

ارفع مستوى آمالك



توقع أن يحدث
لك خير اليوم!

جويس ماير

ارفع مستوى
آمالك!

ارفع مستوی

آما لك!

توقع أن يحدث لك
أمر جيد كل يوم

....

جويس ماير



ناشفيل بوسطن نيويورك

Originally published in English under the title:
« Get Your Hopes Up ».

ارفع مستوى آمالك!

الناشر : خدمات جويس ماير

الترجمة: ايهاب فاروق

المطبعة: شركة الطباعة المصرية

الطبعة : العربية الأولى ٢٠١٦

حقوق الطبع محفوظة

.Arabic Edition Copyright © 2014 by PTW, Translators and Publishers

All rights reserved. No portion of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means-electronic, mechanical, photocopy, recording or any other- except for brief quotations in printed reviews. .without prior permission of the publisher

النشر والتوزيع:

P.T.W. للترجمة والنشر

تليفاكس : 28406981 _ 28406980 - (202 +)



**Prepare The Way
Translators & Publishers**

E-mail: ptw@ptwegypt.com

www.ptwegypt.com

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي :

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها. أو استنساخه بأي شكل من الأشكال. دون إذن خطي مسبق من الناشر.

محتويات الكتاب

ix المقدمة ٧

القسم الأول

الأمل في الارتفاع

الفصل الأول	ارفع مستوى توقعاتك ١٥
الفصل الثاني	اتبع القائد ٢٥
الفصل الثالث	قم بتحديد كل "لأقدر" وامحها ٣٣
الفصل الرابع	طاقة الأمل ٤٣
الفصل الخامس	التعرف على شخصيتك الجديدة ٥٣

القسم الثاني

الأمل في وقت الألم

الفصل السادس	انظر لأعلى ٦٥
الفصل السابع	قم بإحصاء بركاتك بدلاً من مشكلاتك ٧٥
الفصل الثامن	كلمات الأمل ٨٥
الفصل التاسع	داوم على التحرك ٩٥

القسم الثالث

الأمل والسعادة

الفصل العاشر	ابحث عن الخير في كل شيء ١٠٩
الفصل الحادي عشر	سجناء الأمل ١١٩

الفصل الثاني عشر كُنْ أَنْتَ استجابة لصلاة أحدهم ١٢٧

الفصل الثالث عشر الأمل هو مرساتنا ١٣٧

القسم الرابع

الأمل حاضر

الفصل الرابع عشر لا تنتظر الغد ١٤٧

الفصل الخامس عشر انظر بمنظور الله ١٥٣

الفصل السادس عشر لك الاختيار ١٦٣

الفصل السابع عشر اجعل الأمل يتدفق ١٧٣

الخاتمة ١٨٥

مقاطع كتابية إضافية عن الأمل ١٨٧

مقدمة

«وَبَغَيْرِ إِيمَانٍ، لَا يُمْكِنُ إِرْضَاءُ اللَّهِ. فَعَلَى مَنْ يَأْتِي إِلَى اللَّهِ أَنْ يُؤْمِنَ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَبِأَنَّهُ يُكَافِئُ الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ» (انظر عبرانيين ١١ : ٦). «الإِيمَانُ هُوَ التَّيَقُّنُ مِمَّا نَرْجُو. أَيْ الْبُرْهَانُ لَنَا عَلَى وُجُودِ مَا لَا يُرَى» (انظر عبرانيين ١١ : ١). لنا وعد في كلمة الله أنه لو كان إيماننا في حجم بذرة الخردل يمكننا أن ننقل الجبال (انظر متى ١٧ : ٢٠). كان لدى إبراهيم الأمل في الإيمان أن يتلقى وعداً من الله (انظر رومية ٤ : ١٨). يحاول البعض أن يتحلَّوا بالإيمان بينما لا يوجد لديهم أمل. ليس لديهم التوقع الإيجابيَّ أَنْ خيراً سيحدث لهم على أساس صلاح الله العظيم. أنا أؤمن أَنَّ الأمل يسبق الإيمان ويتصل به. لَا يُمْكِنُ أَنْ نحصل على الواحد بدون الآخر. كيف يُمَكِّنُ لشخص سلبِيّ بلا أمل أَنْ يسير بإيمان ويحيا به؟! قد يكون المرء مؤمناً بالله. لكن رجل (أو امرأة) الإيمان يقوم بما هو أكثر من الإيمان بوجود الله؛ إنه يؤمن أيضاً أَنَّ الله صالح. وأنه «يُكَافِئُ الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ». إنه ينتظر صلاح الله ويتوقعه. ليس لأنه يستحق هذا الصلاح، بل لَأَنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَ بِهِ.

لقد قضيتُ ٨٣ عاماً من حياتي أسافر حَوْلَ الْعَالَمِ. أبشر بكلمة الله وأعظ بها. وخلال هذا الوقت، قابلتُ العديد من الأشخاص الرائعين. أشخاص مثلك تماماً. أصحاب أعمال حُرَّة، ربات بيوت، أمهات عاملات، فنانين، خدام، رجال أعمال كبار، سياسيون، متطوعون، أمهات عائلات لَأُسْرِهِنَّ، آباء فقدوا زوجاتهم. كان ليَّ امتياز مقابلة رجال ونساء من كلِّ الخلفيات تقريباً.

منهم مَنْ يُعْتَبِرُونَ ناجحين. وفي أعلى المستويات. والبعض الآخر أخبرني سرّاً أنهم بالكاد يتدبرون احتياجاتهم. يعيشون يوماً بيوم. يحاولون أن يدبروا نفقات المعيشة. والبعض الآخر يتعاملون

مع ظروف صعبة، ويشعرون، بصراحة، بالهزيمة وتغمرهم ظروف الحياة.

لكن مهما كانت حال المرء، ومهما كان موقفه، فهناك أمر اكتشفْتُ أنهم يحتاجونه كُلِّهِمْ، وهو الأمر الذي نحتاجه جميعنا: الأمل.

الأمل هو توقُّع الخير بسعادة وثقة. إنه إلهام قوي وعاليّ. موجة عالية تحمل كلّ المراكب. سواء أكنّا نرتعش على الميناء، أو محبوسين على الرصيف، أو نبحر بجسارة في عرض البحر. فالأمل هو الذي يمسك بأرواحنا فلا تتوه، ويحثنا أن نصدق «أتعرف؟ ستتحسن الأحوال في النهاية. إنه هذا الإحساس الذي لا يُمكننا أحياناً أن نفسره، لكننا لا ننكره. أنّ اليوم هو اليوم الذي لا ينبغي أن نفقد فيه الأمل. الأمل هو الاعتقاد أنّ ثمة خير سيحدث في أيّة لحظة.

لهذا أؤمن أنّه من الضروريّ وجود كتاب عن الأمل وأنه سيساعدك أن ترى الإمكانات المذهلة للأمل. في الواقع. يخبرنا الكتاب المقدس أنه من الثلاثة الأمور التي تثبت حين يفشل كلّ شيء آخر (انظر ١ كورنثوس ١٣: ١٣). بغضّ النظر عن مَنْ تكون أو ما هي ظروف حياتك الآن. فلا يمكنك أن تنجح في الحياة بدون الأمل. إنّ كانت ظروفك صعبة، فأنت تحتاج الأمل. وإنّ كانت جيدة، فأنت تحتاج الأمل أن تبقى كمّا هي. حين تعيش في حديقة الأمل. تجد دائماً وروداً تتفتح.

لكن رغم أنّ الأمل شيء عظيم. فمن السهل أن نضعه في المكان الخطأ. إن تعلّق أملك في شخص ما. فهذا مصدر قوة لا يمكن الاعتماد عليه. لو كان أملك متعلّقاً بمكان عملك، أو قدرتك على كسب المال. أو مكافأة تقاعدك. فمن المحتمل أنّ أملك سيخيب. إنّ كان أملك يركّز على قدراتك، فسيزول حين تهتز ثقتك بنفسك.

الأمر في غاية البساطة. حقّاً: يعلو مستوى الأمل بحسب مَصْدَرِهِ. لذلك يجب أن يكون أساس أملنا هو الله والوعود المؤسّسة على كلمته. إنّ لم يكن الله هو المصدر. يصبح الأمل مجرد فكرة مضيعة للوقت، تأجيل لحظيّ. في الواقع. الأمل الذي أرجو أن تتحلّى به مختلف عمّا يسميه العالم أملاً. يقع رجاء المؤمن على الله. غير المتغير.

كلّيّ القوة. كلّيّ المعرفة. وكلّيّ الوجود. الله الحقيقي وابنه. يسوع المسيح. يُمكنك أن تصيغ الأمر بهذه الطريقة: بدون الرجاء في الله. ليس لديك الكثير لتعمله. لكن مع الرجاء في الله. ليس لديك الكثير الذي لا يُمكنك أن تعمله.

تُظهر لنا القراءة المتأنية لكلمة الله ودراساتها ما يحدث حين يتجرأ أبناء الله أن يعيشوا بالرجاء. في كلّ العهد القديم والجديد. نرى أشخاصاً عاديين. لهم

سقطاتهم وغيوبهم مثلنا تمامًا. يتغلبون على المستحيل لأنهم اختاروا أن يتحلّوا بالأمل أنّ الله لديه شيء ما يعدّه لهم. . وضعوا رجاءهم في الله.

رغم أنّ بني إسرائيل كانوا عبيدًا في مصر لأجيال عديدة، فقد كان الأمل في الحرية يدفع موسى أن يحلم بالعشق من مضطهديهم القساة.

حين كان الجنود الإسرائيليون يختبئون في الخنادق خوفًا من جليات، فقد كان الأمل في النصر هو ما جعل داود يسأل، «مَا هِيَ مُكَافَأَةُ مَنْ يَقْتُلُ ذَلِكَ الْفِلِسْطِينِيَّ وَيَنْزِعُ الْعَارَ عَنْ إِسْرَائِيلَ؟» (١ صموئيل ١٧ : ٢٦).

وأمام خطة هامان الشريرة لتدمير الشعب، كان أمل أستير أن تحقق تغييرًا هو ما أعطاه الشجاعة أن تخرق العُرف السائد وتطلب من الملك أن يستمع لها.

كان الأمل هو الذي دفع أناسًا عاديين أن يتحلّوا عن كلّ شيء، فقد تركوا وظائفهم، وأصدقاءهم، وحتى عائلاتهم، بناءً على رجائهم أنّ يسوع هو المسيح، بل وتبعوه حتى الصليب.

هل يُمكنك أن ترى طبيعة الرجاء واسعة المدى والتي تهدم الحدود؟ في كلّ هذه الأمثلة الكتابية، نرى أنّ الأمل أكبر من مجرد فكرة خفية أو أحلام يقظة زائلة؛ بل كان عاصفة نارية لا تخمد، إذ أنه لا يوجد مستحيل لدى الله.

جعل الأمل موسى يكسر القيود.

جعل الأمل داود يسأل السؤال الذي لم يتجرأ أحد سواه أن يسأله.

جعل الأمل أستير تؤمن بعكس المحتمل أنّ الله يُمكنه أن يستخدمها في خلاص شعبها من الهلاك.

جعل الأمل التلاميذ يتحلّون بالشجاعة أن يتقبلوا حياة جديدة ويغيروا العالم.

أنا أوّمن أنّ الأمل يُمكنه أن يقوم بنفس الأمور في حياتك. لهذا أنا مسرورة أنك تقرأ هذا الكتاب. لهذا أنا مسرورة أن أستخدم القصص، والمبادئ الكتابية، والدروس العملية من الحياة التي ستجدها على صفحات الكتاب لتشجعك أن

تتجراً وترفع مستوى آمالك. قم بعمل ذلك عمداً. . . تمسك به بقوة. ولا تقبل أن تعيش بلا أمل.

أتدري؟ طول عمرك، سواء أدركت هذا أم لا، فقد كان العالم يقول لك لا ترفع من مستوى آمالك. جروح الماضي، وإحباطات الحاضر، غموض المستقبل، كلها أشياء تعلمك أن تكبح جماح آمالك، كُن متعقلاً، اهدأ، لا تتوقع الكثير حتى لا تشعر بإحباط».

حين تظهر نتيجة اختبار الحَمَل إيجابية . . . لا ترفعي من آمالك: أذكرين ما حدث المرة الماضية؟ يأتيك مَن جَرَحَكَ ويعتذر ويطلب أن تصطلحا . . . لا ترفع من آمالك: قد يجرحك مرة أخرى. تفتح أمامك فرصة جيدة في العمل . . . لا ترفع من آمالك: قد لا تحظى بها.

لكن الحياة بلا أمل ليست حياة على الإطلاق. ربما تقول إنك تتوخى الحذر - الحذر أفضل من الندم يا جويس - لكنك خائف في حقيقة الأمر. أنت خائف أن تتأذى، خائف أن تحبَط، خائف أن تغامر. ربما هناك سبب وجيه للخوف. ربما تعرضت لجروح شديدة في حياتك ومررت بأمور تبعث على اليأس والفشل. تخبرك خبراتك أن شيئاً لن يتغير، لكن كلمة الله تخبرك بشيء أفضل. إنها تقول إنَّ كلَّ شيء يمكن لدى الله.

لقد حان وقت التغيير في حياتك. كن على ثقة بالله أن يمنحك الأفضل. أفضل علاقة، أفضل فرصة، أفضل زواج، أفضل أخبار، أفضل دَخل، أفضل حياة. توقع أن يحدث لك خير اليوم!

يريد الله أن تحصل على أفضل حياة ممكنة. إنَّ شككت في هذه الحقيقة، تَذَكَّرْ أنه أعطاك أفضل ما عنده حين أرسل يسوع. لقد مات يسوع حتى أنه إن قبلت عطية خلاصه، يمكنك أن تتمتع بالأبدية في السماء، لكنه مات أيضاً حتى تستمتع بحياة جيدة هنا على الأرض.

قال يسوع في يُوَحَنَّا ١٠: ١٠، «أَمَّا أَنَا فَقَدْ جِئْتُ لِكَي تَكُونَ لِلنَّاسِ حَيَاةً، وَتَكُونَ لَهُمْ هَذِهِ الْحَيَاةُ بِكُلِّ فَيْضِهَا (حتى آخرها، حتى تفيض)».

بينما تطالع هذا الكتاب، أتمنى أن ترى الله الذي يريد أن تكون لك الحياة وتتمتع

بها.» إنه يريد الأفضل لك روحيًا، وعقليًا، وعاطفيًا، وفي العلاقات، وجسديًا، في كل عام، وكل يوم، وكل لحظة. وحين تعرف أن الله يريد الأفضل لك، لا يسعك إلا أن تمتلئ بالرجاء. يريد الله أن يسدد كل احتياجاتك ويجعلك قادرًا أن تساعد الآخرين.

لذلك، إن كنت تشعر اليوم بالجروح، وتشك إن كان الأمر سيتحسن ... ارفع مستوى آمالك.

إن كنت بالكاد تعيش حياتك، وتعيش على الفتات وتتساءل: هل من الممكن أن يتحسن الوضع ... ارفع مستوى آمالك.

إن كنت تربي أولادك، وتتساءل عما تخبئه لهم الأيام ... ارفع مستوى آمالك.

إن كنت ستبدأ مغامرة جديدة، وتخاطر أكبر مخاطرة في حياتك ... ارفع مستوى آمالك.

حين تتجرأ وترفع من مستوى آمالك، ستبدأ الأمور في التغير في حياتك. سيزيد الإيمان، ويرجع الفرح، ويسود السلام. فإن كنت راضيًا بمجرد كفاف العيش، هذا أفضل ما توفره الحياة. حظ أفضل المرة القادمة، ربما عليك أن تغلق هذا الكتاب وتضعه جانبًا.

لكن إن كنت مستعدًا للتغيير - إن كنت مستعدًا لشيء أفضل - استمر في القراءة. للأمل طريقة جميلة في تحويل حياة كل من يعتنقه. إنه العامل المساعد الذي يبرق بالأفكار والخيال (انظر أمثال ٢٤: ١٤)، المرساة التي تثبتنا حين تكون أعاصير في كل مكان (انظر عبرانيين ٦: ١٩)، الثقة التي تحثنا أن نبني حياة فضلى (انظر أمثال ٢٣: ١٨)، والراحة في معرفة أننا لسنا وحدنا (انظر روما ٥: ٥).

إن راقك هذا الأمر، كن شجاعًا وقم بعمل ربما لم تفعله من قبل: ارفع مستوى آمالك. ستفرح أنك قمت بذلك، لأن الله ينتظر أن يفيض عليك بنعمه.

القسم الأول

الأمَل في الارتفاع

....

... أَمَّا الَّذِينَ يَصْعُقُونَ رَجَاءَهُمْ فِي اللَّهِ فَمَا يَسْجُدُونَ قُوَّتَهُمْ.

سَيُحْلَقُونَ بِأَجْنَحَةٍ كَالنَّسُورِ ...

إشعياء ٤٠: ٣١

أحياناً ما يشعر الناس أنه من الخطأ أو الطمع أن يربحوا ما هو أكثر مما لديهم. رغم أنه من الصحيح أن نقبل ونَقنع بما لدينا، فهذا بالتأكيد لا يعني أنَّ الرغبة في المزيد من الأمور الجيدة هو أمر خاطئ طالما أننا نريدها لأسباب صحيحة. كيف نكون قانعين وفي نفس الوقت نريد المزيد؟ أنا راضية الآن بكل شيء في حياتي. أنني أوَّمن أنَّ توقيت الله في حياتي أمر كامل. يمكنني أن أكون مسرورة ولا أطلب المزيد لأن فرحي واكتفائي هُما في المسيح. وفي نفس الوقت، أريد المزيد من كُلِّ شيء لأنني أريد أن أصل إلى آخر ما يسمح لي الله به وأن أقوم بعمل المزيد من أجله ومن أجل الآخرين على قدر ما تسمح لي إنسانيتي. لا أريد ما هو أقل أو أكثر من أفضل حياة يريدّها الله لي!

أريد المزيد من حياة الله في حياتي. حياةً أكثر التصاقاً وحميمية معه (انظر فيلبي ٣: ١٠). أريد المزيد من الحكمة. المزيد من الاستقرار. والمزيد من الأصدقاء الجيدين. أريد المزيد لأطفالي. وأريد المزيد من الأشخاص الذين يَقْبَلون المسيح مَخْلَصًا لَهُمْ. أريد أن أرى المزيد من المعجزات. والشفاء. والاختراقات، والقوة.

أنا أوَّمن بصدق أنه يُمكننا أن نكون مكتفين بحيث لا يزعجنا أو يحبطنا

ما لدينا. وفي نفس الوقت نرغب في المزيد لأسباب صحيحة وفي الوقت الصحيح (انظر فيلبي ٤: ١١، ١٩).

أنا أؤمن فعلياً أنّ مَنْ يَقْنَعُونَ بما هو أقلّ مما يريده الله لَهُمْ يعوقون عظمته. إنه يريد أن يبدو قوياً في حياة كلّ واحد منّا. إنّ الله قَادِرٌ أَنْ يَفْعَلَ أَكْثَرَ جِدّاً مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَتَحَيَّلُ. أَكْثَرَ مِنْ أَكْبَرِ صَلَوَاتِنَا، وَرَغْبَاتِنَا، وَأَفْكَارِنَا، وَأَمَالِنَا. أو حتى أحلامنا (انظر أفسس ٣: ٢٠).

الفصل الأول

ارفع مستوى توقعاتك

انْتَظِرْ (ترجى، توقع) الرَّبَّ. لِيَتَسَدَّدَ وَلِيَتَشَجَّعَ قَلْبُكَ وَانْتَظِرْ (ترجى، توقع) الرَّبَّ.

مزمور ١٤٧: ١٤

«الآمال العظيمة هي مفتاح كل شيء».

--- سام والتون

دعوني أحكي لكم قصة امرأة اسمها بيتي Betty. كانت بيتي Betty مؤمنة. تقرأ الكتاب المقدس بانتظام. وتتطوع في الأعمال الخيرية عن طريق توزيع البطاطين على المشردين مرّةً في الشهر. تبدو بيتي Betty شخصية جميلة. أليس كذلك؟

لكن هناك أمر آخر عليكم أن تعرفوه: حين لا تكون موجودة، يُطلق أصدقاؤها عليها اسم "بيتتي Betty الأخبار السيئة". هم لا يحبون هذا الاسم، لكن بكل صراحة، لقد كانت تستحقه؛ فلديها طريقته الخاصة في التوقع والتنبؤ بأسوأ الأمور في كل المواقف. سأعطيكم مثلاً.

في الصيف الماضي، ذهبت هي وزوجها (فيل Phil الفاشل) في رحلة عائلية مع ابنتهما ويل Will (وشهرته الذي لن يصل لشيء) وابنتهما ميجان Megan (وشهرتها العالقة في الوسط). يجب أن تعلموا أن فيل Phil هو زوج محب وأن ويل Will وميجان Megan هما ابنان رائعان. لكن بيتي Betty لا تحمل توقعات

عالية بشأنهما. لا تنتظر منهما أن يحققا الكثير. في الواقع. إنها تفترض الأسوأ. بناءً على أسماء شهرتهما.

قام فيل Phil وبتي Betty بالتخطيط لقضاء أسبوع في الصيف في مقصد سياحي شهير. لكن حين اقترب موعد الإجازة. كانت بيتي Betty تتوقع في قلبها أن كارثة ستحدث. وبينما كانوا في سيارتهم يسافرون ٣٠٠ ميل لمقصدهم. ظلت بيتي Betty تشكو قائلة: "كانت هذه فكرة سيئة. ستكون الطوابير طويلة جداً في الملاهي لن نفعل شيئاً هناك. لست متأكدة إن كان الفندق بنفس الجودة التي أعلنوا عنها. من المؤكد أنها ستمطر طوال الأسبوع." حاول فيل Phil والأطفال أن يطمئنوها أن كل شيء سيكون على ما يرام - يمكنهم أن يستفيدوا من أي موقف - لكن مزاج بيتي Betty السيء لم يهدأ. يا لشقاء فيل Phil، وويل Will، وميجان Megan. كانت رحلة الـ ٣٠٠ ميل تبدو وكأنها عمل شاق لمسافة ١٠٠٠ ميل.

ويمكننا أن نقول إنَّ الرحلة لم تخيب ظن بيتي Betty. كانت الطوابير على ملاهي المياه أطول من المعتاد. لم يحزن ذلك فيل Phil وويل Will وميجان Megan - فقد أعطاهم هذا وقتاً أكثر للضحك سويّاً وأن يقرروا اللعبة التالية التي سيلعبونها. لكن بيتي Betty كانت مستاءة جداً. كانت تتمتم قائلة. "كنت أعلم أن هذا سيحدث".

لَمْ يكن المطعم الذي اختاروا أن يتعشوا فيه في أول ليلة لهم هناك جيداً بالكفاية. قالت النادلة لبيتتي Betty وفيل Phil إنه لَمْ يَعدْ لديهم المشروب الذي طلباه. اختار فيل Phil مشروباً آخر واختارت بيتي Betty أن تكون محبّطة. تنهدت وقالت. "أمر لا يُصدّق".

لكن القشة التي قصمت ظهر البعير كانت غرفة الفندق. حين دخلوا لغرفتهم ليناموا بالليل. اكتشفوا أن جهاز التليفزيون لا يعمل. "كنت أعرف! كنت أعرف! كنت أعرف!" قالت بيتي Betty باستياء: "كنت أعلم أن هذا الفندق لن يكون جيداً". اتصل فيل Phil بموظفي الاستقبال. وأحضر العاملون بالصيانة على الفور جهازاً جديداً. لكن الخسارة كانت قد حدثت بالفعل.

حصلت بيتي Betty الأخبار السيئة على عطلة الأخبار السيئة التي

انتظرتُها. . . كان هذا بالضبط هو ما توقَّعته.

مسألة قلبية

قصة بيتي Betty هذه هي قصة من وحي الخيال لشخص يبدو في بعض الأحيان شديد الشبه بك وبى. لقد مررنا جميعاً بهذه الاتجاهات المتشائمة والتوقعات القليلة، فنحن نصف

الطقس أنه "غائم قليلاً" وليس "مشمساً قليلاً"، ونرى الكوب "نصف خاوٍ" وليس "نصف ممتلئ".

بالنسبة لبيتى Betty، كانت توقعاتها القليلة تمنعها من الاستمتاع بعطلة الصيف، وبالنسبة لكثير من الناس، منعتهم التوقعات القليلة من الاستمتاع بحياتهم. فهم يعيشون حياتهم كلَّ يوم باتجاهات سلبية، تتصيد الأخطاء، وانتقادية، ولا يأملون في الأفضل لأنهم مشغولون كثيراً بتوقعهم للأسوأ. حين تسوء الأحوال يقولون كنتُ أشعر أن اليوم سيكون يوماً سيئاً، وحين تصبح الأحوال جيدة يقولون لن يستمر هذا الحال طويلاً. في الأيام الجيدة أو السيئة، على قمة الجبل هناك أو في الوادي بالأسفل، هناك أشخاص لا يستمتعون بحياتهم. . . لأنهم لم يتوقعوا أنَّ هذا بإمكانهم. ربما أنت أو أنا لسنا سيئين مثل بيتى Betty، لكن لنكون أماناء، فأَيُّ درجة من فقدان الأمل لها تأثير مدمر على حياتنا. لماذا لا نأمل في الأفضل ونفتح الباب لنرى ما سيفعله الله؟

التوقعات القليلة هي أكثر من مجرد بعض الشكاوى المتذمرة في يوم عمل أطول من المعتاد أو شعور أنك استيقظتَ اليوم ومزاجك معكّر. التوقعات القليلة هي عَرَضٌ لمشكلة أعمق، مشكلة روحية. قد يكون للمرء تاريخ من الاحباطات التي جعلته يعتاد أن يتوقع المزيد من الاحباطات. يوجد لدى البعض هذا الكم الكبير من صغر النفس حتى أنهم يفترضون أنهم لا يستحقون شيئاً طيباً، فلا يتوقعونه، وهناك مَنْ لا يعرفون أنَّ الله صالح ويريد الخير لأبنائه. إن مخاطر هذه الأعراض واضحة. إن أردنا أن نصف ما يحدث في نفوسنا كمَّا نصف أيَّ اعتلال بدنيّ، فقد يبدو الأمر هكذا:

الطبيب: حسناً، أنت تقول إنك روحيًا وعاطفيًا تحت ضغط. أرجوك أن تخبرني ما تشعر به.

المريض: حسنًا، أشعر شعورًا سيئًا بشأن المستقبل. لقد عانيتُ من الكثير من الإحباطات في حياتي، ولا أتوقع من الأمور أن تصبح جيدة بالنسبة لي أو لعائلي.

الطبيب: تقول لي هذه الأعراض كلّ ما أحتاج معرفته. أنت تعاني من حالة سيئة من فقدان الأمل.

كانت الأعراض التي تعاني منها بيتي Betty هي السلبية، والقلق، والشكوى. كانت هذه الأعراض نتيجة حالة قلبها: فقدان الأمل. بدلاً أن تأمل في عطلة عائلية رائعة، كانت بيتي Betty تفترض الأسوأ. ستكون الطوابير طويلة. لن تجد مطعمًا جيدًا. سيكون الفندق مريعًا. لا يوجد في هذه الأفكار أي أمل. ولكن فيل Phil، وويل Will، وميجان Megan كانت لهم أعراض مختلفة. كانوا إيجابيين، ومتفائلين، ومبتهجين، وعلى استعداد أن يستغلوا أي موقف لمصلحتهم. كان الأمل يملأهم، وتوقعاتهم ترتفع للسماء.

من المهم أن ندرك أنّ بيتي كانت تمر بنفس الظروف التي مرّت بها عائلتها. لكن كان هناك اختلاف في طريقتي التعامل معها. لقد وقفوا جميعًا في الطوابير. أكلوا كلّهم في المطعم؛ جلسوا كلّهم أمام التلفزيون المعطل. حين حدثت هذه الأمور، تثبتت توقعات بيتي Betty القليلة، مما يجعلها تريد أن تفقد الأمل. بالنسبة لباقي العائلة، تعرضت توقعاتهم العالية للتحدي، لكنهم قرروا أن يبقوا على آمالهم وفرحهم، مما جعلهم يجدون طرقًا للتعامل مع الظروف والاستمرار، ويستمتعون بكل خطوة في الطريق.

ضع هذه الصورة في ذهنك، وأريد أن أسألك سؤالاً مهمًا: بماذا تشعر؟ لو أقيمت تقييمًا أمينًا لحالة قلبك، ما الذي ستجده؟

هل أنت مثل فيل Phil، وويل Will، وميجان Megan؟
تنتظر المستقبل بفرح، وتوقع أن يكون اليوم أفضل
من الأمس والغد أفضل من اليوم؟ هل تستيقظ من
النوم كلّ صباح

وأنت تتوقع بفرح أن الله سيعمل شيئًا مذهلاً في حياتك؟

هل تستيقظ من
النوم كلّ صباح وأنت
تتوقع بفرح أن الله
سيعمل شيئًا مذهلاً
في حياتك؟

أَمْ أنت مثل بيتي Betty الأخبار السيئة؟ هل جَد نفسك تعتنق الأسوأ؟ هل تقلق بشأن حدوث الأمور السيئة قبل أن حُدث فعليًا؟ هل تستخدم عبارات مثل: ها نحن نبدأ من جديد. لن ينجح الأمر. كان يجب أن أعرف أنَّ الأمور ستسوء. و أشعر بشعور سيء بشأن هذا الأمر؟

علاقة الإيمان

يُعدّ تقييم قلوبنا تدريبًا مهمًا حين نبدأ رحلة رجائنا معًا. لأنَّ الأمل في الله والتوقع الإيجابي متصلان بقوة بالإيمان. وحتى نسهل المناقشة، يُمكننا أن نقول إنَّ مستوى توقُّعنا هو مستوى إيماننا. أرني شخصًا له توقعات قليلة، أريك شخصًا له إيمان قليل.

لكن أرني شخصًا
له توقعات كبيرة.
أريك شخصًا يتصرف
بجسارة، يتصرف بإيمان
جسور.

لا تنسَ أننا نتكلم عن الحصول على توقعاتنا في الله. الأمر يتعدى مجرد اتِّجاه إيجابي؛ إنه الثقة بالله أنه سيعتني بك وبكل ما تهتم بأمره.

تخبرنا كلمة الله أنَّ إيماننا - التوقع بإيجابية وأمل - يرضي الله (انظر عبرانيين ٦: ١١). وفي مرات كثيرة في البشائر، نرى أنَّ يسوع حرك بفعل إيمان - توقعات - مَنْ تقابلوا معه (انظر متى ٩: ٢٩، مرقس ٥: ٣٤، لوقا ٧: ٥٠، لوقا ١٧: ١٩). هناك معجزة في مرقس إصحاح ١٠. أحب هذه القصة، وأعتقد أنها مشابهة بقوة لقصتك وقصتي اليوم لأنها تدور حَوْل أهمية التوقع.

مكتوب في مرقس ١٠: ٤٦-٤٧:

... ثُمَّ جَاءُوا إِلَى أَرِيحَا. وَبَيْنَمَا هُوَ (يسوع) خَارِجٌ مِنْ أَرِيحَا مَعَ تَلَامِيذِهِ وَمَعَ جَمْعٍ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، كَانَ ابْنُ تَيْمَائُوسَ: بَارْتِيْمَاوُسُ الْأَعْمَى، جَالِسًا عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ يَتَسَوَّلُ. فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّ الْمَارَّ مِنْ هُنَاكَ هُوَ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ، ابْتَدَأَ يَصْرُخُ وَيَقُولُ: «يَا يَسُوعُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ، اِرْحَمْنِي (الآن)».

إنْ فكرتَ في الأمر، كان لدى برتيمائوس كل الأسباب التي تدفعه لتوقع الأسوأ. لقد كان متسولاً أعمى يجلس كلَّ يوم على جانب الطريق، يحاول أن يعيش على ما يجود به الناس. كان يعيش حياة صعبة، ولو كان من حق أحد أن يحظى

بتوقعات قليلة، فلا بد أن يكون برتيمائوس. كان بإمكانه أن يقول، لا فائدة من هذا. لن تنجح. لن يتغير شيء. ربما لن يلاحظ يسوع وجودي. لماذا أرفع مستوى آمالي؟ لم يكن يقدر أحد أن يلومه.

لكن برتيمائوس جثأ أن يرجو شيئاً أكبر لحياته. بدأ يفكر في ما يمكن أن يحدث لا ما قد لا يحدث. لم تكن هناك "تهدئة" لتوقعاته حين "ابتنأ يصرح ويقل: «يا يسوع، يا ابن داود، ارحمني (الآن).»" هل بإمكانك أن تسمع الإصرار في صوته؟ وكأن برتيمائوس قرر أنه لن يتخلى عن هذه الفرصة أبداً. رغم أن الكثيرين في الجموع وبخوه "وأمرؤه بأن يسكت" (انظر مرقس ١٠: ٤٨). لكن برتيمائوس لم يسكت. بل صرخ أكثر وأكثر حتى توقف يسوع واستدعاه.

وإليكم جزء من أكثر الأجزاء المذهلة في القصة: حين جلبوا برتيمائوس ليسوع، سأله الرب سؤالاً لا يتوقعه أحد. مكتوب في عدد ٥١، "فسأله يسوع: «ماذا تريد مني أن أفعل من أجلك؟»".

يبدو هذا سؤالاً غريباً. أليس كذلك؟ ربما كان التلاميذ يفكرون في أنفسهم قائلين: "ماذا تريد مني أن أفعل من أجلك؟" يا رب، أليس هذا واضحاً؟ إنه أعمى. كيف تسأله سؤالاً كهذا؟ لكن يسوع كان يسأل عن شيء أعمق. كان يسأل برتيمائوس: ماذا تتوقع؟ هل لا تتوقع سوى طعام؟ هل تريد أن يقودك أحدهم في طريقك؟ هل لا تتوقع سوى بعض الإحسان؟ كانت كل هذه الأمور يحتاجها برتيمائوس بالتأكيد، ولو كان يعيش بإيمان قليل، لكان قبل هذه الأشياء.

لكن برتيمائوس كان يتمتع بمستوى أعلى من التوقعات. حين سأله يسوع: "ماذا تريد مني أن أفعل من أجلك؟"، لم يتردد برتيمائوس في الإجابة، لم يكن ليصرف وقتاً في التفكير في الأمر. لم يكن يتساءل إن كان قد طلب أكثر مما ينبغي. لكنه قال بجرأة: "يا معلمي العظيمة، أريد أن أرى". وأنتم تعرفون باقي القصة. لقد تأثر يسوع كثيراً بإيمان برتيمائوس. مكتوب في عدد ٥٢: "فقال له يسوع: «لقد شفأك إيمانك». فاستعاد الرجل بصره فوراً، وتبع يسوع في الطريق".

لأن برتيمائوس كان شجاعاً بالكفاية ليؤمن بالأفضل الذي يقدمه الله، حصل على ما أراده من الرب. وهذا ينطبق عليك أيضاً. لهذا فمستوى توقعاتك هو الذي سيحدد الحياة التي تعيشها. إن كنت لا تتوقع أن يعمل الرب شيئاً عظيماً

الله معك ولديه
خطة أكبر لحياتك.

في حياتك، لن يفعل. لكن إن جرأت ورفعت مستوى توقعاتك وبدأت تتوقع أن الله يريد أن يفعل شيئاً عظيماً في حياتك، ستبدأ أن خلم، وتؤمن، وتطلب، وتتصرف بجرأة واثقة. عالماً أن الله معك ولديه خطة أكبر لحياتك.

وإن تساءلت: هل من المقبول أن تتوقع أشياء طيبة من الله، أرجوك أن تقرأ ببطة هذه الآية من كتاب إشعياء وتتأمل فيها.

لِذَلِكَ يَنْتَظِرُ (يتوقع، ينظر، يشناق) الله (بشغف) الْوَقْتَ لِيَتَرَأَفَ عَلَيْكُمْ، وَلِيَقُومَ فَيَرْحَمَكُمْ. لِأَنَّ اللَّهَ إِلَهُ عَادِلٌ، هَنِينًا يَا لَسَّعْدِ، حَظُّ يَحْسَدُ عَلَيْهِ [لِيَنْتَظِرِي عَدْلِهِ [بِإِخْلَاصٍ] مَنْ يَتَوَقَّعُونَهُ، يَنْظُرُونَ لَهُ، يَشْتَاقُونَ لَهُ] [لِنَصْرَتِهِ، رِضَاهُ، مَحَبَّتِهِ، سَلَامِهِ، فَرَحِهِ، شَرَكَّتِهِ الَّتِي لَا تَنْقُطُ وَلَيْسَ لَهَا مِثِيلٌ].

إشعياء ٣٠: ١٨

إنَّ الربَّ ينتظر هؤلاء الذين يقدر أن يكون صالحاً معهم. وإن كنت تطلب (تتوقع) أن يعلن الله صلاحه لك، إذا فأنت مؤهل لذلك. توقع أن يعطيك الله نفسه لأنه هو أهم من أي شيء آخر. لكن لا تنس أن كل ما نحتاجه يأتي معه.

ثلاث خطوات لترفع مستوى توقعاتك

ربما تقرأ هذا الفصل وتقول، "يا جويس، هذا الكلام يبدو رائعاً، لكن كيف يُمكنني أن أتوقع المزيد؟ إنني أخرج من مقابلة لأخرى، ولا أقدر أن أدفع فواتيري، وأحاول فقط أن أجعل أبنائي يأكلون أو شركتي تصمد. وقد قضيتُ حياتي كلها أعمل بجد لأصل إلى هذه النقطة. كيف يُمكنني أن أرفع مستوى توقعاتي؟

هناك الكثير الذي يمكنني أن أقوله بشأن الإيمان - لقد تمت كتابة آلاف وآلاف الكتب في هذا الموضوع - لكنني أريد أن أعطيك ثلاث خطوات بسيطة تجعلك تبدأ على الفور. ستساعدك هذه الثلاث خطوات أن ترفع مستوى توقعاتك:

١- آمِنُ.

هناك سبب وجيه وراء دعوة أبناء الرب "بالمؤمنين". حين يجربك الشرير أن تشك،

حين يجربك الشرير
أن تشك، يجربك
أن تيأس، يجربك أن
تنسحب، قرر أن تؤمن
بدلاً من هذا.

يجربك أن تيأس، يجربك أن تنسحب، قرر أن تؤمن بدلاً من هذا.

حين يجربك الشرير، التصديق هو أساس الإيمان. صدق كلمة الله. آمن أن وعوده صادقة. صدق أنه يحبك، وآمن أنه يخبي لك شيئاً جميلاً ليقوم به. قال يسوع إنه إن آمننا، سنرى مجد الله

(انظر يوحنا ١١ : ٤٠). المجد هو إعلان كل امتيازات الله.

٢ - اطلب.

مكتوب في يعقوب ٤ : ٢ "أنتم لا تتألمون ما تريدون لأنكم لا تطلبون من الله". ما أن تقرر أن تؤمن أن الله يقدر أن يسد كل احتياجاتك في الحياة، تقدم واطلب من الله أن يسدها. تشارك معه بأحلامك. كما سأل يسوع برتيمائوس، "ماذا تريد مني أن أفعل من أجلك؟"، فهو يسألك نفس السؤال. كن شجاعاً بالكفاية واطلب من الله أن يعمل أمراً لا يقدر سواه أن يفعله. من الواضح أننا كلنا نريد إرادة الله ونثق أنه إن كان ما نطلبه ليس في مصلحتنا، فالله لن يعطيه لنا بل سيعطينا ما هو أفضل منه.

٣ - انظر.

توقع في كل يوم أن يستجيب الله لصلاتك، أن يسد احتياجاتك، وأن يحقق الحلم الذي أعطاك إياه. حتى إن كنت لم تر إعلان رغبتك حتى الآن، أو إن لم يحدث بالطريقة التي كنت تتمناها، فهذا لا يعني أن الله يعمل. استمر في اتجاه توقعاتك المتفائلة، واحرص أن تلاحظ كل ما يعمل به الله. اشكر على الأشياء التي ترغب بها أو تحتاجها وأنت لازلت تنتظرها.

مهما كان ما ترجوه اليوم، حياة أعمق مع الله، فهماً أفضل لكلمة الله، زواجا أقوى، اختراقاً مالياً، فرصة لترجع للدراسة، فرصة للخدمة، بداية جديدة، إن كان الأمر في قلبك (وإن كان متفقاً مع كلمة الله)، آمن، اطلب، توقع، وانظر.

التغيير الحقيقي الذي يأتي مع التوقعات العليا.

ستسمو حياتك
بَقَدْر سَمَوِ مَسْتَوِي
تَوَقُّعَاتِكَ.

ستسمو حياتك بَقَدْر سَمَوِ مَسْتَوِي تَوَقُّعَاتِكَ. ليس الأمر وكأن ما تتوقعه سيغير في الحال البيئة أو الظروف من حولك. لكن توقعاتك ستغير من طريقة تعاملك مع هذه البيئة وهذه الظروف.

إنَّ تَوَقُّعَاتِكَ تَغْيِرُكَ أَنْتَ. إنها تجعلك قادرًا أن تنتظر تغييرًا في ظروفك بسعادة. إنها تجعلك شجاعًا. واثقًا. مؤمنًا مليئًا بالفرح واثقًا أنَّ الله لديه خطة عظيمة لحياتك.

إليك قصة بسيطة تعطي مثالاً عن الفرح الذي يأتي مع التوقعات العليا:

كان هناك توأمان متطابقان. كانا متشابهين في كل شيء عدا شيء واحد. كان أحدهما متفائلًا مفعماً بالأمل لا يرى سوى الجانب المضيء في كلِّ المواقف. وكان الآخر متشائمًا لا يرى سوى الجانب المظلم في كلِّ المواقف.

تملك القلق مكن والديهما بشأن هذا التطرف في التفاؤل والتشاؤم في ابنيهما. لدرجة أنهما أخذاهما لمقابلة الطبيب. اقترح الطبيب عليهم خطة. قال لهما، "في عيد ميلادهما القادم، قدِّما للمتشائم دراجة جديدة براقية، وقدِّما للمتفائل كومة من السماد".

بدأت هذه الخطة المتشددة ملائمة. فعلى أيِّ حال. كان الوالدان يعاملان ابنيهما بمساواة دائمًا. لكنهما قررا هذه المرة أن يتبعا خطة الطبيب. فعندما حان عيد ميلاد الولدين، أعطى الوالدان الابن المتشائم أفضل دراجة حديثة وغالية حصل عليها الولد من قبل. وعندما رأى الدراجة، كانت أول كلمات قالها هي: "ربما أصطدم بها وأكسر رجلي".

وقدِّما للمتفائل صندوقًا من السماد قاما بلفه جيدًا. ففتح الصندوق. وبدأ عليه الدهشة للحظة، ثم خرج مسرعًا من البيت

وهو يصرخ، "لن تخدعاني. حيثما توجد هذه الكمية من الروث، فلا بد أن هناك حصاناً في مكان ما!".

ارفع مستوى آمالك!

لا تفترض أن ما
كنت فيه، أو ما
وصلت إليه، هو
أفضل ما يمكن
الوصول إليه

أريد أن أشجعك أن ترفع مستوى توقعاتك. مهما كان الموقف حولك الآن؛ فאלله أعظم من أي عائق قد تواجهه. لا تفترض أن ما كنت فيه، أو ما وصلت إليه، هو أفضل ما يمكن الوصول إليه لا تفترض أن ماضيك هو مصيرك. بل قرر أن تؤمن أن الله سيفعل الأفضل في حياتك. إن يسوع يسألك: "ماذا تريد مني أن أفعل من أجلك؟". هذا سؤال قوي جداً. لذا ابدأ وارفع مستوى آمالك. لا بد أن هناك حصاناً في مكان ما!

الفصل الثاني

اتبع القائد

بِكَ تَتَعَلَّقُ رُوحِي،
وَبَيِّمِينَكَ تُثَبِّتُنِي.

مزمور ١٣: ١٣

"الأمل هو الكلمة التي كتبها الله على جبين كل إنسان."

فيكتور هوجو، البؤساء - Victor Hugo, Les Misérables

من بين كل ألعاب الأطفال الخالدة، فأكثرها شيوعاً هي لعبة "اتبع القائد". سواء أكان هذا في مرحلة ما قبل الدراسة، أو المرحلة الابتدائية، أو حتى في اللعب مع الأصدقاء في المتنزه، في وقتٍ ما، انضم طفلٌ إلى طابور من أصدقائه ولعبوا لعبة "اتبع القائد". هل تتذكرها؟ هل تتذكر تحدي السير في إثر خطوات شخص أمامك، وهو يمشي في إثر خطوات شخص أمامه؟ لقد مشيت في نفق، وعبرت على صخور، وتسلفت السلم، ونزلت منحدرات: مشيت في كل مكان في فناء اللعب.

من الأمور التي أتذكرها عن لعبة "اتبع القائد" أن المتعة التي نلتها كانت مرتبطة بقوة بقدرات القائد. إن كان لدينا قائد يمشي ببطء، ولا يوجد عنده إبداع، ولا يوجهنا جيداً، كانت اللعبة تنهار، فيفقد الأطفال حماسهم ويذهبون ليلعبوا لعبة أخرى. وبنفس الطريقة، إن كان لدينا قائد سريع جداً، يقوم بحركات أكروباتية، أو يحب أن يكون الرئيس ويطالب بالكثير، لا تستمر

اللعبة لمدة طويلة، لأننا لا نقدر أن نواكب خطواته. حتى تنجح اللعبة. يجب أن يكون لدينا القائد المناسب، القائد الذي يتحرك بسرعة مناسبة، ويبقى الأشياء مشوقة، ويأخذنا إلى حيث نريد أن نذهب.

القيادة هي المفتاح. هذه هي الحقيقة التي يتم التأكيد عليها في مرحلة الطفولة، ثم المراهقة، وحتى حين ندخل "عالم الكبار". إن كان لديك مدرب وواسع المعرفة، فمن المرجح أنه كان لديك فريق ناجح. إن كنت محظوظاً وكان لديك مُعلِّمٌ مُلهِمٌ ومتحمس. فعلى الأرجح قد تعلمت مادته بصورة أفضل مما لو لم يكن لديك هذا المعلم. إن كان رئيسك في العمل يشجعك أن تقدم أفضل ما عندك ووضعتك في مكان مكنك أن تنجح فيه، فعلى الأرجح أنت تستمتع بوظيفتك وقد قمت بكل المهام التي أوكلها إليك. إن كمية الفرح بعملٍ ما، ومستوى النجاح الذي تحقّقه، مرتبطان مباشرةً بالشخص الذي قررت أن تتبعه.

ما يحدث في فناء اللعب، في ملعب كرة القدم، في الفصل، وحول الطاولة في غرفة الاجتماعات، ينطبق على المناطق الأكثر عمقاً في حياتك، فالقيادة هي المفتاح. من تتبعه، أو ما تتبعه، هو الذي سيحدد كم ستتمتع بحياتك. لكني لا أنكلم عن أتباع مدير، أو مُعلِّم، أو أحد الوالدين؛ إنني أنكلم عن قرار أكبر: اختيار أتباع الله وخطته في حياتك.

إن سِرَّت في حياتك تابِعاً لأهدافك الخاصة، محاولاً أن تفهم كل شيء، وتتبع خطتك الخاصة، فالمُحتمل هو أنك ستكون بائساً وتعيساً.

حين تقبل خطتك الخاصة بدلاً من الخضوع لخطّة الله، فأنت تختار الاختيار الخاسر.

لا يعني هذا أنّ
خطتك خطأ في حد
ذاتها؛ لكن خطّة
الله أفضل بما لا
يُقاس.

وأيضاً، هناك كثير من التوتر الذي يرتبط بمحاولتك إرغام خطتك على النجاح. ما أن تواجه عائقاً، ترفض المدرسة طلب التحاقل بها، تفشل صفقة تجارية، يرفضك الشخص الذي كنت تريد الارتباط به، تتوقف عملية بيع البيت، يتفاقم التوتر لأنك تشعر أنّ عليك أن تعالج المشكلة بقوَّتكَ الذاتية. إن كنت أنت القائد، فمن السهل أن تفقد الأمل، لأنك تدرك جيداً عيوبك، وإخفاقاتك، ومحدوديتك.

لكن إن أردت أن حيا حياة مليئة بالأمل، فأفضل ما يُمكنك أن تفعله هو أن تعطي القيادة للرب. دعه يكون هو القائد. واتخذ قرارًا أن تتبعه بكل قلبك، واثقًا أنَّ لديه خطة كبرى وهو الذي سيتمم هذه الخطة بنجاح. توقف عن القراءة لبضع دقائق واسأل نفسك: هل أتبِع الله بقوة أم أنني أطلب من الله أن يتبعني هو؟ ستجد في الله قائدًا يتحرك بالسرعة المناسبة ويبقي الأمور مشوّقة، ورغم أنه قد يأخذك في أماكن لا ترغب في المضي فيها. فسينتهي بك الحال بطريقة معجزة في المكان المناسب في الوقت المناسب. لا يعني انتظار الرب أن تجلس بدون حراك لا تفعل شيئًا. في الواقع، العكس هو الصحيح. فأنت لا تزال تخطط للمستقبل، وتعمل بجهد لتنجح في المهام التي أمامك، لكنك تقوم بعمل الأمور بعد أن تكون قد قضيت وقتًا مع الله، طالبًا إرشاده وتوجيهه. وحين تُعد الخطط، فأنت تتمسك بها ولكن ليس بتشدد. فأنت تعيش يومك باتجاه قلبي يقول، يا رب، أنا أثق أنَّ لديك خطة لحياتي. أرشدني في الاتجاه الذي تريدني أن أسير فيه. أغلق آية أبواب ليست جزءًا من خطتك، وافتح كل باب يقود لفرصة تريدني أن أدخل فيه. قدني وأرشدني اليوم وكل يوم.

حين تسوء الأمور وتصبح الظروف صعبة، مَنْ يتبعوا الله، لا يرتكبون. إنهم يؤمنون أنه سيستخدم كل موقف وأي موقف - الشيء منها والجيد - لإتمام خطته ومقاصده. جميعنا نخطئ ونتعلم الكثير من الدروس، لكن إن بقينا مملوئين من الرجاء، فسنستمتع برحلة حياتنا. قد نقوم ببعض عمليات الدوران للخلف لم نكن نخطط لها، لكن خطة الله ستريح في النهاية.

الثقة بالله، لا بذاتك.

من الأسهل أن تخطئ بآمال عليا لنموك الروحي، لزواجك، لصحتك، لأبنائك، لعلاقتك، لوظيفتك، لشؤونك المالية حين جعل الله القائد وثق أنَّ لديه خطة رائعة لحياتك. إنَّ الإيمان أنَّ الله لديه خطة لحياتك، والقرار أن تتبع إرشاده لترى تحقيق هذه الخطة، هو اختبار ثقة بالكامل.

يشبه الأمر كثيرًا لعبة "سقوط الثقة" التي ربما رأيت أشخاصًا يؤدونها في وقتٍ ما. في لعبة "سقوط الثقة"، يسمح شخص لنفسه أن يثق بالكامل في الآخرين، فهو يسقط على ظهره بلا شبكة تلتقطه أو وسادة لتمتص السقوط.

بينما يقف آخرون وراءه وَيَعْدُونَهُ أَنْ يَلْتَقِطُوهُ قَبْلَ أَنْ يَصْطَدمَ بالأرض. حين تقول: "يا رب، قررتُ أَنْ أتبع إرشادك. أنا أؤمن أَنَّ خطتك أفضل بما لا يُقاس من خطتي." يشبه الأمر كثيراً ثقتك أَنَّ أحدهم سيلتقطك. لكن هناك فرق شاسع: فالله يعمل أكثر من مجرد التقاطك؛ فهو يلتقطك ويأخذك إلى مكان أعلى من الذي كنت فيه قبلاً.

هذا أمر كان عليَّ أَنْ أتعلّمه بمرور الوقت ومازلتُ أتعلّمه كلّ يوم. كنتُ معتادةً ألا أثق بأحد سوى نفسي. تكوّنت فيّ هذه العادة بعد سنين من محاولة الوثوق بالناس. لكن انتهى بي الأمر في حالة من الإحباط والألم. ثم قررتُ ألا أثق بأحد مرّةً أخرى. جعلتني هذه الخبرات أؤمن أنه إِنْ كنتُ تريدُ أَنْ تقوم بالأمر بطريقة صحيحة، فمُ به بنفسك. إِنْ لم تطلب من أحد شيئاً أو تفتح له قلبك، لن يستطيع إيداعك. لكن اتجاه الفكر هذا لم يكن سليماً. وجعلني لا أتوقف عند عدم الثقة بالناس. بل لم أعد أثق بالله. لقد كان تعوُّداً سيئاً كان على الرب أن يكسره.

كلمة الرب واضحة بشأن الثقة بالله بدلاً من الثقة بأنفسنا. مكتوب في الأمثال ٣: ٥-٦:

"ثِقْ بِاللّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَلَا تَتَكَلَّ عَلَى فَهْمِكَ. اعْرِفْهُ فِي كُلِّ سُبُلِكَ، وَهُوَ سَيَهْدُ طَرِيقَكَ."

تعني عبارة أن "ثق بالله" ببساطة أن تؤمن أنه يحبك، وأنه صالح، وأنّ لديه القدرة أن يساعدك، وهو يريد أن يساعدك، وأنه "سوف" يساعدك. كثيراً ما نثق بكل الناس "إلا" الله، أو نثق بكل الناس "قَبْلَ" الله. نحن نثق بأصدقائنا، بالبنك، بالبورصة، بالحكومة، أو بمواهبنا وقدراتنا أكثر مما نثق بالله وبكلمته. هل سمعت يوماً أحدهم يقول: "لقد عملتُ كلّ ما أعلمه، لكن لم ينجح شيء، أعتقد أنني لا أقدر أن أعمل شيئاً الآن سوى الصلاة." لقد قال أغلبنا هذا الكلام، وهي عبارة كاشفة. إنها طريقة أخرى تقول بها، "لقد حاولتُ أن أساعد نفسي لكنني فضلتُ، جربتُ الآخرين لكنهم فشلوا، لا ينجح أيّ شيء أقوم

إنه يريدنا أن
نضعه في المقام
الأول أن نضع ثقتنا
واتكالنا عليه. . كلّ
الوقت. . في كلّ
شيء.

به. لذا أرى أنه لا توجد لديَّ أيَّة طريقة أخرى سوى أن أثق بالله!".

يجب أن تكون الصلاة هي أول خط دفاع لدينا في المعركة، بدل أن تكون آخر مخبأ نلتجئ إليه بعد أن يفشل كل شيء آخر. إنه يريدنا أن نضعه في المقام الأول أن نضع ثقتنا واتكالنا عليه. . كلَّ الوقت. . في كلَّ شيء.

إنه يريد أن نضع ثقتنا به، أن يكون لنا إيمان به، لأنه حين نفعل ذلك، لن تكون حياتنا مليئة بالإحباطات وبلا ثمر. إنه سيقودنا حياة يملؤها الانتصار، والغنى، والفرح؛ الحياة التي مات يسوع لكي يعطينا إياها. لا تنسَ الترنيمة التي تقول، "رجاء نفسي وحده، دم يسوع واسمه." ضع كلَّ رجائك في الله واستعد لأكبر رحلة مثيرة يُمكنك تخيلها.

كيف تتبع إرشاد الله.

مكتوب في روما ٨ : ١ أنه إن قرنا أن نتبع القائد (يسوع)، كمؤمنين، فيمكننا أن "نعيش بحسب الطبيعة الجسدية، لكن بحسب الروح". من الطُّرُق التي تعرف بها إن كنت تتبع الجسد (خطتك الخاصة) بدلاً من الروح (خطة الله) هي أن لا تجد سلاماً بل صراعاً. إن كنت تفكر في عمل شيء ما لكنك لا تجد سلاماً بشأنه، لا تفعله.

على سبيل المثال: ربما تكون تبحث عن وظيفة، لكن العرض الوحيد الذي وجدته في مجال تخصصك هو في مكان بعيد في بلدك. لكن إن لم تُصلِّ لهذا الأمر، واتخذت قراراً بدون استشارة الله، وأقنعت نفسك أنك لا بد أن تسافر لأن هذا هو العرض الوحيد الذي وجدته، فمن الأرجح أنك اخترت لنفسك أعواماً من البؤس. إن كانت عائلتك كلها لا تريدك أن تذهب وكان قرارك بالرحيل سيتسبب في الشقاق والمشاكل، عليك أن تنتظر وتطلب من الله المزيد من الإرشاد الواضح.

إليكُم الفكرة. إن كان ذهنك منزعجاً ولا تجد سلاماً، وسيتسبب قرارك في المشاكل، لا تقم به! غالباً ما نحاول أن نقنع أنفسنا بشيء ليس لدينا سلام بشأنه، وهذه مدعاة كبرى للمشاكل. في المثال السابق، غالباً ما تُقنع أنفسنا بهذه الطريقة: "حسنًا، أنا لا أريد حقاً أن أسافر وأسرّتي ضد الأمر، وليست الوظيفة هي التي كنت أحلم بها، لكنها قد تكون جيدة، إنها أفضل عرض تلقيتُه. لقد سئمت الانتظار"، احذر من هذا النوع من التفكير، ومهما كنت

تشعر بعدم الصبر. فإن لم يكن لديك سلام بشأن ما ستفعله. فالأفضل أن تنتظر حتى يضع الله أمامك فرصة أفضل.

أنا أدرك أنك تحتاج أن تعول نفسك وعائلتك ماليًا. لكن الأفضل لك أن تقبل أية وظيفة محلية وتنتظر الوظيفة المثالية بدل أن تسافر عبر البلاد بدون سلام بشأن هذا الأمر. اجعل السلام هو الحاكم في حياتك. وهو الذي له القرار النهائي لكل سؤال يطرأ على ذهنك (انظر كولوسي ٣: ١٥).

مهما كان الموقف، يبقى المبدأ ثابتًا. سواء أكان الأمر يتعلق بالبحث عن شريك الحياة، أو اختيار كنيسة، قرار بشراء شيء ما، إقامة حدود مناسبة في العلاقات، وتستمر القائمة بلا نهاية. اجعل هدفك دائمًا أن تتبع حكمة الله وسلامه.

عندما لا تكون متأكدًا من القرار الذي تتخذه - عندما لا تكون واثقًا إن كنت تتبع رغباتك الخاصة أم إرشاد الله - انظر إلى الحاكم. اجعل السلام هو الذي يقرر.

عندما لا تكون متأكدًا من القرار الذي تتخذه - عندما لا تكون واثقًا إن كنت تتبع رغباتك الخاصة أم إرشاد الله - انظر إلى الحاكم. اجعل السلام هو الذي يقرر. حتى حين تقرر أن تتبع إرشاد الله في حياتك. فهناك أوقات سترتكب فيها الأخطاء. لا تيأس حين يحدث هذا، إنه جزء من تعليمك! لقد أخطأ التلاميذ عندما كانوا يتبعون يسوع. لا تخجل أن تراجع عن فعل

شيء كنت تعتقد أنه من الله ثم اكتشفت عكس ذلك. يُمكنك ببساطة أن تقول: "لقد أخطأت". وتستمر في مسيرتك. لقد أخطأت في معرفة خطة الله الكاملة في كثير من المرات. وسوف تفعل أنت نفس الأمر. في الواقع، هذه إحدى الطرق التي نتعلم منها كيفية سماع الله بطريقة سليمة. ستحتاج أحيانًا أن تتجرأ وتجرب شيئًا جديدًا لتعرف إن كان هذا من الله أم لا. إن قمت بكل ما يُمكنك فعله لتكتشف إرادة الله في الموقف الذي تجتازه ولم تجد إرشادًا واضحًا، إذًا افعل ما في قلبك وثق أن الله سيقودك في مسيرتك. غالبًا ما أقول إنه ليس بمقدور أحد أن يقود سيارة متوقفة. ولا حتى الله. إن كانت حياتنا متوقفة كالسيارة. قد نحتاج أن نحركها على الأقل لتسير في أي اتجاه. غالبًا ما نعرف الاتجاه حين نتحرك!

الله معك ويقودك في كل خطوة في الطريق

من الجيد أن نعرف أننا، كمؤمنين، لسنا وحدنا. أريد أن أجزأ وأقول هذه الفرضية: أنت لست وحدك أبداً. إنَّ الله لا يقودك وهو في مكان بعيد: إنه يحيا في قلبك ويسير معك خطوة بخطوة. مهما كان الطريق الذي تسير فيه. رغم أنه قد يبدو الأمر وكأنه لا يوجد أحد بجانبك، ورغم أنك قد تشعر أنك وحيد حين تمر بأوقات صعبة، ضَع رجاءك في الله، لأنه وَعَدَ أن يكون معك ويرشدك.

حين نتعامل مع ضيقات في حياتنا، وكلَّنا تَمَرَّ بهذه الأوقات، يريدنا الشيطان أن نشعر بفقدان الأمل، لا الأمل. سيحاول أن يجعلك تركز على مشكلتك بدل أن تضع عينيك على يسوع ووعدوه الكثيرة. رغم أنَّ يسوع كان يدخل في البرية، إلا أنَّ الله قال له أن يضع عينيه على الوعود ولا يحيد عنها شمالاً أو ميئاً، حتى ينجح في طُرُقهِ (انظر يشوع ١: ٤-٧). حين تأتي المشاكل، لا تسمح لخاوف العالم وقلقه أن تفقدك الأمل. كن سجيناً للأمل واقبل مكافأة مضاعفة من الله.

عُودُوا إِلَى حِصْنِكُمْ، أَيُّهَا السَّجَنَاءُ الَّذِينَ لَدَيْهِمُ الْآنَ أَمْرٌ يَرْجُونَهُ.
الْيَوْمَ أَيْضًا أُعْلِنُ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ: سَأَعُودُ إِلَيْكَ.

زَكَرِيَّا ٩: ١٢

قرأتُ مؤخراً عن رجل كان يتعلم قيادة الطائرات. وفي جلسة من جلسات التعليم، طلب منه المدرب أن يجعل الطائرة تهبط بزاوية حادة ولمدة مطولة. فعل الطالب ما طلبه منه المدرب لكنه لم يكن مستعداً لما حدث بعد ذلك. بعد أن بدأ الهبوط بفترة قصيرة، توقف المحرك وبدأت الطائرة تهتز ويفقد السيطرة عليها. نظر الطالب لمدربه، والرعب يملأ عينيه، طالباً العون، لكن المدرب لم يقل ولا كلمة واحدة. سرعان ما هدأ الطالب نفسه، واستعاد هدوءه وقام بتصحيح الموقف بحسب ما تدرَّب عليه سابقاً. لقد دخل هذا التدريب موضع الاختبار لأول مرّة.

بعد أن استعادت الطائرة مستواها وأصبحوا يطيرون في أمان مرّة أخرى، التفت الطالب لمدربه وبدأ يُعَبِّر عن مخاوفه وخيبة أمله. كان الأمر يبدو وكأن المدرب اختفى وقت المحنة، ولم يكن تلميذه سعيداً بهذا. بعد أن استمع المدرب إلى غضب تلميذه، أجاب بهدوء، "لا يوجد موقف ستضع فيه هذه الطائرة لا

يُمْكِنُنِي أَنْ أُخْرِجَكَ مِنْهُ. إِنَّ أَرَدْتَ أَنْ تَتَعَلَّمَ الطَّيْرَانِ. حَلَّقَ مَرَّةً أُخْرَى وَهَمَّ بِالْأَمْرِ مَرَّةً ثَانِيَةً". رَغِمَ أَنَّ الطَّالِبَ مَرَّ بِمِحْنَةٍ صَعْبَةٍ. وَرَغِمَ أَنَّهُ شَعُرَ أَنَّهُ وَحِيدٌ لِلْحَضَاتِ مَرْعَبَةٍ. لَكِنْ مَدَرَّتْهُ كَانَ مُتَوَاجِدًا طَوْلَ الْوَقْتِ. لَمْ يَكُنْ لِيَسْمَحْ أَنْ يَحْدُثَ أَيُّ مَكْرُوهِ لَتَلْمِيزِهِ. لَقَدْ كَانَ فِي وَاقِعِ الْأَمْرِ يَسْتَعِظُ الْمِحْنَةَ لِيَعْلَمَ تَلْمِيزَهُ وَيُؤْهِلَهُ بِالْمَهَارَاتِ الَّتِي سَيَحْتَاجُهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

لَقَدْ اخْتَرْتُ أَنْ أُشَارِكَ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ لِأَنَّهُ قَدْ تَوَجَّدَ أَوْقَاتٌ فِي حَيَاتِكَ تَشْعُرُ فِيهَا وَكَأَنَّكَ تَهْبِطُ بِزَاوِيَةٍ حَادَةٍ وَلِدَةٍ مَطْوَلَةٍ. أَوْقَاتٌ تَشْعُرُ فِيهَا أَنَّ مُحَرِّكَكَ قَدْ تَوَقَّفَ وَأَنَّكَ تَهْتَزُّ وَتَفْقِدُ السَّيْطَرَةَ. جَدَّ زَوَاجًا يَنْهَارُ. أَوْ حَلَمًا يَمُوتُ. أَوْ تَشْخِصًا طَبِيبًا سَيِّئًا. أَوْ ابْنًا يَحْضِلُ. أَوْ ثِقَةً تَنْكَسِرُ. أَوْ وَظِيفَةً تُفْقَدُ. فِي أَوْقَاتٍ عَصِيبَةٍ كَهَذِهِ. مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تَشْعُرَ بِالذَّعْرِ وَتَعْتَقِدَ أَنَّكَ وَحْدَكَ. وَلَكِنْ لَيْسَ لِأَنَّكَ تَشْعُرُ شَعُورًا مُؤَقَّتًا بِالْوَحْدَةِ. أَوْ الْخَوْفِ. أَوْ الْإِهْمَالِ. أَنَّكَ كَذَلِكَ. إِنَّ اللَّهَ مَعَكَ؛ إِنَّهُ لَمْ يَتْرَكَكَ أَبَدًا.

مَكْتُوبٌ فِي التَّثْنِيَةِ ٣١: ٨. أَنَّ اللَّهَ. "لَنْ يَتْرُكَكَ وَلَنْ يَتَخَلَّى عَنْكَ." وَفِي مَتَّى ٢٨: ٢٠. وَعَدَ يَسُوعُ وَقَالَ، "سَأَكُونُ مَعَكُمْ دَائِمًا." هَاتَانِ فَقَطْ آيَتَانِ مِنْ بَيْنِ الْمَرَّاتِ الْكَثِيرَةِ فِي كَلِمَةِ اللَّهِ الَّتِي يُوَكِّدُ فِيهَا اللَّهُ أَنَّهُ لَنْ يَتْرُكَنَا وَسَطَ الصَّعُوبَاتِ وَحْدَنَا. حَتَّى فِي أَسْوَأِ أَيَّامِ حَيَاتِكَ، حَتَّى وَسَطَ أَقْسَى الظُّرُوفِ، كُنْ مُتَأَكِّدًا أَنَّكَ لَسْتَ وَحْدَكَ.

ارفع مستوى آمالك!

ما هو أكثر ما تشعر بالشغف بشأنه؟ ما الأمر الذي يجعلك تفرح لمجرد التفكير فيه؟ أن تبدأ منظمة لا تهدف للربح؟ أن تتطوع في عمل خيري؟ أن تبني شركة؟ أن تقيم أسرة؟ أن تحصل على درجة علمية؟ كثيرًا ما تكون رغبات قلبك قوية لأن الله هو مَنْ وَضَعَهَا فِي قَلْبِكَ. مَهْمَا كَانَ الَّذِي تَرْجُوهُ. فَاخْضَعْ هَذَا الْأَمْرَ لِلرَّبِّ. وَاطْلُبْ إِرْشَادَهُ. وَإِنْ شَعُرْتَ بِالسَّلَامِ بِشَأْنِهِ، خذ خطوات لتنفيذه. ليست تبعية الرب أن تجلس خاملاً وتنتظر ما يحدث. بل أن تكون شجاعاً وتسعى وراء الأمر. هَيَّا ارفع مستوى آمالك. . . إِنَّ اللَّهَ يَقُودُكَ لَشَيْءٍ أَفْضَلَ مِمَّا يُمَكِّنُكَ تَحِيَّله.

ليست تبعية
الرب أن تجلس خاملاً
وتنتظر ما يحدث.
بل أن تكون شجاعاً
وتسعى وراء الأمر.

الفصل الثالث

قم بتحديد كل "لا أقدر" وامحُها

تَبَارَكَ (له الإكرام، البركة) إِلَهُ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ (المسيَّا) وَأَبُوهُ.
فَفِي رَحْمَتِهِ الْعَظِيمَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً، لِيَكُونَ لَنَا رَجَاءٌ حَيٌّ بِسَبَبِ
قِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الْمَوْتِ. ...

١ بطرس ١: ٣

"المزيد من المثابرة، المزيد من الجهد، وما بدا سابقًا أنه فشل لا
أمل فيه يتحول إلى نجاح مجيد".

- إلبرت هابارد

في عام ١٩٨١، رجع مليونير عصامي اسمه يوجين لاج إلى المدرسة الابتدائية التي في أطراف البلدة التي كان فيها من ٥٠ عام سابقًا. ذهب هناك ليقدم محاضرة للفصل المتخرج من الصف السادس. لكن ضايقه شيء ما قاله له مدير المدرسة قبل أن يصعد على المسرح. أخبر مدير المدرسة رجل الأعمال لاج هذا أنه، إحصائيًا، ثلاثة أرباع التلاميذ في المدرسة لن يكملوا مرحلة المدرسة الثانوية. سيفشلون في الدراسة قبل الحصول على الشهادة. كان لاج قد نوى أن يكلم التلاميذ الصغار عن قيمة العمل الجاد وكيف يقود للنجاح. لكن حين أخبره المدير بهذه الإحصائية الصادمة، قام على الفور بتغيير محتوى كلمته. قرر يوجين لاج أن يقوم بشيء قوي.

عندما وقف لايخ أمام تلاميذ المرحلة السادسة في مدرسة هارلم الثانوية. قال لهم كيف أنه رأى كلمة د. مارتن لوثر كينج Martin Luther King الشهيرة. "عندي حلم" في المسيرة التي كانت في واشنطن عام ١٩٦٣. قام بتشجيع كلّ التلاميذ أن يحلم كل واحد بحلمه الخاص. ثم أخبرهم أن يريد أن يقوم بعمل شيء ليساعدهم أن يروا أحلامهم وهي تتحقق. في هذا اليوم. قام لايخ بعقد اتفاق مع هؤلاء التلاميذ: وعدهم أن يدفع مصاريف الجامعة لكل طالب من الصف السادس يبقى في المدرسة ويحصل على شهادة المرحلة الثانوية.

تغيرت حياة هؤلاء التلاميذ في ذلك اليوم. لقد وجدوا أملاً. وكان هذا لأول مرة في حياة الكثيرين منهم. قال أحد هؤلاء الطلبة لاحقاً. في إحدى المقابلات. "أصبح لديّ شيء أتطلع إليه. شيء أنتظره. كان هذا إحساساً ذهبياً". تحول وعدّ يوجين لايخ إلى برنامج دراسي. وتحول برنامجه الدراسي إلى حركة قومية. خصصت مجلة نيو يورك تايمز New York Times قصة على الصفحة الأولى له. وكذلك قام برنامج "ستون دقيقة" بعرض تقرير عن ذلك المليونير الذي وضع الأمل في مجموعة من الأطفال في مدرسة في أطراف المدينة. بدأت آلاف المكالمات والخطابات في الوصول. وفي عام ١٩٨٦. بدأ لايخ مؤسسة عندي حلم الوطنية للمساعدة في بناء برامج عندي حلم في البلاد في كل أنحاء البلاد. منذ ذلك الوقت. تمّت إقامة أكثر من ٢٠٠ برنامج في ٢٩ ولاية. وتمّت مساعدة أكثر من ١٥,٠٠٠ طالب (يسمونهم "الحالمين").

وماذا حدث بالنسبة لهؤلاء الـ ٦١ طالب في المرحلة السادسة - الحالمين الأصليين - الذين قدّم لهم لايخ كلمته الشهيرة في ذلك الصيف من عام ١٩٨١؟ أكثر من ٩٠٪ منهم التحقوا بالمدرسة الثانوية. واستمر أغلبهم في الدراسة بالمرحلة الجامعية. لقد كان كل هذا بسبب كرم رجل أعمال واحد أراد أن يساعد مجموعة من الأطفال ليرتقوا.

قبّل أن يقدّم لايخ وعده لهذه المجموعة من الأطفال الفقراء الذين من أطراف المدينة. عاش الكثير منهم تحت غمامة اسمها "لا أفقر". لا نقدر أن نذهب للجامعة لأننا لا نقدر على تكاليف الدراسة. فلماذا ننهي الدراسة الثانوية إن لم يكن هناك أمل في الجامعة؟ ما فعله يوجين لايخ هو أنّه أزال كلمة "لا أفقر". لم يذهب للدراسة بدلاً عنهم. لم يقيم بفروضهم المنزلية. لم يبن مشاريعهم

بدلاً عنهم. لم يحل الاختبارات بدلاً عنهم. كان لا زال عليهم أن يقوموا هم بالعمل الضروري. لكنه قام بتحديد وحييد أكبر "لا أقدر" تواجههم. وهنا تم استرداد الأمل.

استجابة الله حين تقول "لا أقدر".

عندما بدأت قراءة هذا الكتاب، ربما تكون قد لاحظت أنني أسميتُ القسم الأول "الأمل في الارتفاع". هذا لأنني مقتنعة أنَّ الله يريد أن يقوم بأمور أكبر وأفضل في حياتك؛ إنه يريد أن يأخذك لأعلى. يريد الله أن تختبر مستوى أعلى من الفرح، مستوى أعلى من السلام، مستوى أعلى من الرضا، مستوى أعلى من الرجاء، وتستمر القائمة طويلاً. مكتوب في كولوسي ١: ٣-٢:

فَبِمَا أَنْكُمْ أُمِيتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ مِنَ الْمَوْتِ (حياة جديدة. وهكذا تشاركتكم في قيامته من الأموات). اسْعَوْا دَائِمًا إِلَى الْأُمُورِ السَّمَاوِيَّةِ (الكنوز الأبدية الغنية). فَهُنَاكَ الْمَسِيحُ مُتَوَجِّعٌ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ. رَكِّزُوا تَفْكِيرَكُمْ عَلَى الْأُمُورِ السَّمَاوِيَّةِ (الأمور العليا). لَا عَلَى الْأُمُورِ الْأَرْضِيَّةِ.

مع الله. لا تسوء الأمور أكثر وأكثر. بل تكون أفضل وأفضل. إنك لا تغرق أكثر

مع الله. لا تسوء
الأمور أكثر وأكثر.
بل تكون أفضل
وأفضل. إنك لا تغرق
أكثر وأكثر. بل ترتفع
إلى أعلى وأعلى.

وأكثر. بل ترتفع إلى أعلى وأعلى. لهذا مكتوب في الأمثال ٤: ١٨. "أَمَّا طَرِيقُ الْبِرِّ فَإِنَّهُ نُورٌ يَبْشِعُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ (أكثر إشراقاً ووضوحاً)". ولهذا قال إشعياء ٤٠: ٣١ إِنَّ مَنْ يَنْتَظِرُونَ الرَّبَّ "سَيُحَلِّقُونَ بِأَجْنَحَةٍ كَالنُّسُورِ". يُمَكِّنْ لِحْيَتَكَ فِي الْمَسِيحِ أَنْ تَزْدَادَ فِي الْإِشْرَاقِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. حَيْثُ خُلِّقَ أَعْلَى مَا كُنْتَ تَقْدِرُ مِنْ قَبْلُ.

لكن واحداً من أقوى المعوقات وأشدّها فعالية

والذي يمنعك من اختبار الحياة التي يريدك الله أن تحياها هو فكرة "لا أقدر". إنها قفص قاسٍ تم تصميمه حتى يمنعك من التحليق لتصل إلى أقصى إمكانياتك. تخيل النسر الأقرع الذهبي - وهو طائر مخلوق ليحلّق على أجنحة الريح - محبوساً في قفص ضيق. يشاهد النسور الأخرى وهي تطير. هذا هو ما يحدث حين تعيش بتفكير يقول "لا أقدر". بدل أن تحيا الحياة التي خُلِقْتَ من أجلها.

تصبح عالقًا في سياج من المحذورات والحدود. لا أقدر أن أحكم في غضبي. لا أقدر أن أجد وظيفة. لا أقدر أن أتغلب على جراح الماضي. لا أقدر أن أستمّر. لا أقدر أن أتعيش مع شريك حياتي. لا أقدر أن أفتح قلبي للآخرين مرّة أخرى. لا أقدر أن أفهم ما يحدث. لا أقدر أن أربي هؤلاء الأطفال وحدي. لا أقدر أن أصدق أنّ هذا يحدث. لا أقدر... لا أقدر... لا أقدر. يُمكننا أن نستمر في سرّد الأمثلة بلا انقطاع. يبدو أنه لا توجد نهاية للأمور التي يقول عنها الناس إنهم لا يقدرّون أن يعملوها.

لكن هل لاحظتَ عاملًا هامًا في قائمة الأفكار السابقة؟ أنا لا أقدر... لا أقدر... لا أقدر... أنا.. عبارة "لا أقدر" هي تفكير يركز على الذات. إنها لا تفكر في المساعدة من الآخرين. وهي بالتأكيد لا تفكر في المساعدة التي من الله. إنّ عبارة "لا أقدر" تنظر إلى الأجزاء الأضعف فينا وتذهب إلى هذا الاستنتاج البائس: لا أقدر أن أفعل الأمر.

ليس هذا أمرًا جديدًا. لقد تعامل رجال ونساء الكتاب المقدس مع نفس الفكرة. قالت سارة: "لا أقدر أن أجب أولادًا؛ فأنا كبيرة في السن (انظر التكوين ١٨: ١٠-١٢). قال موسى: "لا أقدر أن أقف أمام فرعون؛ فأنا لا أحسن الكلام (انظر الخروج ٦: ٣٠). قال جدعون: "لا أقدر أن أقود إسرائيل؛ فأنا الأصغر في عائلتي (انظر القضاة ٦: ١٥). قالت أستير: "لا أقدر أن أنقذ شعبي؛ فأنا لن أقدر أن أجعل الملك يتسمع لي (انظر أستير ٤: ١١). قال إشعياء: "لا أقدر أن أنبأ؛ فأنا رجل غير طاهر الشفتين (انظر إشعياء ٦: ٥-٧). قال التلاميذ: "لا نقدر أن نطعم هذه الجموع؛ فكلّ ما لدينا هو خمسة أرغفة وسمكتان (انظر متى ١٤: ١٥-١٨). في كلّ من هذه المواقف، وقفت عبارة "لا أقدر" مثل قفص بنيانها لأنفسنا. يحاول أن يمنع هؤلاء الرجال والنساء من تحقيق خطة الله في حياتهم.

لكن الله لم يقصد لسارة، أو موسى، أو جدعون، أو أستير، أو إشعياء، أو التلاميذ أن يقوموا بالأمر بقوتهم الذاتية، بقدراتهم الخاصة. كان يعرف أنهم لا يقدرّون على ذلك... لكن هذا لا يهم، لأنه هو قادر. في المسيح، يُمكننا أن نعمل أيّ شيء نحتاج أن نفعله. نقدر أن نواجه أيّ شيء.

أَسْتَطِيعُ أَنْ أُوَاجِهَ كُلَّ الظُّرُوفِ بِالسَّيِّئِ الَّذِي يَقْوِينِي. [أنا

مستعد لأي شيء وكفء لأي شيء من خلال ذلك الذي يمنحني قوة داخلية: عندي القوة الكافية في كفاية المسيح].

فيلبي ٤: ١٣

كان الأمر حقيقياً: كانت سارة أكبر من أنه تنجب أولاداً. وكان لا يمكن أن يُقنع موسى فرعونَ بقدراته الذاتية، ولم يكن جدعون مؤهلاً لقيادة جيش. ولم يستدع الملكُ أستير. وكان إشعياء رجلاً غير طاهر الشفتين، ولم يكن لدى التلاميذ ما يكفي لإطعام هذه الجموع. لكن الله كان قد نوى أن يتغلب على كل "لا أقدر" فيهم حتى يحقق خطته وقصده. ما كان على كل هؤلاء الرجال والنساء أن يفعلوه إلا أن يحدوا وينزعوا فكرة "لا أقدر" من أذهانهم. بدلاً من التركيز على ضعفاتهم، اختاروا أن يضعوا أعينهم على قوة الله، فكانت النتائج معجزة. عمل الله أموراً مذهلة في حياتهم مستخدماً إيمانهم وطاعتهم.

ينطبق نفس هذا الكلام عليك. أنا أعرف أن هناك أموراً تواجهها اليوم قد تجعلك تقول "لا أقدر أن أقوم بالأمر. لا أقدر أن أتعامل مع هذا الموقف بعد الآن. لا أقدر أن أحمل هذا يوماً آخر. لا أقدر أن أنتظر الإجابة. لا أقدر أن أغفر. لو عرفت ما أمر به، لفهمتي. لا أقدر أن أفعل الأمر. لكني أريد أن أقول لك إن الله يعرف أنك لا تقدر. لكن هذا لا يهم، لأنه هو قادر.

"فَنَظَرَ يَسُوعُ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: «هَذَا مُسْتَحِيلٌ عِنْدَ النَّاسِ، لَكِنْ لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ، لِأَنَّ كُلَّ الْأَشْيَاءِ مُمَكِّنَةٌ عِنْدَ اللَّهِ».

مرقس ١٠: ٢٧

ليكن لك فكر "أقدر عليها"

ربما أمضيت حياتك وأنت تقول، "لا أقدر" لأن هذا هو ما أخبرك به الآخرون. ربما سمعت عبارة "لن تقدر" كثيراً حتى أنك أدخلتها في كيانك وخصصتها لك. وتحولت عبارة "لن تقدر" إلى "لا أقدر" من الحزن أن نعرف أن كثيرين يستمتعون بقولهم للناس عملاً لا بقدرهم أن يفعلوه. وأحياناً ما يكون هؤلاء الناس هم أقرب الناس لك. ربما كان معلماً، أو أختاً، أو قائداً في الكنيسة، أو صديقاً، أو شخصاً ختمه بشدة. قد يكون أمراً يكسر القلب حين لا يرى هؤلاء الناس الإمكانيات

التي تتحلى بها. من الممكن أن يجعلنا هذا الأمر. إنْ سمحنا له. نفقد هدفنا وإمكانياتنا. لكن يمكننا أيضًا أن نختار مسارًا آخر. يمكننا أن نثق بالله حين يقول لنا إننا نَقْدِر!

لو لم يُقَلْ لك أحد هذا من قُبَل. اسمع الله وهو يقول لك. "أنت تَقْدِر!" هذه كلمات قوية عليك أن تسمعها وتؤمن بها. لأنه كما يحلو لي أن أقول. "تأتي المعجزات في عبوات اسمها "أَقْدِر". أنت تَقْدِر أن تغلب. تَقْدِر أن تنجح. تَقْدِر أن تغفر. تَقْدِر أن تربي أبناء أتقياء. تَقْدِر أن تحصل على زواج سعيد. تَقْدِر أن تختبر الفرح. تَقْدِر أن تحقق هدفك. تَقْدِر أن تضبط نفسك. تَقْدِر أن تستمر. أنت تَقْدِر. . . أنت تَقْدِر. . . أنت تَقْدِر.

حين تواجه أي
خِد - مهما بدا
كبيرًا - سيعطيك
الله كل القوة التي
تحتاجها.

حين تواجه أي خِد - مهما بدا كبيرًا - سيعطيك الله كل القوة التي تحتاجها. حين تكون متسلحًا بقوة الله. يمكنك أن تحدد وتعزل كل عبارة "لا أقدر" في حياتك وتستبدلها بعبارة "أقدر". عبارة "أقدر أن أفعلها" هي الأب الشرعي لعبارة "لقد فعلتها". (إسرائيلمور أيفور IsraelmoreAyivor)

يخبرنا نورمان كازينس Norman Cousins في كتابه تشريح المرض: كما يراه المريض. قصة التنويم المغناطيسي في الأمراض النادرة والمستعصية. قال له الأطباء إنه لا شفاء له. سيصبح مريضًا ومتألمًا بقية حياته. أخرج كازينس نفسه من المستشفى وقام بعمل غير معتاد.

حيث إنه كان يعلم أنَّ الأفكار والمشاعر السلبية لها آثار مدمرة على الجسد. قرر كازينس أن ينزع السلبية ويغذي الإيجابية في موقفه هذا. لقد قرر أنه يحتاج إلى جرعات كبيرة من الأمل. والحب. والفرح. والضحك. بدأ كازينس يصرف وقتًا كبيرًا كل يوم في مشاهدة أفلام الأخوين ماركس (مثلين كوميديين) والإعادات القديمة لبرنامج الكاميرا الخفية. قد يبدو الأمر بسيطًا. لكن كازينس قرر أنه من الأفضل أن يضحك وسط مرضه بدل أن يبكي من الألم. واكتشف أنَّ ١٠ دقائق من الضحك تمنحه ساعتين من النوم بلا ألم. والأمر المثير للدهشة أنه بمرور الوقت. تبدل مرضه. وظهرت قصة شفائه على صفحات جريدة نيو إنجلاند

الطبية. قام آلاف الأطباء بمكاتبة كازينس. وشكروه على مشاركتهم بخبرته. بل إن هوليوود عملت فيلماً عن قصته.

أشكر الله على الأطباء والتقدم في التكنولوجيا الطبية التي لدينا حالياً. لا أقصد من سردي لقصة نورمان كازينس أن أثنىكم عن الذهاب للأطباء. لكنني أشارك بهذه القصة كمثال عملي عن قوة نزع الاجتهادات والأفكار السلبية التي تحاول أن تعيقك. في حالة نورمان كازينس، أثر هذا الأمر حتى على صحته الجسدية. ما عليك إلا أن تفكر فقط كيف يمكن أن تتغير حياتك عندما تتخلص من سلبية فكرة "لا أقدر" وتعتنق الأمل الموجود في فكرة "أقدر".

ما عليك إلا أن تفكر
فقط كيف يمكن أن
تتغير حياتك عندما
تتخلص من سلبية
فكرة "لا أقدر" وتعتنق
الأمل الموجود في فكرة
"أقدر".

عندما تركز على الأشياء التي يُمكنك أن تفعلها في المسيح بدلاً من الأمور التي لا تقدر أن تفعلها بمفردك، ستتغير أفكارك، وكلماتك، ومنظرك، واجتهاداتك؛ ستتغير حياتك. مَنْ يضعوا رجاءهم في الرب، لن يُخذوا (انظر روما ٥: ٤-٥).

عمل المستحيل

بمعونة الله، يُمكننا أن نفعل ما يبدو مستحيلاً إن لم نخش أن نحاول.

من بين أكثر المشاهير في العالم، هناك البعض قد خَلَّى بفكر "أقدر" وقاموا بعمل أمور مذهلة، إليك بعض من أقوالهم:

من الممتع أن تقوم بعمل المستحيل.

والث ديزني Walt Disney

لا يوجد مستحيل لدى مَنْ يحاول.

الأسكندر الأكبر

يبدأ كل عمل نبيل بكونه مستحيلاً في البداية.

توماس كارلايل Thomas Carlyle

المكان الوحيد الذي تصبح فيه أحلامك مستحيلة هو في تفكيرك فقط.

روبرت إتش شولر Robert H. Schuller

يُمْكِنُنا أن نحقق المزيد من الأعمال إنْ لمْ نرها مستحيلة.

فينس لومباردي Vince Lombardi

كلمة مستحيل ليست واردة في قاموسي.

نابليون بونابارت

دائمًا ما يبدو الأمر مستحيلًا حتى يتحقق.

نيلسون مانديلا

لا تسمح لذهنك أن يصبح عائقًا أمام الأمور التي يُمكنك تحقيقها في الحياة. ليكن فكرك كبيرًا. كمّا يفكر الله! ستفكر بشيء ما، فلماذا تفكر في شيء صغير؟ أنا أؤمن أنّ الكثيرين يخافون من التفكير الكبير لأنهم يخافون أن يُحَبِّطوا. لكني أفضّل أن أغامر وأشعر بالإحباط من وقت لآخر ولا أعيش مُحَبَّطَة طيلة حياتي لأنني لمْ أحاول أبدًا.

كلّ ما لمْ يتم عمله من قبل، هو مستحيل حتى يفعله أحدٌ ما. فلماذا لا يكون هذا الشخص هو أنت؟

لدينا خدمة سجون ناجحة، وخلال الـ ١٦ عامًا الماضية، ذهب فريقنا الذي يزور السجون لأكثر من ٣,٢٠٠ سجين وقام بتوزيع ٢,٧ مليون كتاب من كُتُبِي بجانب حقائب توعية صحية مجانية. قمنا بزيارة كلّ سجن في كلّ ولاية في الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن حين بدأنا الأمر لأول مرّة، قالوا لنا إنّ هذا مستحيل. أول إدارة سجن تعاملنا معها لنتطلب الإذن للذهاب لكل سجن في الولاية قالت لنا، "هذا مستحيل، لمْ يفعل أحد مثل هذا الأمر من قبل!".

جُراً واحلم فقد تحقق أحلامك! لا تخلم بشيء ويصبح من الأكيد أنك لن تحصل على شيء لمْ تخلم به. يُمكنك أن تقرأ هذا الكتاب وتنتهي وتقول، كان هذا كتابًا

جيداً. أشعر بالمزيد من الأمل. لكنني أشجعك ألا تستمر في حياتك كما اعتدت أن خياها. اجعل كلمات هذا الكتاب تكون عاملاً مساعداً لتحقيق أموراً أعظم في حياتك. لتكن لك آمال كبرى، احلم أحلاماً كبرى، وفكر تفكيراً أكبر. سيقوم أحدهم بالأمر، وربما تكون أنت هذا الشخص.

ارفع مستوى آمالك!

أنا أؤمن أن الله سيعينك أن تتحرر من قفص فكر "لا أقدر". يُمكنك أن تقبل الرجاء اليوم، حتى وإن كان هذا لأول مرة. مهما كان التحدي أو الفرصة التي أمامك، يُمكنك أن تنجح، لأن الله معك، وسيعطيك كل القوة التي تحتاجها. لا تقدر الكلمات السلبية التي تلقاها من الآخرين أن تكون نداءً لوعود الله وحضوره في حياتك. حين يكون الله إلى جانبك، لا يهم مَنْ أو ما هو الواقف ضدك (انظر روما ٨: ٣١).

هياً ارفع مستوى آمالك. ربما فشلت في الماضي، لكن يُمكنك الانتصار اليوم. ربما عملت أخطاء في الماضي، لكن يُمكنك اتخاذ قرارات حكيمة اليوم. ربما يأسست في الماضي، لكن يُمكنك المثابرة اليوم. ربما ترددت في الماضي، لكن يُمكنك أن تكون شجاعاً اليوم. ربما قال لك الناس في الماضي "لن تقدر"، لكن اليوم أنت تقدر. تحرر من القفص الذي منعك من الاستمتاع بخير الله في حياتك. خلّق عالماً في الخطط والمقاصد التي خباها الله لك، وإن صعبت الأحوال، لا تقلق أو تخف. أنت تقدر أن تفعل الأمر!

الفصل الرابع

طاقة الأمل

وَلَا نَنْسَى أَبَدًا أَنْ نَذْكُرَ أَمَامَ اللَّهِ وَأَبِينَا عَمَلَكُمْ النَّابِعَ مِنْ إِيْمَانِكُمْ،
وَجُھُودَكُمْ النَّابِعَةَ مِنْ مَحَبَّتِكُمْ، وَصَبْرَكُمْ النَّابِعَ مِنَ الرَّجَاءِ الَّذِي
لَكُمْ فِي الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

١ تسالونيكي ١: ٣

"الأمل أمر ذو فكر حلو وعين حلوة. إنه يرسم صورًا؛ وينسج
خيالات؛ ويملأ المستقبل بالسرور".

هنري وورد بيتشار Henry Ward Beecher

اكتشفتُ وأنا أتكلّم للناس عن الرجاء أَنَّ الكثيرين منهم لديهم مفهوم
خاطئ عن ما هو الرجاء. وإنّ لَمْ تفهم ماهية الشيء وكيفية عمله، ستفشل
الأُمُور بسرعة.

يُذَكِّرُنِي هذا بقصة طريفة شاركني بها أحدهم عن التحديات التي تواجهه
في تدريب فريق كرة القدم الذي ينضم له ابنه ذو الأربع سنوات. قال لي إنه أتى
للملعب في أول تدريب لهم في الموسم وهو مرتبك قليلًا. لَمْ يدرّب فريق كرة
قدم من قبل، ولم يلعب أيّ من الأطفال كرة القدم من قبل، لذا كان متأكدًا أنه
لن يستمر في هذا العمل. أتى الأطفال جميعًا في الميعاد، مرتدين ملابس التدريب
الجديدة، ويركلون كراتهم الملونة البراقة. كانت السعادة تبدو على الجميع.

قام هذا المدرب المبتدئ بتجميع اللاعبين الذين هم في سنّ الرابعة في
دائرة. بينما قام الآباء الفخوريون المراقبون لهم بالتقاط الصورة تلو الأخرى على
هواتفهم، وقاموا بنشرها بسرعة على الإنترنت وكتبوا تحتها، "أول تدريب في

العام!" ليراها كلٌّ مَنْ يدخل على مواقع التوصل الاجتماعي. قال المدرب للأطفال أنهم سيحظون "بموسم رائع" وأنهم سيلعبون "ألعاباً ممتعة" في كلِّ تدريب لتساعدهم أن يتعلموا مهارات اللعبة. فَرِحَ الأطفال حين ذَكَرَ لهم الألعاب. فقرر المدرب أن يبدأ التدريب بتدريب تتابع. فقال لهم، "حسنًا أيها الأولاد. سنبدأ اليوم بتدريب تتابع!" هتف الأطفال بصوت واحد "هوراي" بعد أن شعر بالثقة في هذه الاستجابة الحماسية من أطفال الحضانة هؤلاء، قام بصفهم في صفين. وطلب منهم أن يركلوا الكرة حتى يصلوا للقمع ثم يركلوها راجعين. قال لهم، "إنه تمت كمسابقة التتابع، الفرق الوحيد هو أنك تركل كرة قدم". ومرةً أخرى هتف الأطفال مسرورين.

صرخ المدرب قائلاً، "هل أنتم مستعدون أيها الأولاد؟" فقال الأطفال بصوت واحد، "نعم." "انتباه.. استعداد... انطلقوا".

حين هتف المدرب، "انطلقوا!" انفجر هرج ومرج في المكان. بدل أن ينطلق أول الصف من الأطفال من كلِّ فريق ذاهباً للقمع بينما ينتظر الأطفال الآخرون دورهم (كمّا يحدث في سباق التتابع العادي)، جرى كلُّ الأطفال مسرعين في كل الاتجاهات في نفس الوقت. لقد سمعوا "انطلقوا". فانطلقوا! لم يكن هناك نظام، أو ترتيب، بل فوضى. أخذ الأمر من المدرب، بمساعدة بعض الآباء المندehشين الضاحكين. ١٠ دقائق كاملة ليعيدوا جميع الأطفال، جذبوا بعضهم من على عارضات المرمى، واستعادوا البعض من مدرجات الدرجة الأولى. ووجدوا طفلاً مرتبكاً في ملعب آخر يحاول الانضمام إلى فريق منافس.

عندما رجع المدرب إلى بيته بعد التدريب في تلك الليلة، وهو يشعر بتعب لَمْ يشعر به من قبل في حياته، أخبر زوجته (المعلمة بمدرسة ابتدائية) عن هذا الفشل الذريع. قال لها، "لقد أوقفته في صفوف، وأوضختُ لهم أننا سنقوم بتدريب تتابع. وصرختُ قائلاً، 'انتباه.. استعداد... انطلقوا!' كيف يُمكن أن يأتي الفشل بعد ذلك؟"، ضحكت زوجته في قلبها ثم شرحت لزوجها المرتبك أن الأولاد في فريقه لا يزالون في سنِّ الرابعة فقط، ولم يلتحقوا حتى بالمدرسة الابتدائية. ربما لَمْ يتعلم هؤلاء الأطفال قواعد سباق التتابع لأنهم لَمْ يدخلوا قط في مجموعات بها تنافس بين فرق مختلفة. لَمْ يسمع أطفال الحضانة هؤلاء سوى "سباق" ثم "انطلقوا! وهذا ما عملوه. لم يفهموا جيداً معنى

السباق، فكانت النتيجة هي الفشل والفوضى.

حين أفكر في هذه القصة، أدرك أنه كما لم يفهم هؤلاء الأطفال المعنى الصحيح للسباق، فكذلك يسيء الكثيرون فهم معنى الرجاء، فتكون النتيجة هي الفشل والفوضى. هناك الكثيرون من يعتقدون أن الأمل هو كلمة سلبية، أنه شيء يعبر عن عاطفة كسولة. إنهم يفترضون خاطئين أنهم إن جلسوا بلا حراك خاملين، على أمل أن تتحسن الأحوال، فربما تتحسن فعليًا. لكن الأمل ليس شعورًا بالخمول وعدم العمل. إنه أكبر من أحلام اليقظة أو التمنيات. إن كان هذا مفهوماً عن الأمل، فلن تتيقن مما تريده ومن الأرجح أنك لن تحصل عليه.

الأمل أمر أكثر إثارة من
أن يكون سلبيًا.

إن الأمل يعطينا طاقة وحافزاً للعمل. كما قلت من قبل، إنه توقع الخير بفرح وثقة، وتوقع الخير هذا يجعلنا نخطو بالإيمان ونتحلى بالطاعة لكلمة الله. الأمل أمر أكثر إثارة من أن يكون سلبيًا. الأمل يؤمن بشجاعة، ويقرر بجرأة، ويتكلم بثقة، ويثابر بشغف.

لا يوجد في الرجاء عدم عمل، لأن الله لا يوجد فيه عدم عمل. إن الله دائم العمل والتحرك في حياتك، ويريدك أن تتحرك معه في طاعة له. لا يمكن أن يكون الشخص السلبي، المماطل، شخصًا سعيدًا. حين تفهم قوة الرجاء، تصبح شخصًا مستعدًا ومتشوقًا للتتحرك بإيمان وتقوم بعمل ما يلزم عمله حين يأتي الوقت المناسب.

في بعض الأحيان نكون في حالة انتظار الرب، لكن هذا الانتظار ليس أمرًا سلبيًا. بل هو نشيط جدًا في النطاق الروحي. فنحن نتوقع أن يقوم الله بعمل أمور عظيمة. هناك عدد لا يحصى من الآيات الكتابية التي تتكلم عن انتظار الله، وفي ترجمة Amplified translation للكتاب المقدس بالإنجليزية، توجد هذه الصياغة فيها كلها، "انتظر وتوقع الرب." أحب هذه الصياغة لأنها توضح أن علينا أن نكون متوقعين بنشاط أن يعمل الله في حياتنا. يجب أن نكون مستعدين لحظة أن يأمرنا الله بذلك، وبينما نحن في انتظار، بملؤنا الأمل والثقة أن الله يخطط لنا شيئًا كبيرًا ورائعًا. كل ما عليك أن تفعله هو أن تفكر في المرأة الحامل التي تتوقع طفلًا! إنها تخطط للطفل القادم، وتحلم به، وتستعد له، وتتكلم عنه، وتفكر فيه باستمرار.

اركض نحو المعركة، ولا تركض منها!

عندما تقرأ كتاب المزامير، من بين الأشياء التي ستلاحظها أنَّ داود هو رجل يملأه الأمل والتوقع. يُمكنك أن تسمع ذلك في الكلمات التي كَتَبَهَا. إليك القليل من الأمثلة:

فَتَقَوُّوا وَتَشَجَّعُوا يَا كُلِّ مَنْ يُتَرَقَّبُ مَعُونَةَ اللَّهِ!

مزمو ٢٤: ٣١

لَا يَخْزَى كُلُّ مَنْ جَعَلَ عَلَيْكَ رَجَاءً...

مزمو ٢٥: ٣

فَأَيُّ رَجَاءٍ لِي يَا رَبُّ؟ رَجَائِي هُوَ أَنْتَ!

مزمو ٣٩: ٧

عندما كان داود يرفع الخراف في الحقول، ويقود مجموعة من الجنود الفارين، أو يحكم كمليك إسرائيل، كان يعيش بالرجاء أنَّ الله سيعمل شيئاً مذهلاً في حياته. لكن انتظار الرب لم يدع داود يجلس بدون حراك ولا يفعل شيئاً. في الواقع، العكس هو الصحيح. لقد دفعه رجاءه لاتخاذ خطوات عملية. كان داود يثق أنَّ الله سيعمل شيئاً معجزياً. لكنه كان يعرف أنه في شراكة مع الله وأنَّ عليه أن يكون مطيعاً نشطاً. لذلك غالباً ما نرى داود يطلب إرشاد الله ثم يقوم بجرأة باتخاذ خطوات إيمان (انظر ١ أخبار الأيام ١٤: ١٠، ١ أخبار الأيام ١٤: ١٤، ١ صموئيل ٢٣: ٢، ٢ صموئيل ٢: ١).

هل يمكنك أن تتخيل ماذا كان سيكون الموقف لو كان داود سلبياً، وبلا حماس، وبلا انضباط، حين واجه جليات؟ تخيّل أنَّ داود قال لنفسه، "أتمنى أن يفعل الله شيئاً، سوف أبقى في مكاني في الخنادق مع باقي الرجال. كم أتمنى أن يرسل الله برقاً ليصعق هذا العملاق." لو كان هذا هو اتجاهه، كان الله سيستخدم شخصاً آخر ليهزم جليات. كان الله يبحث عن شخص عنده استعداد أن يقوم بدوره، شخص يدفعه رجاءه إلى العمل. كان داود هو هذا الشخص!

حين أتى داود إلى الصفوف الأمامية لجلب المؤن لإخوته، وسمع الجبار

الْفِلِسْطِينِيَّ وَهُوَ يَلْعَنُ اللَّهَ وَيَعِيرُ جِيُوشَ إِسْرَائِيلَ رَفَعَ مِنْ أَمَالِهِ. قَالَ لِلرِّجَالِ الَّذِينَ حَوْلَهُ، "مَا هِيَ مُكَافَأَةُ مَنْ يَقْتُلُ ذَلِكَ الْفِلِسْطِينِيَّ وَيَنْزِعُ الْعَارَ عَنْ إِسْرَائِيلَ؟" (١ صموئيل ١٧: ٢٦). لم يكن يفكر في الهزيمة؛ لم يكن يفكر في الفشل؛ لم يكن يفكر في احتمالات الفشل التي أمامه، بل كان مفعماً بالأمل أَنَّ بإمكانه أن ينجح ويكسب المعركة.

هذا الأمل هو ما دفع داود لاتخاذ خطوات عملية. في الفترة ما بينَ أن شعر بالأمل وتحقيق انتصاره فعلياً، انظر للخطوات العملية التي اتخذها: قاوم داود انتقاد إخوته الذين حاولوا التقليل من شأنه وإحباطه (ع ٢٨-٣٠). أقنع الملك شاول أن يتركه يحارب (ع ٣٢-٣٧)، جَرَّبَ سلاح شاول ثم قرر ألا يستخدمه (عددي ٣٨-٣٩). اختار خمسة أحجار لتكون ذخيرته في المقلع (ع ٤٠). حدى جليات، وتنبأ بانتصاره (ع ٤٥-٤٧)، وجرى نحو المعركة (ع ٤٨). لم يكن لداود الفكر الذي يقول، أتمنى أن تصبح الأمور على ما يرام، فلننتظر ونرى. بل كان له الفكر الذي يقول، رجائي بالله. فلنذهب ونتصر في هذه المعركة! لم يركض داود هرباً من المعركة أو يختبئ منها كما فعل الجنود؛ بل ركض نحوها مملوئاً بالرجاء والإيمان. أنه يقدر أن يهزم هذا الجبار بالله. لقد خَلَّى داود بتوقع إيجابي أَنَّ ثمة خير سيحدث.

فرصة الأمل

يُمْكِنُكَ أَنْ تَحُلِيَ بِنَفْسِ الْفِكْرِ الَّذِي كَانَ لِدَاوُدَ. بِإِمْكَانِكَ اسْتَغْلَالُ الْأَمَلِ الَّذِي يُبْنَى فِي قَلْبِكَ بَيْنَمَا تَقْرَأُ هَذَا الْكِتَابَ لِيَجْعَلَكَ تَطْلُبُ إِرْشَادَ اللَّهِ، وَتَخْطُو خُطْوَةَ إِيمَانٍ، وَتَعْمَلُ بِجَرَأَةٍ مَا وَضَعَ الرَّبُّ فِي قَلْبِكَ أَنْ تَفْعَلَهُ. يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَعْمَلَ أَشْيَاءَ رَائِعَةً فِي حَيَاتِكَ، لَكِنَّهُ لَنْ يَفْعَلَهَا إِنْ كُنْتَ فَاقِداً لِلْأَمَلِ وَسَلْبِيّاً. يَرِيدُكَ اللَّهُ أَنْ تَشْتَرِكَ فِي

ليس الأمل شيئاً ننتظر
حدوثه، بل شيئاً نقرر أن
نحصل عليه.

المعجزة بأن تكون متحرّكاً ومملوئاً بالتوقع الإيجابي.. ربما تقول، "يا ليتني أشعر بالأمل يا جويس، لكن هذا لا يحدث".

خَلَّ بالأمل عن عمد! الأمل هو فرصة قوية، خارقة للطبيعة لا ينبغي تفويتها! يتعلق قَدْرُ كبير من طاقتنا بتفكيرنا، فإنْ فكرنا أفكاراً بها أمل، تزداد طاقتنا. تماماً كما أنها ستنقص إنْ فكرنا أفكاراً يائسة.

يتمنى البعض أن يفعل الله شيئاً ليغير ظروفهم، ولكنهم لا يتخذون أيَّ خطوات عملية بأنفسهم. على سبيل المثال، لن يجد المرء وظيفة إن لم يبحث عنها. هناك أيضاً أشخاص يتخذون خطوات عملية ما، لكنهم يشعرون بفقدان الأمل والسلبية تجاه النتيجة. لن يحصل أيُّ من هذين النوعين من البشر على ما يريدونه، لكن هناك أيضاً ندرة من الأشخاص الذين لديهم حلم ألهمهم الله إياه؛ وهم يُصَلُّون ويتخذون خطوة يرشدهم الله لها، ويبقون على آمالهم مهما طال الوقت بينهم وبين رؤية أحلامهم وهي تتحقق.

على طول صفحات الكتاب المقدس، نرى رجال الله وهم يتمسكون بفرض خارقة للطبيعة ويشتركون في تحقيق معجزاتهم. حين وَعَدَ الله أن يهدم أسوار أريحا، دار الإسرائيليون حول المدينة، وهتفوا بالأبواق، وحاربوا. . . خطوات عملية! حين كان يسوع يجهز لإطعام ٥,٠٠٠ فرد، قام التلاميذ بتنظيم الجموع ومرروا عليهم الطعام. . . خطوات عملية! قَبْلَ أن يشفي يسوع المرأة نازفة الدم، تزاхمت وسط الجموع ولمست طرف رداءه. . . خطوات عملية! حين حلَّ الروح القدس في يوم الخمسين، وقف بطرس أمام الناس وبشَّرههم بالإنجيل. . . خطوات عملية! إنْ كان بإمكان رجال ونساء الكتاب المقدس أن يتمسكوا بفرضهم ويتخذوا خطوات عملية حاسمة، يمكنني أنا وأنت أن نفعل نفس الأمر. قد ينطبق هذا الأمر على حياتك بهذا الشكل. . .

إنْ كان لديك رجاء أن تحصل على وظيفة جديدة، أن تعمل في مجال يشكل لك تحدياً جديداً ومشوقاً، اجعلْ هذا الأمل يدفعك لاتخاذ خطوات عملية. ربما يُمكنك أن تأخذ دروساً لتوسع مداركك بطُرق تفيدك في هذه المهنة الجديدة. ربما يُمكنك أن تتحدث مع أشخاص في هذه المهنة بالفعل، وتساءلهم ما الذي يُمكنك أن تفعله لتتضرر لهذه المهنة. بعد ذلك، حين تكون قد حضرت بطريقة سليمة، ابحث بجدية عن وظيفة وقم بذلك والأمل يملأ قلبك والكلمات الإيجابية تخرج من فمك.

إنْ لم تكن لديك طاقة وتشعر كثيراً بالإعياء وتأمل أن تتحسن صحتك، اجعلْ هذا الأمل يدفعك لاتخاذ خطوات عملية. ربما يُمكنك أن تشترك في صالة للألعاب الرياضية وتبدأ نظاماً تدريبياً

جديدًا. ربما توجد عادات غذائية أو اط نوم عليك تغييرها حتى تزيد مستوى طاقتك. ربما يكون الأمر بسيطًا كأن تقلل من الكافيين الذي تشربه. من السهل أن تجلس بلا حراك وتنتظر أن يفعل الله شيئًا. لكن اسأل الرب إن كان هناك خطوة عملية يريدك أن تقوم بها.

إن كنت تأمل أن تتحسن علاقة متعثرة ما في حياتك، اجعل هذا الأمل يدفعك لاتخاذ خطوات عملية. بدل أن تنتظر أن يأتي الطرف الآخر ويتخذ خطوة نحوك، قم أنت باتخاذ الخطوة. ربما يُمكنك أن تكتب لهذا الشخص ملحوظة تظهر له فيها تقديرك أو ترسل له إيميلًا يشجعه. ربما يُمكنك أن تخرج مع هذا الشخص لتشربا القهوة وتعتذر عن شيء فعلته وربما تسبب في إهانته.

إن كان لديك رجاء أن تتحسن أحوالك المالية، وأن تتخطى مرحلة عدم كفاية الراتب الشهري، اجعل هذا الأمل يدفعك لاتخاذ خطوات عملية. ربما يُمكنك أن تخصص ميزانية - أو تعيد تقييم ميزانيتك الحالية - لتعرف أين تضع نقودك. ربما يُمكنك أن تتقابل مع مديرك وتطلب منه فرصًا جديدة في العمل تزيد من راتبك وتزيد أرباح الشركة أيضًا.

أولاً كُن واضحًا بشأن ما تريده أو تحتاجه. صلّ من أجل الأمر بإيمان، وكن ممتلئًا بالأمل وأنت تنتظر الله. تيقن أنك تسير في طاعة في أي اتجاه يقودك فيه الروح القدس. هناك مَنْ يُصلُّون ثم يتشككون أن ما صلُّوا من أجله سيتحقق. لا تحصل هذه الصلوات على استجابة. قال الله، "صلُّوا بلا شك" (انظر يعقوب ١: ٦). حتى تمنع الشك من الدخول إلى قلبك وذهنك، عليك أن تبقى مليئًا بالأمل والتوقع الإيجابي. لا يجب أن يكون الأمل أمرًا يحدث مرة واحدة فقط، أو "على فترات". يجب أن يكون الأمل أمرًا مستمرًا في حياتنا!

فكّر في روح الصلاة في الخطوات التي يريدك الله أن تتخذها لترى أحلامك تتحقق. إن كان الأمر من الله، فهو سيقودك وبارك اجتهادك. وَضَع الله حلمًا في قلبي أن أعلم كلمته وأساعد الآخرين، ويُمكنني أن أقول بأمانة إنني لم أكن

خاملة منذ ذلك الوقت. مررتُ بالكثير من الأيام المحيطة والأوقات الصعبة. لكنني تعلمتُ بمرور السنين أن أبقي مليئة بالأمل. جعل هذا الأمر حياتي أفضل على الدوام وجعل شخصيتي أفضل. حين تتخذ خطوات عملية في اتجاه تحقيق أحلامك وأهدافك، يُمكنك أن تصلي نفْس الصلاة التي صلاها موسى: فَلَنَعْرِفَ نِعْمَةَ الرَّبِّ إِلَهِهِ. وَلْيُدْعَمْ وَيُبَيَّنَّ مَا نَعْمَلُ. وَلَيْتَ مَا نَفَعْلُهُ يُثْمَرْ. (مزمور ٩٠: ١٧). لم يطلب موسى من الله أن يبارك سلبيته الخاملة؛ بل أن يبارك عمله.

يستخدم الله آنية مكسورة

ربما أنت تقرأ هذا الفصل وأنت تتذكر متألمًا الأوقات التي أخفقت فيها في الماضي حين اتخذت خطوات عملية. ربما كانت أمامك فرص متاحة وحركت بنوايا عظيمة، وكنْتَ متشوقًا أن تتخذ خطوات جريئة وتنجح الأمور. لكنها لم تنجح. إنْ كان هذا شعورك. فأنا يُمكنني أن أتفهم ما تشعر به. كانت هناك أيام كثيرة بذلتُ فيها أقصى جهدي، وبدل أن تتطور الأمور للأفضل، شعرتُ أنني حولتها للأسوأ. أعتقد أننا كلنا اخترنا أيامًا كهذه. لكن علينا ألا ندع خبرات الفشل في الماضي تمنعنا من المحاولة من جديد في المستقبل.

علينا ألا ندع خبرات
الفشل في الماضي
تمنعنا من المحاولة من
جديد في المستقبل.

يعرف الله أنَّ لدينا حدود ونقائص. لم يكن فشلنا مفاجأة له، وهو أمر لا يمنعه من العمل في حياتنا. في الواقع، غالبًا ما يستخدم الله محدوديتك ليظهر قوّته. صادفتُ قصة توضح ما أعنيه:

كان لرجل يحمل المياه في الهند جرتان معلقتان على طرفي عصا يضعها على عنقه. كانت إحداها مثالية ودائمًا ما تعطي كمية المياه كاملة في نهاية مسيرة طويلة من نبع المياه حتى منزل رب البيت. كان في الجرة الأخرى شرخ، وحين يصل بها إلى البيت، تكون قد أفرغت نصف الكمية. ظلَّ حامل المياه هذا لمدة عامين يقدّم لرب البيت كمية مياه تعادل جرة ونصف. بالطبع، كانت الجرة الكاملة فخورة بإجرازها، فقد كانت مثالية في تحقيق الهدف الذي صُممت من أجله. كانت الجرة المشروخة المسكينة تشعر بالخزي من نقائصها وحزينة، لأنها لا تقدر أن تحقق إلا نصف

ما قد صُممت من أجله. بعد عامين من هذا الأمر الذي كانت تراه الجرة الناقصة فشلاً ذريعاً، تحدثت إلى حامل المياه وقالت: "أنا أخجل من نفسي وأريد أن أعذر منك".

فسألها حامل المياه، "لماذا؟ ما الذي تخجلين منه؟

في هذين العامين السابقين، لم أوصل إلا نصف كمية المياه لأنّ هذا الشرخ الذي في جانبي يسمح للماء بالتسرب ونحن راجعين للبيت. بسبب عيوبي، كان عليك أن تقوم بكل هذا العمل دون أن تحصل على القيمة الكاملة لجهدك".

شعر حامل المياه بالأسف على الجرة المشروخة، وقال لها بحنان، "حين نرجع للبيت، أريدك أن تنظري للورود الجميلة التي على الطريق"، وبالفعل، بينما كانوا يتسلقون التل، لاحظت الجرة المشروخة الورود البرية الجميلة على جانب الطريق. لكن في نهاية الطريق، كانت لا تزال تشعر بالحزن لأن نصف ما كانت تحمله من ماء تسرب مرة أخرى.

ثم قال حامل المياه للجرة، "هل لاحظتِ أنّ تلك الورود كانت على جانب واحد فقط من الطريق وليست على الجانب الآخر؟ هذا لأنني كنتُ أعلم دائماً بالعيب الذي فيكِ واستخدمته لزراعة الورود على جانب الطريق الذي من جهتك. في كل يوم ونحن راجعين من نبع المياه، كنتِ تروين هذه البذور، وكنتُ أنا لمدة عامين أقطف تلك الورود لأزين بها طاولة رب البيت. لو لم تكوني ما أنتِ عليه الآن، ما كنتُ لأجد هذا الجمال لأجمل به هذا البيت".

تماماً كهذه الجرة، يُمكنك أنت أيضاً أن تحقّق أشياء رائعة. لا يهم إن كان بك عيوب أو محدوديات. لا تجعل ما تراه ضعفاً أن يمنعك من اتخاذ خطوات جريئة بدافع من الأمل. مكتوب في ٢ كورنثوس ١٢: ١٠: "... فَعِنْدَمَا أَكُونُ ضَعِيفًا (الضعف البشري)، حِينَئِذٍ أَكُونُ قَوِيًّا (قادراً، مقتدرًا بالقوة الإلهية) حَقًّا! ألا يعزبك أن تعرف هذا الأمر؟ حتى حين تكون ضعيفاً، فأنت قوي لأن الله معك. إنه يستخدم كلّ جزء في حياتك - حتى الشروخ - ليقول شيئاً جميلاً.

ارفع مستوى آمالك!

يُعتَبَرُ الأملُ أمرًا مشوّقًا لأنك لك دور فيه. لا يجب أن تبقى خاملاً، وتنتظر استجابة تهبط عليك من السماء. يُمكنك أن تأخذ آمالك وتعرضها أمام الله. اطلب منه حكمته، وإرشاده، وتوجيهه. ثم قم باتخاذ خطوات عملية حقيقية في اتجاه هدفك. مهما كانت تبدو المهمة صعبة أو تتراكم أمامك احتمالات الفشل: اجعل الأمل يدفعك لاتخاذ خطوات عملية. يومًا بيوم. بالإضافة للطاعة في تنفيذ ما تشعر أنّ الله يقودك لعمله. يُمكنك أن تشكر الله بقوة أنه يعمل في حياتك. بإمكانك أن تحافظ على فكرك إيجابيًا وتضع كلامًا إيجابيًا على فمك. بإمكانك أن تسترجع انتصارات حصلت عليها سابقًا وتتشجع بها. سيتطلب الانتصار منك عزيمة وانضباطًا، لكن النتائج ستكون ديناميكية. إذًا، هيّا ارفع مستوى آمالك. لقد ساعد الله داود أن يهزم عملاقًا. يُمكنه أن يفعل معك نفس الأمر.

الفصل الخامس

التعرف على شخصيتك الجديدة

"فَنَحْنُ جَمِيعًا نَعْكِسُ بَهَاءَ الرَّبِّ بِوُجُوهِ مَكْسُوفَةٍ. فَتَتَغَيَّرُ بِاسْتِمْرَارٍ وَنُصْبِحُ مِثْلَهُ. آخِذِينَ بَهَاءً مُتَزَايِدًا. وَهَذَا التَّغْيِيرُ مِنَ الرَّبِّ. أَيُّ الرُّوحِ".

٢ كورنثوس ٣: ١٨

"هناك ثلاثة أشياء شديدة القسوة: الحديد الصُّلب، الماس، وأن تعرف نفسك".

- بنجامين فرانكلين Benjamin Franklin

ليس التغيير أمرًا سهلاً. حتى التغيير للأفضل يستلزم وقتًا لتعود عليه. عندما يغيرنا الله، فنحن نستغرق وقتًا حتى نصبح واثقين أننا قد تغيرنا حقًا. كان الرسول بولس يعرف أنَّ هذا حق.

عندما نفكر في بولس، نفكر في هذا العملاق الروحي الذي كَتَبَ جزءًا كبيرًا من العهد الجديد. عندما يقف أحدهم في الكنيسة ويقول، "دعونا نقرأ ما قاله بولس في رسالة روما" أو "كَمَا قَالَ بولس في رسالته لأهل غلاطية ..."، فلا يوجد مَنْ يتشكك في الأمر. لكن كان هناك وقت كان فيه بولس شخصًا يشك فيه الجميع. لم يكن الرسول العظيم؛ بل كان مجرد رجل له اسم جديد وسمعة رهيبة: فريسيًا من الفريسيين. مضطهدًا للكنيسة الأولى. شخصًا

لا يُمكن الوثوق به. ربما كانت هناك فترة تأقلم ، وقت شعر فيه بولس أنه أقرب إلى شاول من كونه بولس. ربما اتخذ الأمر وقتاً من بولس حتى يتخلى عن شاول القديم. ربما أمسك بيد أحدهم وقال له. "أهلاً. أنا شاول . . أأ . . ممم . . أقصد. بولس. أنا بولس".

معظم النساء (الغربيات) اللاتي تزوجن يعرفن أنّ تغيير اللقب هو أمر يحتاج وقتاً للتأقلم عليه. لقد كنت قبلاً ماري سميث. لكنك الآن ماري ستيبورسكي. كنت قبلاً سالي جونز. لكنك الآن سالي ريجلستين. يتطلب الأمر وقتاً حتى يعتاد المرء على اسم جديد. لكن انتبه. فقد كان بولس يتعامل مع ما هو أكبر من مجرد تغيير اسم؛ لقد كان يعتنق تغييراً في قلبه وطبيعته أيضاً. تخيل أنه يقول. "أهلاً. أنا بولس. لقد أصبحت من أتباع يسوع. أريد أن أخبرك عنه". لا بد أنّ الناس نظروا إلى هذا الفريسي مضطهد المسيحيين الذي أصبح مبشراً وقالوا. "انتظر لحظة. إنه هذا الشاول. لقد سمعتُ عنه. إنه يضطهد المسيحيين ويعتقلهم. . .

أنا لا أثق به ولا أقدر أن أصدق أنه تغيّر حقاً!

بينما لا يسعنا سوى تخمين رد فعل الكثيرين في الشوارع على هوية بولس الجديدة. فالكتاب المقدس يخبرنا برد فعل التلاميذ. لم يصدقوا ما حدث. لم يقتنعوا أنّ بولس أصبح شخصاً جديداً. مكتوبٌ في الأعمال ٢٦ :٩: وَعِنْدَمَا جَاءَ إِلَى مَدِينَةِ الْقُدْسِ، حَاوَلَ أَنْ يَنْضَمَّ إِلَى التَّلَامِيذِ. لَكِنَّهُمْ كَانُوا كُلُّهُمْ خَائِفِينَ مِنْهُ، غَيْرَ مُصَدِّقِينَ أَنَّهُ مِنْ تَلَامِيذِ يَسُوعَ. لكن برنابا وَقَفَ أمام التلاميذ وشهد عن التغيير في حياة بولس. ففكروا في الأمر. بالطبع، نحن نعرف أنهم في النهاية قبلوه. وأصبح باقي القصة جزءاً من تاريخ الكتاب المقدس. لكن هناك عبارة واحدة في الآية السابقة أريد أن أنبهك إليها: "غَيْرَ مُصَدِّقِينَ أَنَّهُ مِنْ تَلَامِيذِ يَسُوعَ". الأمر الوحيد الذي كان سيصبح أكثر مأساوية من هذه العبارة لو أنّ الكتاب المقدس قال. "لم يكن بولس يصدق أنه تلميذ".

لاحظ أنّ بولس لم يكن بمقدوره أن يتحكم في أفكار التلاميذ. كان على برنابا أن يتحدث للتلاميذ. وكان على الله أن يُحدث التغيير في قلوبهم. كان كلّ هذا خارج عن إرادة بولس. الشيء الوحيد الذي كان بإمكان بولس أن يتحكم به هو

تفكيره. والحق يُقال، إنه في الأرجح لا يهم ما يعتقد الآخرون. ما كان يهم حقاً. هو ما كان بولس يعتقد. لو لم يتقبل هويته الجديدة في المسيح، ما كان حقق خطة الله له. هل يمكنك أن تتخيل بولس وهو يسير متفكراً في نفسه ويقول، "أتمنى أن أسافر وأبشر بكلمة الله".

هذا هو ما على قلبي. لكنني كنت مضطهداً للكنيسة. سأبقى دائماً شاول. أو أن يقول، "لقد بدأت حياتي متأخراً. لا يمكن أن أقدر أن أقوم بكل الأشياء التي أريد أن أعملها من أجل الله. لقد كنت شاول لمدة طويلة جداً". لو كان هذا هو اتجاه قلبه، لأصبح بولس بانساً، وما كان ليحقق ما دعاه الله لفعله.

لكن ما أن بدأ الله عمله في حياة بولس، حتى فهم أنه لم يعد شاول، فتوقف عن حياته بصفته شاول. لم يعد يفكر كفريسي. ويتكلم كفريسي. أو يتصرف كفريسي. لقد تغيرت الأحوال. لقد تغير. لقد أعطاه الله رجاء. وقرر أن يتصرف على هذا الأساس.

كان بولس هو مَنْ كَتَبَ، بإرشاد الروح القدس:

إِذَا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي (مَنْقُوشًا) الْمَسِيحِ (الْمَسِيَّا)، فَهُوَ الْآنَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ (مخلوق جديد بالكامل). النَّظَامُ الْقَدِيمُ (الحالة الأخلاقية والروحية السابقة) قَدْ انْتَهَى. وَهِيَ كُلُّ شَيْءٍ قَدْ صَارَ جَدِيدًا.

٢ كورنثوس ٥: ١٧

فَلَيْسَ الْخِتَانُ (الآن) هُوَ مَا يَهُمُّ وَلَا عَدَمُ الْخِتَانِ. لَكِنْ مَا يَهُمُّ (فقط) هُوَ أَنْ نَنْتَمِيَ إِلَى الْخَلِيقَةِ الْجَدِيدَةِ (نتيجة الميلاد الجديد والطبيعة الجديدة في المسيح يسوع، المسيا).

غلاطية ٦: ١٥

كان بولس ملوئاً من الأمل، وكان سعيداً بحياته لأن "الجديد" قد أتى، وهو الآن يتمتع "بطبيعة جديدة في المسيح يسوع"، لم يعد بولس يسير وهو يفكر ويتكلم، ويقلق، ويعمل، ويتصرف بصفته شاول. لقد تغير. لقد قبل بولس الأمور الجديدة التي كان الله يعملها في حياته، الفرص الجديدة التي كانت أمامه، والشخصية الجديدة التي أرادها الله له.

تخلّ عن شخصيتك القديمة

ما حدث في حياة بولس ينطبق عليك أنت أيضًا. أنت أيضًا "خليفةٌ جديدةٌ"

إنّ توقفتَ وفكرتَ في
شخصيتك القديمة،
والأمور التي كنتَ تعاني
منها، ستفرح جدًا بما
أوصلك الله إليه.

(نتيجة الميلاد الجديد والطبيعة الجديدة في المسيح يسوع). "وَمِكنِكَ أنت أيضًا أن تختبر أنَّ "كُلَّ شَيْءٍ قَدْ صَارَ جَدِيدًا". لم تعد أنت ذلك الشخص القديم. لقد فعل الله الكثير في حياتك، لقد غيَّرَكَ. أنا متأكدة أنك، مثلي تمامًا، أبعد ما تكون عن الكمال. لكني أنا أيضًا على يقين أنك أحرزت تقدمًا وأنت قطعت مسافة طويلة في اتجاه التغيير الإيجابي.

كان زوجي ديف يتكلم معي هذا الصباح عن شخص يلعب معه الجولف. قال هذا الشخص لديف إنَّ زوجته، رغم أنها مؤمنة، لم تغلب على طفولتها التي تعرّضت فيها للإساءة. على مدار سنوات، كانت تعاني من مشاكل عقلية وعاطفية وهي الآن تعاني من مشاكل جسدية بسبب هذا الضغط الداخلي الذي تعيش فيه. وبينما كنتُ أتناقش مع ديف بشأن الأمر وعن لماذا يحصل بعض الناس الذين على الشفاء الكامل بينما لا يحصل بعض آخَر عليه، رغم أنَّ لهم نفس الماضي، ووصلنا نحن الاثنين إلى نفس الاستنتاج. حتى نتعافى من ألم الماضي، لا بد أن نؤمن بحق أننا خليفة جديدة في المسيح. يجب أننا نتخلّى تمامًا عن القديم الذي كنّا عليه ونتعلم أن نحيا حياة القيامة التي أعطاهنا لنا يسوع. يجب أن نتوقف عن اتّخاذنا بالشخص الخاطئ، أو المجرّح، أو الذي تعرّض للإساءة الذي كنّا عليه، ونبدأ في الاتّحاد بالشخص الجديد الذي صنعنا الله على صورته في المسيح.

جذور الأمل في حياة المؤمن تقع في فهمه أنَّ الله يغير الأشياء. التغيير، الميلاد الثاني، التحول: هذه هي بشارة الإنجيل. إنَّ اعتمدتَ على ذاتك، ستصبح تائهاً، ومكسورًا، وبعيدًا عن الله، وبلا أمل. لكن بسبب محبة الله العظيمة، أرسل يسوع لكي يجدك، ويشفيك، ويصالحك مع نفسه، ويتم استرداد رجائك. يتعلق الخلاص بالتغيير. أصبح الخلاص متاحًا بسبب محبة الله لك ولي.

وليس الخلاص وحده الذي يتعلق بالتغيير، بل حياتك اليومية مع الله كذلك. على كل صفحات الكتاب المقدس، حين كان يتقابل أيّ شخص مع الله، كان

التغيير يحدث. تغيّر أبرام إلى إبراهيم (انظر التكوين ١٧: ٥). تغيّرت ساراي إلى سارة (انظر التكوين ١٧: ١٥). تغيّر يعقوب إلى إسرائيل (انظر التكوين ٣٢: ٢٨). تغيّر سمعان إلى بطرس (انظر يوحنا ١: ٤٢). تغيّر شاول إلى بولس (انظر الأعمال ١٣: ٩). وليست الأسماء فقط هي التي تغيّرت. بل اتجاههم في الحياة أيضًا. أصبح راعي الخراف ملكًا. أصبح الهارب قائد الشعب. أصبح الصيادون تلاميذ. أصبح الفريسي رسولًا.

ومن المهم أن نلاحظ. كمّا حدث مع بولس. أنه حين أجرى الرب تغييرًا في حياة هؤلاء الرجال والنساء. قبلوا شخصياتهم الجديدة التي خلقهم الله ليعيشوا بها. لم يحي داود بعقلية الصبي الراعي؛ بل قبل دوره كمَلِك. لم يعد موسى يختبئ خوفًا من فرعون؛ بل أعلن له قائلًا، "أطلقْ شَعْبِي". لم يعد بطرس خائفًا؛ بل وقف وكرز للآلاف في يوم الخمسين. لقد قبل كل شخص منهم ما عمله الله - وما كان يعمل - في حياتهم. . . وأنت أيضًا يمكنك أن تفعل ذلك. في الواقع. إن لم تقبل الأمر. ستعيش في صراع دائم وخيا في أقلّ مستويات الحياة. بعيدًا عن الحياة السعيدة القوية التي لك في يسوع.

دعني أسألك: هل تؤمن أنّ الله يحبك محبة غير مشروطة؟ هل تؤمن أنّ الله غفر كلّ خطاياك؟ هل تؤمن أنّك خليفة جديدة ولك قلب جديد وروح جديدة؟ هل قبلت نفسك؟ هل تحب نفسك؟ هل تؤمن أنّ المستقبل يخبئ لك أمورًا رائعة؟

إن كنت تؤمن بهذه الأمور. إذا. دعني أهنئك لأنك على الطريق الصحيح للوصول إلى أمور صالحة مذهلة. إن كنت لا تؤمن بهذه الأمور. إذا. فقد حان الوقت أن تدرس كلمة الله حتى تؤمن. صدّق الوعود التي في كلمة الله أكثر مما تصدق شعورك. ولا تيأس. حتى تنال الانتصار. قم

حين تدرك أنّك خليفة
جديدة. يصبح لديك
رجاء جديد.

بتجديد ذهنك بحقائق الخليفة الجديدة. أمور مثل أنك بر الله في المسيح! لقد حصلت على التبرير والتقدّيس في دم يسوع! لديك مواهب وقدرات أعطها لك الله. يعيش الله في داخلك وهو لن يتركك أو يتخلى عنك.

الشخصية التي كنت تتحلّى بها. الأخطاء التي كنت ترتكبها. الظلم الذي

تعرضتَ له. الصراعات التي كنتَ تعاني منها. لا يجب أن تعوقك كل هذه الأمور فيما بعد. لا تعيش وأنت تقول لنفسك، "عندي مشكلة في غضبي. لا أقدر أن أتحكم في غضبي". لا، كان هذا أنت القديم. لقد غيّرَكَ الله من الداخل. وها أنت تتغير بقوته التي في داخلك. أنت الآن شخص مملوء بسلام الله وفرحه. اقبل هويتك الجديدة! نحن نبدأ بقبول بشارَةِ الإنجيل. ثم نجد أذهاننا بدراسة كلمة الله. ونبدأ نعيش في حقيقة الإنسان الجديد الذي أصبحنا على شاكلته في المسيح.

بدل أن تعيش حياتك بعقلية الضحية وتقول، "لا أقدر أن أثق بأحد. لا يمكنني أن أجد علاقة سليمة بسبب العيب الذي أصابني في صغري." أو تقول، "أنا فاشل." اقبل قوة الله الشافية في حياتك. أنت شخص جديد. إنه يشفي كل جرح ويسترد المملوك. في الحقيقة، سيعطيك الرب البركات مضاعفة للأمور التي سُلِّبَت منك (انظر إشعياء ٦١: ٧). إنَّ تعرضتَ للايذاء في الماضي. فهذا لا يجعلك ضحية لباقي حياتك. تَقْدِر أن تتغلب على هذا الألم

وتعيش حياة غالبية ومنتصرة. أنت خليفة جديدة في المسيح. مملوء بالقوة الجديدة والرجاء الجديد. تَذَكَّر. تاريخك ليس هو مصيرك!

يمكنك أن تحيا كل يوم بثقة وأنت تعرف أنك أقوى من ذي قبل. لأن الله يعمل كل يوم أمورًا عظيمة في حياتك. وهذا

لا يعني أنك قد حققتَ كل ما تريد تحقيقه. ولا يعني أنك تعمل كل شيء كما ينبغي. لكنه يعني أنَّ لديك رجاء جديدًا. هذا الرجاء الجديد يدفعك لتقول. كَمَا قَالَ بولس: "أَنَا لَا أَقُولُ إِنَّي حَقَّقْتُ كُلَّ شَيْءٍ. أَوْ أَنِّي وَصَلْتُ إِلَى الْكَمَالِ. لَكِنِّي أَسْعَى لِلْوُصُولِ إِلَى (فَهُمْ) الْهَدَفِ الَّذِي اخْتَارَنِي الْمَسِيحُ يَسُوعَ (الْمَسِيحًا) مِنْ أَجْلِهِ" (فيلبي ٣: ١٢).

لا تقض يومًا واحدًا آخر وأنت تقول، "لا أقدر". "لن أستطيع أن أقوم بالأمر" أو "لستُ على المستوى اللائق". هذه كلمات يائسة. ربما كانت هذه الأمور تصف

يمكنك أن تحيا كل يوم
بثقة وأنت تعرف أنك
أقوى من ذي قبل. لأن
الله يعمل كل يوم أمورًا
عظيمة في حياتك.

هويتك القديمة، لكنها لا تصف هويتك الجديدة في المسيح. أنت من أولاد الله. أنت أكثر من منتصر. أنت رأس لا ذنب. أنت ير الله في المسيح يسوع. الذي فيك أعظم من إبليس الذي في العالم.

أنت الجديد لك ميراث

حين أصبحت مؤمنًا، دخلت في عائلة جديدة، عائلة الله. الآن لديك إخوة وأخوات في المسيح يفهمون ما تمرّ به ويقدرّون أن يشجعوك في طريقك، ولديك آب سماوي لن يتركك أبدًا. من بين البركات الكثيرة التي تنالها من أبك السماوي الميراث. مكتوب في أفسس ١: ١٨

وَأَصْلِي أَنْ تَنْفَتَحَ أَذْهَانُكُمْ وَتَسْتَنِيرَ لِكَي تَعْرِفُوا الرَّجَاءَ الَّذِي يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ. وَمَدَى غِنَى الْمِيرَاثِ الْحَمِيدِ الَّذِي سَيُعْطِيهِ لِكُلِّ شَعْبِهِ (المفرزين له)...

في المسيح، يوجّد ميراث لكل واحد فينا. يعني هذا أننا لسنا خدامًا مأجورين نعمل لنكسب شيئًا من الله، لكننا أولاده ونحن ورثة. بصفتنا وارثين مع المسيح، فنحن نحصل على ما كسبه هو وضحي به من أجلنا. يقول الكتاب المقدس إنّ كلّ ما له هو لنا (انظر يوحنا ١٦: ١٥). وعندما تدرك أنّ لك ميراث من الله، يغير هذا طريقة رؤيتك للأمور. لا تبدو مشاكلك كبيرة كذي قبل، لا يبدو الإحباط كبيرًا كذي قبل، لا يبدو المستقبل مخيفًا كذي قبل، بل تستطيع أن تفرح وتمتليء بالأمل، لأن الله قد منحك بالفعل كلّ ما تحتاجه!

إنك تخدم الله الصالح، وهو يريد أن يغمر حياتك بخيره. إنّ عشتَ يومك وأنت تقلق بشأن كيف ستدفع فاتورة ما، وخائفًا ألا تحصل على ترقية في العمل، وتشعر بمرارة ما قاله أحدهم عنك من وراء ظهرك، فأنت لا تحيا كواحد من أولاد الله يدرك أنّ له ميراثًا. القلق، والخوف، والمرارة هي صفات لشخصيتك القديمة. يمكنك كإنسان جديد أن تثق، وتصدق، وتغفر، لأنك تؤمن أنّ الله يمكنه أن يحوّل كلّ ما يحدث لك لخيرك، إنه يذخر الكثير من أجلك. إنّ حصل شخص آخر على هذه الترقية، فمن الواضح أنّ الله لديه شيء أفضل لك. لا تقلق أو تكتئب. اقبل هويتك الجديدة. يجب أن تدرك أنّ لك ميراثًا في الله، ارفع مستوى آمالك بشأن ما سيعلمه لك الله وكيف سيسدّد احتياجاتك في هذا الموقف. إنّ قال أحدهم

شيئاً عنك من وراء ظهرك، بدل أن تشعر بالمرارة. اسأل الله كيف تتعامل مع هذا الموقف. ربما فقدت هدوءك في الماضي ووبختَ هذا الشخص. لكن هذه تصرفاتك أنت قديماً. لقد عبّر بك الرب شوطاً طويلاً منذ ذلك الوقت. لك ميراث في الله. ويمكنه أن يحوّل هذا الموقف إلى الخير.

توقعات أحدث وأكبر أيضاً

لقد بدأنا هذا الكتاب ونحن نتحدث عن التوقعات. وبينما نحن ننهي هذا الفصل وهذا القسم، أريد أن أشجعك أن تبدأ فعلياً في الارتفاع بهذه التوقعات. تمتّع برجاء يسمو!

كلما زاد رجائك، سيكون أسهل عليك أن تحيا بالإيمان. أصلي أن يكون الله بدأ يبني إيمانك في هذه الفصول الأولى. لذلك أعتقد أنه حان وقت توقع المزيد من الله. إنه يحبك جداً ويريد أن يبارك حياتك أكثر مما تتخيل (انظر أفسس ٣: ٢٠).

نحن نقول عن المرأة الحبلى أنها "تنتظر". لذلك فهي تبدأ في وضع الخطط. إنها تتصرف بناءً على توقعاتها؛ فهي تشتري الملابس. والزجاجات. وتنصب سرير

علينا أن نستيقظ في الصباح ونخطط على أساس أن الله سيصنع شيئاً عظيماً.

الطفل. وتخضر حجرة نوم الطفل. يجب أن نتصرف مثل مَنْ ينتظرون. علينا أن نستيقظ في الصباح ونخطط على أساس أن الله سيصنع شيئاً عظيماً. بعون الله. يمكننا أن نقول. اليوم هو اليوم المنتظر. هذا هو اليوم الذي صنعه الرب، ولا بد أنه سيحدث فيه شيء عظيم. حتى إن لم يفعل الله

بالضبط ما نطلبه. فحاول أن توسع نظرتك. ربما تكون تطلب شيئاً ما. لكن الله لديه شيء أفضل لك. ولا تكتفِ بطلب الخير؛ بل آمن وليكن لك رجاء في أمور عظيمة.

استيقظ كل يوم وأنت تقول، "عندي توقع سعيد وواثق أن شيئاً مذهلاً سيحدث اليوم. سيباركني شريك حياتي. سيحسن أولادي التصرف. سأحصل على أخبار سارة في العمل. سيعطيني الله الفرصة أن أبارك أحدهم. ستأتي لي بركة في البريد. سأختبر اختراقاً عظيماً اليوم". لا تخف أن تثق. بل آمن. وتكلم بالبركات على يومك منذ أن تستيقظ. لقد قررتُ أن أشير لهذا الكتاب بصفته

"الكتاب السعيد". أنا أؤمن أن مَنْ يقرأ هذا الكتاب سيصبح أكثر سعادة من قبل. الرجاء هو توقع إيجابي أن نعمة خير سيحدث!

يزيل الرجاء الحدود من حول التوقعات. هل تتوقع القليل أم الكثير من الله؟ ربما لا تجد في نفسك رجاءً كاملاً أن يعمل الله شيئاً. ربما لا تجد إيماناً كاملاً بالخير. لكني أريد أن أشجعك أن تؤمن بالكامل وبكل قلبك بأمور أعظم من قبل. أريد أن أشجعك أن تؤمن أن الله بإمكانه أن يستخدمك بطرق أكبر. إن كنت تكتب ترانيم، فلماذا لا يقدر الله أن يعطيك أعظم ترنيمة في التاريخ؟ إن كنت تعظ بكلمة الله، لماذا لا يقدر الله أن يعطيك رسالة

آمن أنه إن كان هناك
خير سيحدث لأحد،
فسيحدث لك!

قوية ورائعة حتى أنها تعتق الأسرى في كل مرة تُقدّمها؟ إن كنت تربي أطفالاً، لماذا لا يُمكن لأولادك أن يكبروا فيغيروا العالم؟ لماذا لا يُمكن أن تترقى في عملك؟ لماذا لا يُمكن أن تقابل الشخص الذي

ستتزوجه وتحصل على حياة رائعة ومذهلة؟ لماذا لا يُمكن أن تتغلب على جراح الماضي؟ لماذا لا يُمكن أن تصنع فرقاً في حياة مَنْ حَوْلَكَ؟

لقد حان الوقت لكي تبدأ الحياة في مستوى جديد من التوقعات المليئة بالأمل.

ارفع مستوى آمالك!

عندما تنظر في المرآة اليوم، أتمنى أن ترى نفسك كما يراك الله. أنت لست شخصاً تائهاً، أو مكسوراً، أو مهزوماً، أو لا أمل فيه. أنت لست شخصاً غير قادر على ضبط ذهنه أو مشاعره. وأنت لست شخصاً لا يُمكنه تخطي الماضي. أنت أكثر بكثير من هذه الأمور. أنت أكثر من منتصر (انظر روما ٨: ٣٧). أنت خليفة جديدة في المسيح. والله يعمل في حياتك، إن الله يغيرك قليلاً قليلاً، ويوماً بيوم. يُمكنك أن تحيا حياة مختلفة عن حياتك السابقة، لأنك منتصر.

آمن بهذه الحقائق. هيّا ارفع مستوى آمالك!

القسم الثاني

الأمل في وقت الألم

....

وَهَذَا الرَّجَاءُ مِرْسَاةٌ ثَابِتَةٌ وَأَمَنَةٌ لِحَيَاتِنَا

(العبرانيين ١٩:٦)

إننا نحتاج الرجاء في كلّ وقت، وبالأخص حين نتألم. يبدو الأمل مروّعاً حين نكون وسط صعوبة ما أو وسط ألم شخصي من نوع ما. ولكن من المهم ألاّ تستخدم عبارة «أمرٌ بوقت صعب» كعذر لتصاب بالإحباط والاكتئاب واليأس.

رغم أنه أمر أكثر صعوبة، لكنه أيضاً أكثر أهمية أن تتحلى بالأمل في أوقات الشدائد. يريد الله أن يَعْبُرَ بنا الألم، لا أن يَرَانَا محاصرين به.

حين تأتي الخسارة، دعونا نتعامل مع الخسارة، وأثناء ذلك، لا نخسر أنفسنا. حين تأتي المأساة، فلنحزن بطريقة سليمة ولا نعطي مجالاً لروح الحزن ليحوّل حياتنا كلّها إلى مأساة. حين نقابل تثبيط الهمم، فلنشجع الهمم. حين نكتئب، فلننظر لأعلى لأننا كلنا نشعر بشعور أفضل حين نرفع رؤوسنا!

كلّ ما يتعلق بيسوع هو مرتفع إلى أعلى! لقد أتى من السماء، ورجع للسماء حين انتهى عمله هنا، ولنا وعد أنه سيأتي ثانية على السحاب وستراه كلّ العيون. إنه يرفع رؤوسنا، وأرواحنا، وحياتنا. ومن الناحية الأخرى، لدينا عدو اسمه لوسيفر، الشيطان، الخادع الأكبر، أو إبليس، وكلّ ما يُقدِّمه هو شيء منخفض إلى أسفل. إنه يقَدِّم الاكتئاب، وخيبة الأمل، والكآبة.

والمرض. واليأس. والقنوط. والطلاق. والموت. إلخ.

ها أنا أعلن الحرب على فقدان الأمل. وأطلب منك أن تنضم إليّ في الحرب عليه. كلّ واحد منّا يعلن التزامه بنشر الأمل في كلّ مكان يذهب إليه سيصبح جزءاً من تسديد احتياجات العالم.

الفصل السادس

انظر لأعلى

"أَرْفَعُ عَيْنَيَّ نَحْوَ الْجِبَالِ. لَكِنْ مِنْ أَيْنَ سَيَأْتِي عَوْنِي؟ يَأْتِي عَوْنِي
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ".

مزمو ١٢١: ١-٢

الأمل هو الشيء ذو الجناحين الذي يجثم على النفس ويغني لنا
بلا كلمات ولا يتوقف أبدًا.

إيميلي ديكنسون - Emily Dickinson

من الأمور التي أحب أن أفعلها في وقت راحتي أن أشاهد الأفلام. أنا وديف
نقضي وقتًا كبيرًا في الترحال حتى أنني حين أرجع للبيت، أتطلع إلى أن أجلس
مسترخية في كرسي الاسترخاء الخاص بي وأضع كلي في حجري وأستمع
بأحد الأفلام المسلية لمدة ساعتين. ربما أنت أيضًا تحب ذلك الأمر. هناك أمر ممتع
في مشاهدة فيلم جيد حقًا.

مهما كانت نوعية الأفلام التي تحب مشاهدتها (أنا أحب الأفلام الكلاسيكية،
أو أفلام الغموض)، فكلنا قد شاهدنا هذا المشهد. إنه من المشاهد المفضلة
في أفلام هوليوود في أفلام الأكشن، أو المغامرات، أو الجريمة، أو أفلام الحرب، وحتى
في أفلام الكوميديا الرومانسية. أنا أتكلم عن مشهد "الخوف من المرتفعات".
لقد شاهدته، أليس كذلك؟ قد يختلف السياق، لكن تبقى هي نفس المعضلة،
الارتفاعات. يقف بطل الفيلم على طرفي قدميه على حافة ضيقة، أو يعبر بتردد
على جسر متأرجح، أو يتسلق ناطحة سحاب وهو قلق. دائمًا ما تكون الكوارث

لا يمكن تجنبها. في كل من هذه المشاهد، يكون بطل القصة في مكان شديد الارتفاع، والرياح تهب، وتنزل قدمه مرة أو اثنتين، وتشتد وتيرة الموسيقى . . . وأكون أنا قلقة ولا أستطيع المشاهدة!

وإن كنت مثلي قد شاهدت هذه المشاهد مرات كثيرة، فربما تعرف أن هناك عبارة كلاسيكية يقوم أحدهم بقولها في هذا الموقف، بينما تقوم الشخصية، أو الشخصيات، بعبور أضيق مكان على الحافة، أو أكثر الأجزاء تأرجحاً على الجسر، أو تتسلق أخطر جزء في الجبل. فهناك شخص ما يقول: «مهما حدث، لا تنظر لأسفل!» تبدو هذه نصيحة جيدة، أليس كذلك؟ كن متنبهاً، انظر إلى حيث تريد أن تذهب، واصل التحرك، ولا تنظر لأسفل. لكن لسبب ما، لا يستمع أبطال قصصنا المحبوبون لهذه النصيحة. وهو شيء متوقع تماماً. أول ما يفعلونه هو أن ينظروا لأسفل، فتكون النتيجة الدائمة هي: الذعر.

ربما يمكنك أن ترى نفسك في هذا الموقف، بالطبع، أنت لست على ارتفاع آلاف الأقدام فوق سطح الأرض الآن (على الأقل أتمنى ألا تكون كذلك)، لكن ربما تكون على حافة صراع ماليّ وتشعر أنك على وشك الانزلاق. ربما تكون في علاقة تتأرجح وتتخبط مثل الجسر المكسور، وتشعر أنها قد تسقط في أية لحظة.

ربما تحاول أن تتسلق عائلاً عالياً يجعلك متوتراً وخائفاً. إن كان هذا هو حالك، فأريد أن أعطيك نصيحة مألوفة لديك: مهما حدث، لا تنظر لأسفل!

مهما حدث، لا تنظر
لأسفل!

أقول لك، "لا تنظر لأسفل"، لأن الكثيرين ينظرون للأمور الخاطئة حين يجدون أنفسهم في مواقف صعبة. إنهم يركزون على حجم المشكلة، أو المخاطر التي يواجهونها، أو الأمور السلبية التي يقولونها، أو الألم الذي تعرضوا له في الماضي، أو مشاعرهم وأحاسيسهم غير السليمة، أو خوفهم من الفشل. لكن لا يوجد أمل في أي من هذه الأشياء السلبية. كل هذه الأشياء هي الأمور "الأسفل"، والنظر لها لن ينفعك في تسلقك لأعلى.

يعطينا الكتاب المقدس خياراً أفضل حين نحتاج المساعدة. بدل أن ننظر لأسفل للأمور التي لن تساعدنا، فكلمة الله تخبرنا أن ننظر لأعلى. مكتوب

في العبرانيين ١٢: ٢: وَلُنَثَبْتُ عُيُونَنَا عَلَى يَسُوعَ. قَائِدِ إِيْمَانِنَا وَمُكَمِّلِهِ
ومكتوب في إشعياء ٤٥: ٢٢. "«التَفْتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا كُلَّ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ.
لَإِنِّي أَنَا هُوَ اللَّهُ، وَلَا إِلَهَ غَيْرِي.» وعندما كان داود في مشاكل، كان ينظر للسماء.
لأنه كان يعرف أَنَّ معونته تأتي من أعلى (انظر مزمور ١٢١: ١-٢). أريد أن أشجعك
أن تفعل نفس الأمر.

حين تجتاز أمراً ما
ولست تعرف ماذا تفعل.
أو أين تذهب، أو حتى أين
تنظر . . .
فقط انظر لأعلى.

انظر للرب. إنه هو الذي يُمكنه أن يساعدك. إنه
هو الذي سينقذك. إنه هو الذي لن يدعك تسقط.
قال لنا يسوع أن نرفع رؤوسنا لأن وقت فدائنا يقترب
(انظر لوقا ٢١: ٢٨). بل لا يكون فدائنا في أن ننظر
لأسفل. بل ننظر لأعلى متوقعين أن يفدنا الله.

تعني عبارة "ارفعوا رؤوسكم" أكثر من مجرد
التطلع في السماء. فهي تعني أن يكون لنا فكر
الرجاء، نظرة إيجابية، وتوقع للخير. الله صالح وهو دائماً ما يدبر لنا الخير.

لا يوجد شيء ما يستطيع أخذ مكان الله.

إننا غالباً ما ننظر للناس أو الأشياء في أوقات الحيرة. وهو أمر مفهوم، لكنه
غير فعال. رغم أننا ندرك أَنَّ علينا أن نثق بالله، ورغم أننا نؤمن أنه يحبنا وله
خطة لحياتنا، فهناك مَيل طبيعي أن نتمسك بشيء حسيّ. شيء نقدر أن نراه
بالعين المجردة. يُمكننا أن نرى الله، لكننا نراه بعين الإيمان. نحن نراه بقلوبنا، وعلينا
دائماً أن نضع فيه رجاءنا.

من خلال ارحالي في شتى أنحاء العالم لأخدم الناس، وأصلي من أجلهم.
وأساعدهم في شوائدهم، اكتشفْتُ أَنَّ هناك الكثير من الأمور التي ينظر لها
الناس قبل حتى أن يفكروا أن ينظروا لله. إليكم بعض الأمثلة الشائعة في هذا
الشأن:

التطلع إلى الأصدقاء

من الرائع أن يكون لديك أصدقاء تقدر أن تتكلم معهم وتعطيهم شرك
حين تشعر بالألم، خصوصاً الأصدقاء المؤمنين، الذين سيُصلُّون من أجلك

ويشجعونك. ولكن، ليس لدى أصدقائك كل الإجابات. رغم إنهم ربما يكونون حسني النية، لكن بمقدورهم أن يقودوك في اتجاه خاطئ إن لم تكن نصيحتهم متوافقة مع كلمة الله. ربما يشعر أصدقائنا بالأسف لأجلنا، لكن ربما ليس لديهم الاستعداد الكافي أن يخبرونا بالحقيقة وما يجب أن نسمعه. لن أنسى حين أخبرني ديف أنَّ عليَّ أن أتوقف عن الشعور بالراءى على نفسي. لم يعجبني الأمر، وغضبتُ منه، لكن ما قاله كان صواباً، وكان لا بد أن أسمعه. كان ديف يحبني بالكفاية ليعطيني ما أحتاجه وليس ما أريده. لقد رأيت مواقف جعل الأصدقاء فيها صديقهم يحيا حياة فاشلة، لأنهم كانوا يؤيدونه بدل أن يخبروه بما يجب أن يسمعه حقاً.

لا يوجد خطأ في الاعتماد على الأصدقاء في الأوقات الصعبة، لكن لا تدع أصدقائك يأخذون مكان الله في حياتك. اذهب للرب أولاً حين تشعر بالألم، واطلب إرشاده في هذا الموقف. بعد أن تقضي وقتاً في كلمة الله وتطلب الله في الصلاة، بعد ذلك بإمكانك أن تذهب لأصدقائك وتتشارك معهم بما تعتقد أنَّ الله يقوله لك. لا تنس، أصدقاؤك بشَّرٌ مثلك. قدرتهم على المساعدة محدودة. إنَّ اعتمدت عليهم وحدهم، سينتهي بك الحال بأن تشعر بإحباط.

التطلع إلى شريك الحياة

من الأمور التي تعلمتها مبكراً في زواجنا أنه لا يُمكنني الاعتماد على ديف ليكون مصدر سعادتي؛ فهذا مكان الله. الله هو مصدر فرحنا (انظر مزمور ٤٣: ٤). وليس شريك الحياة.

أنا أتذكر أنه كانت هناك أوقات غضبتُ فيها من ديف لأنه يذهب للعب الجولف أو مشاهدة مباراة بدل أن يقضي الصباح معي. لم يكن الأمر أنَّ ديف كان يهملني؛ فهو زوج رائع ويحب أن يقضي الوقت معي. لكنني أردتُ أن يكون متواجداً طول الوقت. كنتُ أغضب لأنني كنتُ أتطلع إليه ليكون مصدر سعادتي وشبعي. كنتُ أريده أن يجعلني أشعر بالأمان والثقة. لكن الرب أراني أنه حينما ننظر لشخص (حتى وإن كان شريك الحياة) ليقوم بدور لا يقدر أن يقوم به إلا الله، سنشعر بالفشل في الحياة.

وما أن توقفتُ عن محاولة إجبار ديف أن يعطيني أشياء لا يقدر أن يعطيني

إياها إلا الله. شعرتُ في الحال بسلام وفرح جديدين في حياتي . . . وفي زواجي. بعد أن تعلمتُ هذا. إنْ شعرتُ بالحزن أو احتجتُ أن أتكلم مع أحد. يكن ديف متواجداً دائماً ليشجعني ويساعدني. لكننا كلانا نعرف أن الله هو الوحيد القادر أن يعطينا كل ما نحتاجه في كل موقف.

التطلع إلى نفسك

حين تسوء الأمور في الحياة، هناك ميل في كل واحد منّا أن يقول. «سأتولى أمر هذه المسألة بنفسِي». أحياناً ما يكون هذا بسبب عدم تواجد أحد بجوارك ليعينك حين كنتَ صغيراً. لذلك كان عليك دائماً الاعتماد على نفسك. في أحيان أخرى يرجع هذا لكونك شخصية قوية. ربما تكون شديد الموهبة. ومن الأسهل عليك أن تثق بهذه الإمكانيات لتخرجك من مأزقك.

سوف تواجه مواقف لن يكون فيها أحد سوى الله هو القادر أن يجيزك فيها.

لكن الله لم ينو لك أن تسير في هذه الحياة وحيداً. وسوف توجد أوقات لن تكون فيها قوَّتكَ كافية. سوف تواجه مواقف لن يكون فيها أحد سوى الله هو القادر أن يجيزك فيها.

واقترح عليك أن تبدأ في النظر إليه الآن. لا تنتظر عائناً كبيراً. أو أمّاً عميقاً. يدفعك نحوه بائساً. تعوّد أن تستيقظ كل يوم وأنت تقول. "يا رب. أنا أثق اليوم بك. أشكرك على كل المواهب والقدرات التي أعطيتني إياها. لكني لا أعتمد على فهمي الخاص. أنا أتكلم عليك. أعطني الحكمة. والإرشاد. والنعمة التي أحتاجها اليوم لأعيش حياة غالبة ومنتصرة."

رغم أهمية الأصدقاء، ورغم روعة شريك الحياة التقى، ورغم أهمية الاعتراف بالمواهب والعطايا التي أعطاه لك الله. فلا شيء من كل هذه الأشياء يقدّر أن يأخذ مكان الله في حياتك. مكتوب في مزمور ٣٧: ٣٩: "يَنْصُرُ اللَّهُ الْأَبْرَارَ (دائماً)، هُوَ حِصْنُهُمْ فِي الضِّيقِ". الرب هو حصننا وملجأنا. لا سواه. لذلك نحن نمتلئ بالرجاء حين ننظر لله في وقت الضيق. وليس البشر.

هل تسبب أحدهم في إحباطك أو خذلانك؟ هل جعلك هذا الأمر غاضباً أو

حانقًا؟ هل فكرت يومًا أنه ربما كان هذا خطأك أنت لأنك تطلعت لهذا الشخص ليسدد احتياجاتك بدل أن تنظر لله؟ لا أقصد أن أبدو قاسية، أو كأني لا أتعاطف مع آلامك، لكن الحقيقة التي يجب أن نسمعها تبدو مؤلة في البداية، إن كان لنا رجاء وثقة في الناس أكثر من الله، فهو سيكشف لنا ضعفاتهم ويتركهم يخذلوننا حتى نرجع إليه في نهاية الأمر. قد لا تشعر بالراحة الآن، لكن الحق سيحركك!

جاهل العاصفة - ركز على يسوع

نجد في متى ١٤: ٢٤-٣٣ تصويرًا غاية في الدرامية. فنحن نجد أن التلاميذ يحاولون الإبحار بالمركب عبْر بحر الجليل في الليل حين هبت عليهم عاصفة مخيفة. لو كان هناك مَنْ يستطيعون تدبر شؤونهم في سفينة في عاصفة، فهُمْ بالتأكيد بطرس والتلاميذ. فقد كان هؤلاء صيادين خبراء. لم تكن هذه أول عاصفة تصادفهم، لكن قوة هذه العاصفة كانت أكبر مما صادفوه من قبل.

هل وجدت نفسك من قبل في موقف كهذا؟ هل شعرت من قبل أنه بإمكانك تدبر أمرك في موقف ما، ثم تدرك أن هذه العاصفة ليست كالأخريات؟ حسنًا، هذا هو ما حدث بالضبط مع التلاميذ، فقد كانت هذه عاصفة لا يُمكنهم أن ينقذوا أنفسهم منها.

وحين رأى يسوع أن التلاميذ يحتاجون العون، «جَاءَ إِلَيْهِمْ مَاشِيًا عَلَى الْبَحِيرَةِ» (ع ٢٥). أحب الكيفية غير المتكلفة التي يسجل بها الكتاب المقدس ما حدث. جاء يسوع ماشيًا على الماء، ولا يجب أن تكون هذه مفاجأة، وكأن الله يقول لنا إنه يقدر وسيفعل ما يتطلبه الأمر ليصل لنا ونحن نتألم، ولا توجد عاصفة كبيرة بالكافية لتمنعه من إنقاذنا.

ولا توجد عاصفة كبيرة
بالكافية لتمنعه من
إنقاذنا.

حين أتى يسوع للمركب، كان التلاميذ خائفين. اعتقدوا يسوع شبحًا. لكن بطرس قال: "يَا رَبُّ إِنْ كَانَ هَذَا أَنتَ حَقًّا، فَمُرْنِي أَنْ أَتِيَ إِلَيْكَ مَاشِيًا عَلَى الْمَاءِ" (ع ٢٨). وما أن قال له يسوع: "تَعَالَ" نزل بطرس من القارب ومشى، بطريقة

معجزة، على الماء. لم يقم بطرس بذلك بقوة الذاتية (بالتأكيد لم تكن له القدرة على المشي على الماء). وهو لم يقم بذلك بمساعدة التلاميذ الآخرين. (لم يقدموا له النصيحة التي تعطيه القدرة على التمشي على الماء). لقد كان الرب هو الذي قام بذلك. كان يسوع هو عون بطرس الوحيد.

عندما كان بطرس ماشيًا متجهًا ليسوع. فعل ما أفعله أنا كثيرًا: أنزل عينيه من على الرب ونظر لأسفل. نظر للأمواج وابتدأ يضع تركيزه على العاصفة. بدل أن يقول، "إنني أمشي على الماء مع يسوع! شيءٌ مذهل! لا توجد حدود لما يَقدِر الله أن يفعل في حياتي!" بدأ بطرس يقول، "ماذا لو غرقت؟ كيف يمكن أن يحدث هذا؟ هل يَقدِر يسوع أن ينقذني حقًا؟"، هذا هو ما يحدث حين تنظر لأسفل على مشاكلك بدل أن تنظر لأعلى للوعود التي لك. تتحول علامات التعجب إلى علامات استفهام. يتحول الإيمان إلى خوف. وتبدأ في الغرق. لكن شكرًا للرب. لدينا مُخلِّص يعيننا حتى حين يضعف إيماننا. مدَّ يسوع يده وأنقذ بطرس. لم يكن التلاميذ هم من أنقذوا بطرس، بل كان يسوع.

تعطي هذه القصة مثالاً رائعاً عما يحدث في عواصف الحياة. مهما كانت العاصفة كبيرة، فهي ليست كبيرة على الله. إنه يراك. أينما كنت، وهو قادم لإنقاذك. إن كنت تختبر صراعاً اليوم، ابدأ بالتطلع إلى الله. لا تكن كالتلاميذ

افرح وأنت تتوقع ظهور
الله في المشهد. وأنه
لن يتأخر وسوف يهدي
العاصفة.

الذين فوجئوا بقدوم يسوع: بل افرح وأنت تتوقع ظهور الله في المشهد. وأنه لن يتأخر. وسوف يهدي العاصفة. طالما كنت تنظر له، يُمكنك أن تمشي على الأمور التي تهدد حياتك. يُمكنك أن تعيش في سلام وفرح ورضا وسعادة لأنك وضعت عينيك على

يسوع. لكن ما أن تبدأ في النظر إلى الأمواج. التقارير السلبية. الأفكار الخيفة. ما يعتقد الآخرون. أكاذيب العدو. تكون هذه هي الأمور التي تغرقك كل مرة. حتى وسط العاصفة الفوضوية، حين تشعر أن كل شيء في حياتك يتزعزع. انظر إلى الرب. إنه هو الوحيد الذي لا يتزعزع.

إنه الوحيد الذي يَمَكِّنُكَ الاعتماد عليه.

يريدك الله أن تمتلئ بالأمل، لا بالفشل، أو اليأس، أو الاكتئاب. يخبرنا الكتاب المقدس في روما ٥: ٥ أَنْ مَنْ يَضَعُونَ رِجَاءَهُمْ فِي اللَّهِ لَا يُخْذَلُونَ وَلَا يُخْزَوْنَ. واو! فَكِّرْ في هذا الكلام. قد تضع رجاءك في الأصدقاء ويصيبك الفشل. قد تضع رجاءك في حساب البنك ويصيبك الفشل. قد تضع رجاءك في سياسي ما ويصيبك الفشل. قد تضع رجاءك في وظيفة ما ويصيبك الفشل. لكن إن وضعت رجاءك في الله، لن يصببك الفشل. رغم أنك قد تمرّ بأمر لا تفهمها في وقتها. لكنه سيصغيها جميعاً لخيرك في النهاية.

طالما أن لديك أملاً، فعندك الإمكانية، لأن كل شيء قابل للتغيير إلا الله. مهما كان التقرير الذي جاءك سيئاً، أول ما عليك أن تفعله هو أن تقول، «حسناً، هذا أمر قابل للتغيير.» ستتغير أحوالك المالية، سيتغير أولادك، سيتغير مدير عملك، سيتغير موقفك، لكن الله لا يتغير. إنَّ الله صخر - إنه ثابت. مكتوب في ملاخي ٣: ٦، "لَئِنْ أَنَا اللَّهُ لَا أَتَغَيَّرُ." يتغير الناس، يتغير المناخ، تتغير الظروف، تتغير الآراء، تتغير الأمزجة، تتغير العهود، تتغير الوظائف، تتغير المدارس. هذا أمر علينا أن نعتاده. الأمر الوحيد الذي يُمْكِنُنا أن نتأكد منه في هذا العالم هو أن شيئاً ما لا بد أن يتغير. لهذا فمن المهم أن تبقي آمالك في الرب وأن تبني حياتك على الصخر. طالما جعلتَ الله هو مصدر احتياجاتك - عارفاً أنه الوحيد الذي لا يتغير - يُمْكِنُكَ أن تتعامل مع أي شيء يتغير حيث إنك جعلتَ الله هو أساسك في الحياة.

نحن نعاني الكثير على المستوى العاطفي معاناة لن نضطر أن نتحملها إن وضعنا رجاءنا في الله وتوقفنا عن توقُّع أن يقوم شخص آخر بما لا يقدر إلا الله أن يقوم به.

ارفع مستوى آمالك!

ليس كل يوم هو يوم مثاليّ، ولا يعلنون عن كلِّ العواصف في النشرات الجوية. قد تُصاب بالهم في الرأس أو في القلب. قد يدوم ذلك ليوم أو لعدة أيام. لكن مهما كان الصراع الذي تواجهه، أريد أن أشجعك أن تنظر لأعلى. لا تضع عينيك على الظروف السلبية، وعلى احتمالات الفشل أمامك، أو الأفكار الخيفة التي تظهر لك.

حين تنظر لأعلى، يولد الأمل. حتى وإن كانت العاصفة تبدو كبيرة، فهي ليست كبيرة على الله. كل ما عليك أن تفعله هو أن تنظر له وثق أنه سيفعل كل ما يلزم- حتى ولو مشى على الماء - ليصل إليك. لذا، هيا ارفع مستوى آمالك. ستخرج من هذا الموقف أقوى من ذي قبل. فقط ضع عينيك على يسوع، واخلّ بفكر إيجابي، واصل التحرك، ومهما فعلت . . . لا تنظر لأسفل.

الفصل السابع

قم بإحصاء بركاتك بدلاً من مشكلاتك

بَارِكِي اللَّهَ يَا نَفْسِي، وَلَا تَغِبْ عَن ذَاكَرَتِكَ أَعْمَالُ لُطْفِهِ وَإِحْسَانِهِ
أَبَدًا! ..

مزمور ١٠٣: ٢

”لا يمكنك أن ترى النجوم إلا في الظلام.“

مارتن لوثر كينج الابن - Jr King Luther Martin

سَعِمْتُ مَرَّةً قِصَّةَ عَن رَجُلٍ فَقَدَ مِفَاتِيحَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ. وَحِينَ فَقَدَ الْأَمَلَ فِي
إِبْجَادِهَا. بَحَثَ عَنْهَا خَارِجَ مَنْزِلِهِ فِي نَاصِيَةِ الشَّارِعِ، حَتَّى إِضَاءَةِ الشَّارِعِ مَبَاشِرَةً.
لَا حَظَّ عَابِرٍ سَبِيلِ اجْتِهَادِهِ فِي الْبَحْثِ وَتَوَقَّفَ لِيَسَاعِدَهُ فِي الْبَحْثِ عَن مِفَاتِيحِهِ
الْمَفْقُودَةِ. بَعْدَ بَضْعِ دَقَائِقَ مِنَ الْبَحْثِ الْجَادِ، سَأَلَ عَابِرُ السَّبِيلِ هَذَا الرَّجُلَ قَائِلًا:
«أَيْنَ أَضَعْتُ مِفَاتِيحَكَ بِأَكْثَرِ دَقَّةٍ؟ إِنْ عَرَفْنَا الْمَكَانَ، رِمَا يَكُونُ حِظْنَا أَفْضَلَ.» بَدُونَ
تَرَدُّدٍ، أَجَابَهُ صَاحِبُ الْمِفَاتِيحِ: «لَقَدْ أَسْقَطْتُهَا فِي بَيْتِي.» صَعَقَتْ هَذِهِ الْإِجَابَةُ
عَابِرَ السَّبِيلِ، فَقَالَ مُتَعَجِّبًا: «إِنْ كُنْتَ أَضَعْتُهَا فِي بَيْتِكَ، فَلِمَاذَا تَبَحَثَ عَنْهَا
هُنَا حَتَّى إِضَاءَةِ الشَّارِعِ؟» فَأَجَابَهُ صَاحِبُ الْمِفَاتِيحِ الْمَفْقُودَةِ، «لَأَنَّ الْإِضَاءَةَ هُنَا
أَفْضَلُ.»

رِمَا يَكُونُ أَوَّلُ مَا تَفَكَّرَ فِيهِ هُوَ إِنَّ هَذَا سَخَفٌ. لَا يَفْعَلُ أَحَدٌ أَمْرًا كَهَذَا. قَدْ

يبدو من السخف أن تبحث عن مفاتيح فقدتها في بيتك وأنت واقف تحت إضاءة الشارع، لكن عندي أسبابي لإخباركم بهذه القصة. كثيرًا ما يحدث لنا أن نبحث عن شيء نحتاجه، لكننا نبحث عنه في الأماكن الخطأ. هناك أغنية قديمة تقول إننا «نبحث عن الحب في الأماكن الخطأ». أعتقد أن هذا صحيح. ولكنني أعتقد أيضًا أننا نبحث عن الأمل في الأماكن الخطأ.

إن أردنا أن نستمتع بالحياة حقًا، فسنقوم بتغيير أساسي في حيث نبحث عن الأمل. يجب أن يكون يسوع هو مصدر رجائنا كل وقت. لا يهم ما هي الظروف التي حولنا. يجب ألا تكون الظروف هي التي تحدد مستوى فرحنا. حتى إن كنتُ تمرُّ بأسوأ يوم في حياتنا، فيمكننا أن نتحلى بفكر واثق، مليء بالفرح والرجاء.

هذا إن تعلمنا أن ننظر إلى ما لدينا وليس ما فقدناه. انظر دائمًا إلى ما يفعله الله، وليس ما تعتقد أنت أنه يفعله.

ننظر إلى ما لدينا وليس ما فقدناه

كم كنتُ أتمنى لو أن أحدًا شاركني بهذه الحقيقة في صغري. عشتُ سنوات طويلة مؤمنةً بئسمة ومحبطة، وكان من أكبر أسباب هذا هو أنني كنتُ أفكر دائمًا فيما لا يوجد عندي. ولكنني لم أكتفِ فقط بالتفكير في الأمر؛ بل كنتُ أيضًا أتدمر بشأنه. كنتُ أمضي وقت صلاتي بالكامل وأنا أخبر الرب بما لا أملكه. يا رب، أنا لا أملك ما يكفيني من المال. لا أملك نفس الموهبة التي لدى شخص ما. لم أحصل على طفولة جيدة. وتمر القائمة طويلًا. كنتُ أنظر حولي وأقوم بعمل جرد يومي لكل ما لا أملكه.

لكن الرب بدأ يُظهر لي أنَّ عندي الكثير. لقد كنتُ فقط أبحث في الأماكن الخطأ. لا يوجد انتصار في التركيز على الأشياء التي فقدتها أو التي لا تملكها. بدل أن أضع طاقتي وجهدي في التدمير بشأن ما فقدته، بدأ الرب يعلمني أن أضع تركيزي على ما تركته. ربما لم يكن عندي المال لأقضي إجازة خيالية، لكن على الأقل كان عندي المال لأدفع فواتيري ذلك الشهر. ربما لم تكن عندي الإمكانية التي عند شخص آخر. لكنني كنتُ مُعلِّمة جيدة، وبدأ الرب يستخدمني في نهاية الأمر في مساعدة الناس. ربما تعرضتُ للتحرش وأنا طفلة، لكن الله شفاني. لم يكن زوجي وأولادي مثالين، لكنهم كانوا بركة لي. لقد تخلَّى عني

أبي وأمي، لكن الله تبناني (انظر مزمور ٢٧: ١٠).

كلّما بدأتُ أضع تركيزي على ما تركته بدل ما فقدته، ابتدأ فكري يتغير. بدأتُ أرى بركات الله ورضاه في حياتي، وبدأ رجائي يُحَلِّق عالياً.

من الممكن أن ينطبق نفس هذا الكلام عليك. مهما كان الظرف الذي تمرّ به اليوم، فبإمكانك اكتشاف فرح جديد في حياتك. ربما تكون قد فقدت بعض الأشياء؛ ربما لا توجد لديك بعض الامتيازات. لكن بدل أن تركز على ما فقدته، لماذا لا تبحث في الأمور التي تركتها؟ ستتفاجأ بما ستجده.

ثلاث بنسات والله

قرأت ذات مرة أنه عندما بدأتُ الأم تيريزا إرسالياتها في الهند، لم يكن معها مال. كان لديها حلم أن تبني ملجأ وأن تساعد أهل كالكاتا. لكن لم يكن هناك دعم ماديّ. عندما سألتها أحدهم عن المبلغ الذي كان معها، قالت، «ثلاث بنسات». شكك الناس فس إرساليتها. وقالوا: «ما الذي يُمكنك فعله بثلاث بنسات؟» لكن الأم تيريزا أجابت قائلة: «عندي ثلاث بنسات والله، ما الذي سأحتاجه غير ذلك؟».

أحب هذا التوجه. لم تكن الأم تيريزا تهتم بكونها لا تملك سوى ثلاث بنسات لأن الله كان معها! أتساءل، كيف ستتغير حياتنا إن بدأنا نحصى بالضبط ما أعطانا الله إياه. ربما لا يبدو هذا كثيراً إن قارناه بما لدى الآخرين، وربما لا يبدو كثيراً بالمقارنة بما نصلي من أجله، ولكن حتى القليل هو ما يريده الله. ثلاث بنسات تصبح الكثير في يد الله. إن كان

ثلاث بنسات تصبح
الكثير في يد الله.

بإمكان الله إطعام ٥,٠٠٠ رجل (بخلاف النساء والأطفال) فقط ببضعة أرغفة وسمكتين، فتخيّل ما يمكنه أن يفعله بالقليل الذي لديك. ربما تقول، "ليس لديّ أي شيء، ولا حتى ثلاث بنسات. يُمكنك أن تتشجع لأن الله خلق الكون كلّ من العدم. لقد بدأ بكلمات إيمان على فراغ. مهما كان الذي عندنا قليل، فيمكننا جميعاً أن نفعل ذلك.

هل كنت يوماً في محل بقالة حين يقومون بعمل الجرد؟ من المثير أن ترى كلّ فريق موظفي الجرد يأتون ويبدأون في إحصاء ما يوجد في المخازن. فهم يُخرجون

أدواتهم اليدوية، ويلصقون ملصقًا على كلّ شيء، ثم يقومون بإحصاء وإعادة إحصاء هذه الأشياء بلا كلل ليتأكدوا أنهم حصلوا على أرقام دقيقة. ما يثير اهتمامي أنهم لا يهتمون بأيّ شيء، فهم يُحصون حتى أصغر الأشياء. كلّ علبة علقة، كل عبوة متنوعة، كل ثمرة موز معطوبة، الجرد الكامل يُحصي كلّ شيء.

أعتقد أنها ستكون فكرة جيدة إن قمنا بعمل جرد لحياتنا وأحصينا كلّ بركة

أعتقد أنها ستكون
فكرة جيدة إن قمنا
بعمل جرد لحياتنا
وأحصينا كلّ بركة
أعطاها لنا الرب.

أعطاها لنا الرب. هذا سيزيد من رجائنا وبيني إيماننا. بدل أن نحزن بشأن ما لا نملكه، يُمكننا أن نعيش بثقة ونشكر الله على كلّ ما أعطاه الله لنا. وعلينا أن نحصي كلّ شيء. ربما يبدو صغيرًا، لكن لنقم بإحصائه على أيّ حال ونشكره عليه. لتكن لك عادة ملاحظة كلّ ما يفعله الله من أجلك، وكلما تأملت في بركاته، سيزيد رجاءك

غنى. لقد أعطانا الله يسوع. وإن كان قد فعل ذلك، ألن يعطينا أيضًا كلّ الأمور الأخرى؟!

وقت الجرد

ستبدو قائمة الجرد لكل منّا مختلفة عن الآخرين. ليس لدينا جميعًا نفس المواهب، أو العطايا، أو نقاط القوة، أو الموارد - وبالتأكيد لا نتحلى كلنا بها في نفس الوقت. لكن الله لم يعدك أنك ستنال ما يملكه شخص آخر أو ينال هذا الشخص ما لديك. لن أنسى حين كنتُ في معسكر لمرضى الجذام أثناء زيارة للهند، وسألني مريض بالجذام إن كنتُ أحب أن أرى منزله. كان يبدو سعيدًا، فذهبتُ معه بسرور لألقي نظرة. واتضح أنّ ما كان يسميه بيته هو حفرة طولها ١٠ أقدام وارتفاعها ٦ أقدام محفورة في جانب تل من القمامة. وكان الأثاث هو أرجوحة شبكية، وبعض الأنية المتكسرة، وبعض الأطباق. ولا بد أن أعترف أنني شعرتُ بتبكي عميق حين أدركتُ كم كان سعيدًا بهذا القليل الذي له وكم كنتُ أنا غير سعيدة بالرغم من الكثير الذي لي.

ضع هذا في ذهنك، وإليك قائمة ببعض الأمور المقترحة لتشكر الله من أجلها. قد لا يكون عندك كلّ ما في هذه القائمة (الآن)، لكن ربما يتردد صدى

الكثير منها في ذهنك. كان مريض الجذام هذا سيكون قد ارتقى كثيرًا لو كان عنده أيُّ من هذه الأشياء.

- سقف تستظل ختته
- صديق يسأل على حالك
- أعضاء في أسرتك يحبونك
- سيارة تسير (نعم، حتى وإن كانت تسير بصعوبة)
- معدة ملأنة
- ماء جارٍ بارد وساخن
- روح الدعابة
- أجر أسبوعيٍّ
- سرير مريح
- حلم في قلبك
- فرص لتعليم أولادك
- كنيسة محلية تشجعك
- جسم سليم
- دولاب مليء بالملابس
- كتاب مقدس تقرأه
- أمل في المستقبل

هذه فقط بعض الأمثلة التي وردت لذهني. أنا متأكدة أنك إن أخذت وقتًا للتفكير في الأمر والصلاة بشأنه، يُمكنك أن تكتب قائمة أطول من هذه بعشرة أضعاف.

قد تبدو بعض هذه الأشياء التي ذكرتها بسيطة جدًا، لكن إن فكرت في الأمر، فهناك الكثير من الناس حوّل العالم لا يملكون حتى أبسط الأشياء التي عندك. المياه، الطعام، المسكن، لا يجب الاستهانة بهذه الأمور. يجب أن نشكر الله على هذه الضروريات الأساسية ولا نستهن بها ولو لدقيقة واحدة.

هناك دائمًا أمل

من المهم أن نعمل جردًا بإحسانات الله. لأنه، للأمانة، من السهل أن ننظر إلى صراعات الحياة ويصيبنا الفشل. إن نَظَرْنَا إلى المعوقات فقط، سنفقد الأمل بسهولة. قد ننظر إلى حسابك في البنك وتشعر باليأس. أحيانًا ما ننظر إلى أولادك وتريد أن ترفع يديك في الهواء وتقول، «لا يوجد أمل». قد ننظر إلى نفسك وتقول نفس الشيء. قد تذهب إلى عملك وأنت تقول، «لا يوجد أمل». هذا هو بالضبط ما يريدك الشيطان أن تفعله. إنه يعرف أنه إن قَدِرَ أن يبقيك يائسًا، فلن تستطيع أن تتقدم لتحصل على الإيمان الواثق وستفقد خطة الله في حياتك.

قاوم تجربة أن ننظر إلى ما فقدته أو ما لا تملكه واختَر أن ننظر إلى كل ما فعله، ويفعله، وسوف يفعله الله. حين تفعل ذلك سيصبح الأمل حيًّا، سيزداد الفرح، سينمو الإيمان، وسيزداد النشاط. لا تنس أنك حين تعيش في حقيقة الأمل، فهناك شيء ما يزدهر.

بدل أن تقول، "لا يوجد أمل"، لماذا لا تقول، "يوجد دائمًا أمل!"

بدل أن تقول، «لا يوجد أمل»، لماذا لا تقول، «يوجد دائمًا أمل!» خذ قرارًا أن تقوم بعمل جرد لما أعطاك الله إياه وخذ قرارًا أن تأمل في المزيد. اعمل قائمة بالبركات التي أعطاك الله إياها واقرأها بصوت عالٍ كل يوم. كلَّما وضعت تركيزك على ما لديك، ستندهش أكثر من إحسانات الله التي في حياتك.

مكتوب في أفسس ١: ٣:

"تَبَارَكَ إِلَهُ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَأَبُوهُ. فَقَدْ أَنْعَمَ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ بِكُلِّ الْبَرَكَاتِ الرُّوحِيَّةِ الَّتِي فِي الْعَالَمِ السَّمَاوِيِّ."

يجب أن يعطيك هذا أملاً مهما كان ما تمرُّ به اليوم. فستبارك بكل ما تحتاجه. إن كنت تحتاج قوة، أو إيمانًا، أو رجاءً، أو صديقًا، أو فهمًا، أو سلامًا أو فرحًا أو برًا، أو مالًا، أو صحة، أو شفاءً، أو انتصارًا، فالله سيمنحك إياه. مكتوب في فيلبي ٤: ١٩: "وَسَيَسُدُّ بِمَلَأٍ بِالتَّمَامِ إِلَهِي كُلَّ احتِياجَاتِكُمْ حَسَبَ غِنَاهُ الْمَجِيدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."

حين تأتي أوقات تشك فيها هل سيسد الله هذه الاحتياجات في الحاضر أم في المستقبل، فانظر للوراء إلى ما قد فعله. انظر للوراء إلى إحصاء البركات التي لديك واجعل هذا يُقوِّي إيمانك في المستقبل. وهذا هو ما فعله داود. حين شك الملك شاول وإخوة داود في إمكانية هزمته لجليات، توقف وعمل إحصاءً بإحسانات الله في حياته. ثم قال، «قَتَلْتُ، أَنَا خَادِمَكَ، دُبًّا وَأَسَدًا! وَسَاقُتُلُ ذَلِكَ الْفِلِسْطِينِيِّ غَيْرَ الْمُحْتَوْنَ كَمَا قَتَلْتُهُمَا، لِأَنَّهُ اسْتَهْزَأَ بِجَيْشِ اللَّهِ الْحَيِّ» (١ صموئيل ١٧: ٣٦). كان داود واثقًا، حيث إنَّ الله قام بهذه الأمور في الماضي، أنه قادر أن يقوم بأعظم منها في هذا الموقف الحالي. لقد قام كشف إحصاء البركات الذي لدى داود بإعطائه الأمل الذي كان يحتاجه ليعيش خطة الله له.

الله يحب أن يباركك.

أهم شيء، حين تبدأ بعمل كشف حساب بإحسانات الله في حياتك، حين تبدأ في عمل إحصاء لبركاتك، هو أنه يملأ قلبك بالفرح. لقد لاحظت أنه من المستحيل أن تكون شاكرًا ومحببًا في نفس الوقت. هذا أمر لا ينفع. إنَّ صرفت لحظة كل يوم لتركز على بركات الله ورضاه، لن تقدر أن تتمالك نفسك وستمتلئ بفرح الله.

لقد لاحظت أنه من
المستحيل أن تكون
شاكرًا ومحببًا في
نفس الوقت.

تخبرنا كلمة الله أنَّ فرح الرب هو قوَّتنا (انظر نحميا ٨: ١٠). يشعر الكثير من الناس بالبلادة، بالإرهاق، وبالكاد يَقْدِرُونَ أن يقوموا من كرسيهم في العمل إلى أريكتهم في البيت بسبب اتجاه قلبهم الحزين. يشعر بعض الناس بالإعياء الشديد حين يرجعون بيوتهم من العمل، وليس هذا بسبب وظائفهم؛ بل لأنهم لا يشعرون بالفرح بشأن أماكن عملهم ولا بشأن الناس هناك. إنَّ الفكر السلبي يؤثر على كل جوانب حياتنا؛ حتى صحتنا. لكن إنَّ قررنا أن نكون سعداء بما قد أعطانا الله ونضع أعيننا على الخير في حياتنا، فلن نصبح فقط أكثر سعادة، بل أيضًا أوفر صحة.

في كل يوم، أثناء خلوتي مع الرب، أحتفظ بدفتر يوميات. أكتب الآيات الكتابية التي تشجعني، وبعض طلبات الصلاة التي أصلي من أجلها في هذا اليوم.

والأمور التي أشعر أنّ الله يضعها على قلبي، وأمورًا خاصة يعملها الله معي. وأنا أحتفظ بما كتبته في هذه اليوميات لسنوات، وأحب، من وقت لآخر، أن أرجع لأقرأها. حين أمُرُّ سريعًا على هذه اليوميات، يثير اهتمامي أنني أجد أنّ الله يطلب مني أكثر من مرة في نفس العام أن أتوقع خيرًا جزيلاً من عند الرب. من المؤكد أنّ هذا شيء مهم. حين أمتلئ بالأمل، حين أتوقع أن يعمل الله أمرًا عظيمًا في حياتي، يبني هذا روحي ويملأني بالفرح. أنا أتناول الفيتامينات بصورة منتظمة. وأرى أنّ الأمل هو «فيتامين السعادة». علينا أن نتناول الأمل بجرعات كبيرة كلّ يوم! لهذا فإنّ واحدة من آياتي المفضلة هي:

«لِذَلِكَ يَنْتَظِرُ (يتوقع، ينظر، يشناق) الله (بإخلاص) الْوَقْتَ لِيَتَرَأَّفَ عَلَيْكُمْ، وَلِيَقُومَ فَيَرْحَمَكُمْ. لِأَنَّ اللَّهَ إِلَهٌ عَادِلٌ، هَبْنِا يَا لَسَعْدِ، حَظْ، يُحْسِدْ عَلَيْهِ [لِيَتَظَرِّي (بإخلاص) مَنْ يُتَوَقَّعُونَهُ، ينظرون له، يشناقون له] عَدْلِهِ [نصرته، رضاه، محبته، سلامه، فرحه، شركته التي لا تنقطع وليس لها مثيل].»

إشعياء ٣٠: ١٨

إنّ الله في الواقع، "يتوقع، ينظر، ويشناق" أن يريك صلاحه لهذا يُمكنك أن تنال توقُّعًا بالخير في حياتك. ليس هذا شيئًا يفعلهُ الله على مضض؛ بل شيئًا يحب أن يعملهُ. لقد مات يسوع من أجلك لكي تكون لك حياة، وتكون لك بكل فيضها (انظر يوحنا ١٠: ١٠). لذا لا تعيش حياتك باتجاه قلب سيء، خذ قرارًا أن تتحلّى باتجاه قلب سعيد، وتتوقع الخير من الرب. نحن لا نتوقع الخير على أساس استحقاقنا له، لكن لأن الله صالح. خذ قرارًا أن تسبح الله بقلب شاكر على كلّ ما أعطاك إياه.

إنّ الله في الواقع،
"يتوقع، ينظر، ويشناق"
أن يريك صلاحه لهذا
يُمكنك أن تنال توقُّعًا
بالخير في حياتك.

ارفع مستوى آمالك!

وأنت تنهي هذا الفصل، اسأل نفسك إلى أيّ حدّ أنا لي أمل؟ هل تفرح بكل يوم، وتتوقع أن يستجيب الله صلاتك، ويحقق حلمك، ويسدّد احتياجاتك، ويقوم بأمور مذهلة في حياتك؟ إن لم يكن لديك الأمل الذي كنت تود أن يكون لك،

يمكنك تغيير ذلك. ليس هذا أمراً معقداً، فالأمر يبدأ بالنظر إلى ما لك وليس ما فقدته.

اعمل كشف حساب بالبركات التي لديك. ستكون أمور كثيرة في قائمتك كبيرة وواضحة للغاية، لكن كذلك هناك أمور كثيرة ستكون صغيرة. تأكد أن تخصص وقتاً للتطلع في كل أجزاء حياتك وترى الأمور الصغيرة غير الملحوظة التي طالما باركك الله بها. حين تفعل هذا الأمر، ستلاحظ نقلة جديدة بالكامل في طريقة رؤيتك لحياتك. زواجك، عائلتك، مهنتك، تطلعاتك، ستتغير نظرتك لكل هذه الأمور حين تحصل على قلب شاكر.

لذا، هيا ارفع مستوى آمالك اليوم. لقد باركك الله في الماضي - ولديك قائمة بكاملها تشهد عن ذلك - وهذه هي مجرد البداية. إنه يخبئ لك الكثير. فقط تأكد أنك تبحث عنه في المكان الصحيح.

الفصل الثامن

كلمات الأمل

لِمَاذَا أَنْتِ حَزِينَةٌ وَمُضْطَرِبَةٌ يَا نَفْسِي؟ ثِقِي بِاللَّهِ لِأَنِّي سَأَحْمَدُهُ
مِنْ جَدِيدٍ، فَفِي حَضْرَتِهِ خَلَاصِي.

مزمور ٤٣: ٥

"يبتسم الأمل من على أعتاب السنة القادمة، هامسًا.
'ستكون أكثر سعادة'...".

ألفريد لورد تينيسون - Tennyson Lord , Alfred

كَمَا يُوَثِّرُ الطَّعَامُ عَلَيْنَا جَسَدِيًّا، فَالْكَلِمَاتُ الَّتِي نَقُولُهَا تُؤَثِّرُ عَلَيْنَا رُوحِيًّا.
وَعَقْلِيًّا، وَعَاطِفِيًّا. وَأَنَا أَوْمِنُ أَنَّهَا تُؤَثِّرُ عَلَيْنَا جَسَدِيًّا، لِأَنَّهُ كَلِمَا امْتَلَأَتْ أَحَادِيثَنَا
بِالْأَمَلِ وَالسَّعَادَةِ، نَشْعُرُ أَنَّنا أَكْثَرَ نَشَاطًا. إِنَّ أَجَاهُ الْقَلْبِ الْإِيجَابِي الْعَامِرُ بِالْأَمَلِ
يَرِيحُنَا مِنَ التَّوَتَرِ، وَهُوَ السَّبَبُ الرَّئِيسِي لكَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْإِعْيَاءِ.

مِنْذَ سَنَوَاتٍ كَثِيرَةٍ، قَرَّرْتُ أَنْ أَتَعَامَلَ مَعَ صَحْتِي بِجَدِيدَةٍ. كُنْتُ أَفْتَقِرُ لِلطَّاقَةِ،
وَأَتَعَبُ بِسَهُولَةٍ، وَأَتَعَامَلَ مَعَ مَشَاكِلِ جَسَدِيَّةٍ مُؤَلَّةٍ. فِي الْمَاضِي، كُنْتُ قَدْ
حَاولْتُ أَنْظِمَةَ غِذَائِيَّةٍ وَخَطَّ طَرِيقِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ، لَكِنْ عَمَلِي كَانَ دَائِمًا مَا يَزَاحِمُ
أَيَّ وَقْتٍ خَصَصْتُهُ لِلْإِعْتِنَاءِ بِنَفْسِي. كَانَ يَنْتَهِي بِي الْأَمْرُ رَاجِعَةً إِلَى نَمَطِ حَيَاتِي
الْمَزْدَحِمِ، رَغْمَ أَنِّي كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّ هَذَا غَيْرُ مُفِيدٍ بِالنِّسْبَةِ لِي. وَفِي النِّهَايَةِ، قَرَّرْتُ
أَنَّ هَذَا يَكْفِي. أَعْتَقَدُ أَنَّهُ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَقُولَ إِنِّي تَعَبْتُ مِنْ كَوْنِي مُتَعَبَةً.

مِنْ الْأُمُورِ الْأَوَّلَى الَّتِي أَدْرَكْتُهَا حِينَ بَدَأْتُ أَدْرُسَ التَّغْذِيَةَ وَالتَّمْرِينَاتِ السَّلِيمَةِ
هِيَ أَنَّ كُلَّ مَا نَأْكُلُهُ يُؤَثِّرُ عَلَى كِفَايَةِ أَدَاءِ جَسَدِنَا. كُلُّنَا نَعْرِفُ أَنَّ الْغِذَاءَ السَّلِيمَ

أمر مهم. لكني لا أعتقد أننا كلنا ندرك أنَّ اختياراتنا في الطعام تؤثر حقًا على أجسامنا. يُمكنُ لنا تأكله في يومك العادي أن يؤثر على شعورك. وكمية ما ستنجزه. ومزاجك في هذا اليوم. سواء أكان ما تأكله جيدًا أو سيئًا. سلطة أو دونات، فهو يؤثر على جسدك. ويُمكنه أن يؤثر أيضًا على مشاعرك وعلى عملياتك العقلية.

وبنفس الطريقة، سواء أكانت إعلانات مليئة بالأمل أو اعترافات مليئة بالسلبية؛ فما تقوله يؤثر على حياتك بطرق متنوعة. توجد في الكلمات قوة. ما تقوله يصنع فرقًا. ما أن تقول شيئًا ما، تدخل هذه الكلمات إلى أذنيك وتتجه مباشرة إلى نفسك. إن كانت كلماتك مليئة بالحياة، ستشعر أنك أكثر سعادة وأكثر نشاطًا. لكن، إن كنت تميل أن تتكلم عن الخطأ في الحياة وتشعركي من حالك، فلهذه الكلمات تأثير سلبيّ وسوف تمتص طاقتك وتشعرك بالفشل بل والاكئاب. لا تؤجل الأمل لوقت آخر لأن «الرَّغْبَةُ الْمُوجَّلةُ تُسَبِّبُ الْمَرَضَ لِلْقَلْبِ» (انظر الأمثال ١٣: ١٢).

الكلمات المليئة بالأمل مهمة، خصوصًا حين تواجه شيئًا صعبًا. من الأمور المهمة التي يُمكن أن تفعلها عندما تتألم هي أن تتكلم كلمات إيجابية مليئة بالإيمان. أنا لا أقول إنَّ كلماتك لها القدرة في حد ذاتها على تغيير المواقف، - فالله وحده هو القادر على فعل ذلك - لكن كلماتك لها قوة في النطاق الروحي. وحين تتفق مع الله، تقدر خطته أن تبدأ بسرعة في الحدوث في حياتك. بإمكان كلماتك أن تغير اتجاه قلبك عن موقف سلبيّ ما وتساعدك في التغلب عليه بسرعة. تدمر الإسرائيليون حين كانوا في البرية. وبقوا هناك. استغرقت الرحلة التي تستغرق ١١ يومًا ٤٠ سنة، ولم يصل أغلبهم للمكان الذي كانوا يرغبونه.

من الأمور المهمة التي
يُمكن أن تفعلها عندما
تتألم هي أن تتكلم
كلمات إيجابية مليئة
بالإيمان.

إنَّ التذمر بشأن كل ما نراه خطأ في حياتنا وبممارسة ذلك هي مشكلة أكبر مما يدركها الكثيرون. إنه شر في أدنَى الله! أتعجب من عدد الناس الكبير من الذين يقضون حياتهم مدمرين، وعندما يفعلون ذلك، لا يحصلون أبدًا على نوعية الحياة التي يريدونها. وكما ترى، لا تكفي الأمنيات لتحقيق الأمور الجيدة. فنحن

نحتاج إلى رجاء حي وإيمان قوي بالله. نحن نحتاج أيضًا إلى أفكار قوية وكلمات مليئة بالرجاء. سنحتاج إلى خطوات عملية حين يتم تحقيقها وقلب شاكر حين ننتظرها.

قضيتُ أول ٤٥ سنة من حياتي أتسبب في ضرر أيا مي وأعيق مستقبلي بسبب عدم إدراكي لقوة كلماتي. لم تكن لي المعرفة بكثير من الأمور. لكن كان هذا الأمر مهمًا بالنسبة لي. إن كانت لك دراية بقوة الكلمات، فسيقوم هذا الفصل بدور دراسة لإنعاش ذاكرتك حتى تبقى في الاتجاه السليم. وإن كان هذا أمرًا جديدًا عليك، فسيكون بالتأكيد أمرًا يغير حياتك.

ربما لا تعرف أنك مسؤول عن كلماتك. بإمكانك أن تختار ما ستقوله، وصدقني حين أقول لك إنَّ ما تقوله مهم للغاية. كن وكيلاً أميناً على كلماتك! اخترها بحكمة وصدق ما تقوله كلمة الله عن كونها تمتلئ بقوة للحياة أو للموت.

المَوْتُ وَالْحَيَاةُ حَتَّى سُلْطَةِ اللِّسَانِ، وَمَنْ يُحِبِّ الكَلَامَ، سَيَأْكُلُ ثَمَرَهُ
كَلَامِهِ [إما للموت أو للحياة].

الأمثال ١٨: ٢١

توقّف عن التكلم عن مشكلاتك

هل لاحظتَ من قبل أنَّ يسوع لم يتكلم عن مشكلاته؟ كان هذا بإمكانه؛ فقد كان عليه أن يتعامل مع كثير من الأمور التي نتعامل أنا وأنت معها. كان لدى يسوع جدول أعمال مزدحمًا. كان يسوع يقابل أشخاصًا وقحين وبغيضين. لقد قابل يسوع مواقف قاسية. هذا غير أنه كان يعرف أنَّ عليه أن يتألم آلامًا رهيبة ويموت على الصليب عن خطايا العالم.

لكن حين تقرأ البشائر، لا تسمع يسوع يقول أي شيء به انتقاد أو يمكن أن نقول إنه يشتكي أو يتذمر.

من الواضح أنه كان يعرف قوة الكلمات. حين اقترب وقت ألمه وموته، قال لتلاميذه إنه لن يطيل معهم الكلام الآن (انظر يوحنا ١٤: ٣٠). لماذا قال ذلك؟ لأنه كان يعرف قوة الكلمات، وكان يعرف كم أنه من السهل أن نقول كل الأمور الخاطئة حين نمرُّ بأوقات صعبة أو أليمة. كان يعرف أنَّ لدى أبيه خطة لخلاص

الإنسان وأنها تتعلق به هو. وقد كان مصمّمًا أن يقوم بكل ما يلزم ليبقى في اتفاق مع الله. بما ذي ذلك أن يقول كلمات ليستخدمها الله. وليست الكلمات التي يستخدمها الشيطان.

لَنْ أُطِيلَ الْكَلَامَ مَعَكُمْ الْآنَ. لِأَنَّ الَّذِي يَسُودُ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ آتٍ. وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ قُوَّةٌ عَلَيَّ. (لا يوجد بيننا شيء مشترك؛ لا يوجد في شيء ملكه. وليس له عليّ سلطان.)

لَكِنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ حَدَّثْتُ لِكَيْ يَعْرِفَ (يقتنع) الْعَالَمُ أَنِّي أَحِبُّ الْآبَ. وَأَنِّي أَفْعَلُ تَمَامًا كَمَا أَوْصَانِي. (أصرف باتفاق تام مع أوامره.)
انْهَضُوا الْآنَ وَلْنَنْطَلِقْ مِنْ هُنَا.

يوحنا ١٤: ٣٠-٣١

بالطبع، كان يسوع يتكلم عن أمور كثيرة، بما في ذلك الخطية. كانت هناك أوقات وبَّخ يسوع فيها الفريسيين وقوّم تلاميذه. وحين تقرأ البشائر، ستجد أَنَّ يسوع قال أمورًا كثيرة. لكن لم تكن مشاكله من بينها. مكتوب في لوقا ٤: ٢٢ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا، "مُنْدَهَشِينَ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ". كان يسوع في مهمة، ولم يكن أبدًا ليسمح أن يتم إلهاؤه عنها بالتركيز على مشاكل الحياة اليومية. لقد قال إِنَّ كَلَامَهُ هُوَ رُوحٌ وَحْيَةٌ (انظر يوحنا ٦: ٦٣).

هل كلماتك روح وحياة، أم جسد وموت؟ الأخبار السارة هي أنه بإمكانك أن تصنع تغييرًا الآن إن أردت. أنا أول من تعترف أنه من المستحيل التحكم في الفم بدون قدر كبير من معونة الله. لكن، إن قمنا بالاختيار الصحيح واتفقا مع إرادة الله في هذا المجال، فسيساعدنا بالتأكيد أن نقوم بتغييرات إيجابية.

اسلك في الطريق الضيق

يُعَلِّمُنَا يسوع أن نسلك في الطريق الضيق الذي يقود للحياة لتجنب الطريق الواسع المؤدي للهلاك (انظر متى ٧: ١٣-١٤). من الواضح أَنَّ الطريق الضيق أصعب في المشي فيه. ودائمًا ما أقول إنه على الطريق الضيق لا يوجد مجال لطرُقنا الجسدية. يُكِنُّنَا أن نعيش حياتنا نقول ما نود أن نقوله ولا نلتفت إلى قوة كلماتنا، لكن هذا يقودنا إلى الطريق الواسع الذي قال عنه يسوع إنه

يؤدي إلى الهلاك، وأشك أن آتيا متا يريد ذلك.

من السهل أن نركز على الأشياء التي لا تسير على ما يرام. يبدو أن الكثير من أحاديثنا تركز على ما لا يجري جيداً وليس ما يجري جيداً. ليسوا مملوئين بالأمل، بل هم بلا أمل. الأطفال بمرضون. المرور شنيع. رجلي تؤلني. الاقتصاد راكد. هل تصدق ما قالته عني؟ لا أقدر على تكلفته. لكننا كلما تكلمنا عَمَّا يسوء، أعطيناه سلطانا أكبر على حياتنا.

هل فكرت من قبل أنك ربما تزيد من مشاكلك سوءاً بالتحدث عنها باستفاضة؟ هل فكرت من قبل أنك ربما لا تحرز أي تقدم في الحياة بسبب التذمر؟ بالتأكيد أنا لم أكن أفكر في هذه الأمور حتى واجهني الروح القدس بها. وأنا سعيدة أنه فعل ذلك، لأننا لا نقدر أن نغير أي منطقة في حياتنا تنقصنا فيها المعرفة. حين تمر بتجربة، فأفضل ما يمكنك فعله هو أن تتوقف عن التحدث عن حجم مشكلتك الكبير وابدأ في إعلان كم أن الله كبير.

حين تمر بتجربة، فأفضل ما يمكنك فعله هو أن تتوقف عن التحدث عن حجم مشكلتك الكبير وابدأ في إعلان كم أن الله كبير.

إعلان كم أن الله كبير. اصرف وقتاً كل يوم لتأمل في كلمة الله والتكلم عن وعوده في موقفك. تتدفق القوة حين تركز على ما يمكن أن يحدث حين يكون الله في جانبك بدل ما يحدث في حياتك الآن.

عمل الصواب عن عمد

ربما لا تشعر دائماً بالإيجابية، وربما لا تريد دائماً أن تتكلم كلمات إيجابية. ستكون هناك أيام تستيقظ فيها وأنت تشعر بإحباط شديد. هذه هي الأيام التي يكون فيها من السهل أن تشعر بالمرارة، وتشتكي، وتكون لك نظرة متفائلة للحياة. لكن ليس عليك أن تعيش خاضعاً لمشاعرك. المشاعر متقلبة، فهي تتغير بسرعة على أساس عوامل كثيرة.

من النقاط الرئيسية التي أريد أن أبرزها في هذا الكتاب هو أننا يمكننا أن نرجو متعمدين. لا يمكننا أن نبقي خاملين ونتمنى لو كنا نشعر بالأمل، أو حتى نصلي لنمتلكه. فنحن الذين نقرر أن يكون لنا رجاء. من الأمور المذهلة المتعلقة بالإرادة الحرة هي أننا يمكننا أن نختار اتجاهات قلوبنا، وأفكارنا، وكلماتنا، وتصرفاتنا. أنا

على يقين، إن كنت مثلي، أن أول ما تحب أن تقوله حين تخطئ هو أنه لم يكن بيدك حيلة، ثم يأتي بعد ذلك نوع ما من الأعذار لعدم قدرتك على فعل الصواب.

ربما يكون العذر كهذا: يا ليتني أشعر بمزيد من الأمل، لكني لا أجد شيئاً سعيداً يجري في حياتي. لا يمكن أن تتوقع مني أن أكون إيجابياً حين لا يكون ما أراه سوى المتاعب. لو كان عندي المميزات التي لدى الكثيرين، لكان تفكيري أفضل. لكن بإمكانك أن تقول: ليست ظروفني على ما يرام الآن، لكني أختار أن أمتلئ بالأمل. أتوقع أن يحدث شيء جيد في حياتي اليوم! نعم، سيحدث شيء جيد لي ومن خلالي!

حين تقوم بذلك عن عمد كل يوم حتى حين لا تشعر أنك تريد أن تفعل ذلك، ستتغير مشاعرك في نهاية الأمر. وفي الوقت المناسب ستنحني مشاعرك أمام قراراتك. مهما كانت ظروفك، فأني يوم مع يسوع هو أفضل من أي يوم بدونه. بإمكاننا دائماً أن نمتلئ بالرجاء لأنه يحبنا، ولأنه معنا، ولأنه قادر على تغيير كل شيء! إنه الله العادل، وهو يصلح الأمور الخاطئة!

حين تشعر بالفشل، خذ قراراً أنك لن تدع هذه المشاعر تتحكم في حياتك. بدل أن تكون لديك نظرة سلبية وتتكلم كلاماً سلبياً، أعلن إعلانات تتفق مع كلمة الله!

- أعرف أن الله يحبني (انظر أفسس ٣: ١٩).
- أؤمن أنني سأرى صلاح الله في حياتي (انظر مزمور ٢٧: ١٣).
- أنا أكثر من منتصر في المسيح الذي يحبني (انظر روما ٨: ٣٧).

أنا أكرز بالكلمة منذ أكثر من ٤٠ عاماً، ولا زلتُ أتأمل في كلمة الله وأعلنها كل يوم في حياتي. مهما كان ما أشعر به، أذكر نفسي بمن أنا في المسيح، وبإمكانك أنت أيضاً أن تفعل ذلك. لا تنتظر أن يأتي شخص آخر ليبهجك؛ بل قم بإبهاج نفسك في الرب.

لا تنتظر أن يأتي شخص آخر ليبهجك؛ بل قم بإبهاج نفسك في الرب.

أحب أن أرى هذا مثل اجتماع تحفيزي شخصي. إن حضرت يوماً اجتماعاً تحفيزياً في المدرسة، فأنت تعرف ما أتكلم عنه. في الاجتماع التحفيزي تقوم

المشجعات بالهتاف، وتعزف الفرقة الموسيقية، ويجتمع الطلاب قبل المباراة الكبيرة. الاجتماع التحفيزي هو احتفال مبنٍ على انتصار متوقع. رغم أنَّ الفريق لم يفز بعد، إلا أنَّ الهتاف قد بدأ.

حسنًا، هناك بالتأكيد شيء في حياتك يُمكنك الهتاف بسببه. مهما كانت المقاومة التي أمامك، فالله في جانبك، وهو لا يُهزَم. لذا فهي أقم اجتماعًا تحفيزيًا، وافرح بالانتصار الذي سيجريه الله في حياتك.

الرجاء الموجود في التسبيح

يخبرنا ٢ أخبار الأيام ٢٠ قصة جيش كبير أتى على الملك يهوشافاط وجيش يهوذا. خاف الناس لأنهم كانوا يعرفون أنَّ الأعداء يفوقونهم عددًا بكثير (انظر ٢ أخبار الأيام ٢٠: ١٥). هل شعرت بمثل هذا الشعور من قبل، أو ربما تشعر به الآن؟ هل تشعر أنَّ مشاكلك أكبر بكثير من أن تخرج منها منتصرًا؟

عرف يهوشافاط أنَّ الحرب ليست له بل للرب. فبعد أن تسلَّح بهذه الكلمة من الرب، أعدَّ يهوشافاط جيشه للمعركة. لكنه قام بشيء مختلف تمامًا في هذه المعركة. بدلًا من أن يقوم بوضع أشرس مقاتليه في مقدمة صفوف المعركة كما توقع الجميع أن يفعل، فقد وجَّه يهوشافاط هذا الأمر للمتعبدين. مكتوب في ٢ أخبار الأيام ٢٠: ٢١:

... ثُمَّ عَيْنَ مَرْمِيْنٍ لِيَسْبِّحُوا اللَّهَ فِي أَرْبَائِهِمْ الْبَهِيَّةِ. فَسَارُوا أَمَامَ الْجَيْشِ وَسَبَّحُوا اللَّهَ بِتَرْنِيمَةٍ: «سَبِّحُوا اللَّهَ لِأَنَّهُ صَالِحٌ. لِأَنَّ رَحْمَتَهُ إِلَى الْأَبَدِ».

بدأ يهوشافاط معركته بالتسبيح. يا لها من صورة. جيش بأكمله يزحف للمعركة تحت راية التسبيح!

يقول الكتاب المقدس في عدد ٢٢: ٢٢، «لَمَّا بَدَأَ هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ يُرْمُونَ وَيُسَبِّحُونَ اللَّهَ، نَصَبَ اللَّهُ كَمِينًا» لجيوش الأعداء. بدل أن يحاربوا يهوذا، ارتبكوا والتفوا وحاربوا بعضهم البعض. وحين وصل يهوشافاط وجيشه لأرض المعركة، كان الجيش قد تدمر. لقد فاز الله بالمعركة كما وعد.

أنا أؤمن أنَّ الشيطان يرتبك حين نسبح الرب وسط الأوقات التي من المفترض

فيها أن نخاف ونشتكي. إنَّ التسبيح والشكر يهزمان الشيطان فعليًا.

التسبيح سلاح قويّ. فهو يعلن أنك تثق بالله وتعتمد عليه بالكامل. لا تنتظر أن تتغير ظروفك قبل أن تقول كلمات الرجاء. دعني أكون واضحة قدر الإمكان: مهما كان ما يحدث في حياتك الآن، لا تدع أيّ مرض، أو مشكلة، أو خسارة، أو خوف من مشكلة وشيكة الوقوع يمنعك من تسبيح الله. اختر كلماتك بعناية، افتح فمك، وأعلن بشجاعة أنَّ الله أمين وأنتك تتوقع أن يحدث خير في حياتك.

مكتوب في روما ٤: ٢٠ أنَّ إبراهيم "ازدادَ إيمانه قوّةً، فَمَجَّدَ الله" يحدث نفس الشيء في حياتك حين تتكلم كلمات التسبيح. ستزداد قوة وتتقوى بالإيمان أنك ستتغلب على كلّ عائق قد تواجهه. ضع التسبيح في الصفوف الأمامية في معركة حياتك!

قل هذا، لا ذاك

حين يمتلئ الناس بالرجاء، يتوقعون أن يحدث لهم الخير. ويُمكنك أن تعرف ذلك ما يقولونه. إنهم يثقون أنَّه ستحدث في حياتهم أمور إيجابية، وهم يفرحون أنَّ التغيير قادم. إنهم يتوقعون اختراقًا. وهذه هو ما يحبون أن يتكلموا عنه. الناس المملؤن بالأمل هم أناس متفائلون ومبتهجون. من الممتع أن تكون بجوارهم. الأمل شيء مُعْدٍ! إنه من أفضل الهدايا التي نقدمها لأحد. لماذا لا ترى نفسك مؤرّعًا للأمل؟ إنه من الأمور التي يحتاجها مجتمعنا اليوم بشدة. أنا أشعر شخصيًا بالحزن على المراهقين والشباب في أيامنا هذه. إنهم يحتاجون كلّ التشجيع الممكن!

فالعالم، ومدارسنا، وجامعاتنا غالبًا ما تنقل رسالة أنَّ الله خرافة أو على أفضل تقدير هو شخص لا يجب أن نفكر فيه أو نناقشه. يبدو العالم وكأنه يحاول أن يعزل الله في ركن. وكأنه أمر يثير الحرج. حين كنتُ في سن المراهقة، أتذكر أنَّ الله كان موضوع نقاش علنيّ في كل قطاعات المجتمع. كان جزءًا من حديث الناس اليومي. كنا نرى الوصايا العشر على حوائط المدارس، وكانت الصلاة العلنية أمرًا عاديّ الحدوث. لم يكن أبي وأمي تقيين، لكنني كنتُ لا أزال أسمع عن الله في المدرسة ومن جيرانا. لا توجد هذه الميزة لشبابنا اليوم. ومن السهل أن ينجرفوا لفقدان الأمل.

ينشغل الكثير من الآباء في محاولة كسب العيش ولم يعد لديهم كثير من الوقت ليقضوه مع أولادهم. يقود التوتر في العائلة الآباء لضياع أولادهم بشأن ملابسهم. أو طريقة تصفيف شعرهم (أو عدم تصفيفه). اختياراتهم لأصدقائهم. درجاتهم في الدراسة. الواجبات المنزلية التي لم تتم. وأشياء كثيرة لا تنتهي. أنا أؤمن بالتأكيد بضرورة تأديب الآباء لأولادهم. لكن ربما لو كان لدى الأولاد المزيد من الأمل. فلن يحتاجوا كل هذا القدر من التأديب! إن لم يكن لديهم الأمل. فسيغادرون البيت كل يوم فاقدين للأمل حتى قبل أن يواجهوا بقية العالم. والذي من الأرجح أنه سيضيف لحالة فقدانهم للأمل. تكلم بكلمات مشجعة. ورافعة للروح المعنوية. ومليئة بالأمل للجميع وخصوصاً للشباب في عصرنا هذا.

خذ قراراً أن تكون ثرثاراً بشأن الأمل. خذ قراراً أن تكون تأثيراً إيجابياً في العالم. كن شخصاً يريد الآخرون أن يختلطوا به. عش حياتك بإيمان ورجاء أن خيراً سيحدث لك اليوم.

خذ قراراً أن تكون ثرثاراً
بشأن الأمل.

ارفع مستوى آمالك!

ما تقوله اليوم له تأثير كبير في تحديد الحياة التي ستعيشها غداً. لا تسمح لضغوط العالم وأكاذيب العدو أن تفسدك. وجعلك لا ترى سوى الأمور السلبية في الحياة. انظر في كلمة الله. قف مستنداً على وعوده. وتكلم بالحياة على حالك.

كل كلمة تقولها تؤثر عليك. لذلك قرر أن تتكلم كلمات صحية تعطي حياة. اجعل هذه الكلمات تمهد الطريق وأنت تسير في كل ظرف صعب. بدل أن تكلم عن مشاكلك. ابدأ في التكلم عن وعود الله. واجعل إعلانات الرجاء هذه تحفز إيمانك.

هيا ارفع مستوى آمالك اليوم. حتى إن كنت تشعر بالضعف. حتى لو بدا الأمر مستحيلاً. حتى إن كانت المعركة جعلك خائفاً متحيراً. ضع التسبيح في الصفوف الأمامية. حين تفعل ذلك. ستدرك أن الله يحارب في صفك. لا يمكن أن تخسر.

الفصل التاسع

داوم على التحرك

وَلَيْسَ هَذَا فَقَطْ، بَلْ إِنَّا نَبْتَهِجُ حَتَّى فِي ضِيقَاتِنَا. لِأَنَّا نَعْرِفُ أَنَّ
الضِّيقَ يُنْتِجُ صَبْرًا، وَالصَّبْرُ بُرْهَانُ الْقُوَّةِ. وَهَذَا الْبُرْهَانُ يُنْتِجُ رَجَاءً.

روما ٥: ٣-٤

”ليس أعظم مجد في الحياة هو ألا نسقط أبدًا؛ بل أن نقوم في
كل مرة نسقط فيها“.

نيلسون مانديلا - Mandela Nelson

تختلف ردود الأفعال الغريزية للحيوانات حين تواجه تهديدًا أو خوفًا. فالدببة
تهاجم، والسنجاب تتسلق الأشجار والغزلان تجري، وأكل الحشرات يحفر في
الأرض. كل ردود الأفعال الغريزية هذه فيها خطوة عملية. لكن هناك حيوان له رد
فعل مختلف: فالأبوسوم هو حيوان لا يهاجم، ولا يهرب، أو يحفر في الأرض. إنه
يتسمر في مكانه. بدل أن يقوم بخطوة عملية، يصبح سلبيًا. إنه يتظاهر بالموت
- ومن هنا أتى التعبير الإنجليزي "يصبح أبوسوم" - ويأمل أن ينجيه بقاؤه ساكنًا.

لقد لاحظتُ أَنَّهُ كثيرًا حين يتعرض الناس للجروح أو الخوف، يصبحون أبوسوم
روحياً. بدل أن يقوموا بخطوة عملية، يصبحون سلبيين. حين تسوء الأحوال، حين
تقابلهم آلام وإحباطات، يتسمرون في أماكنهم. يتوقفون عن الحركة. هل يبدو
لك ذلك أمرًا مألوفًا؟ هل وجدتَ نفسك يومًا في موقف جمود بسبب تجربة غير
متوقعة أو إحباط ساحق؟ هل كنتَ يومًا في موقف لا تعرف فيه ماذا تفعل، فلا
تفعل شيئًا؟

من أفضل ما يُمكنك أن
تفعله هو الاستمرار في
الحركة.

إن مررت بالألم جعلك تتسمر في مكانك، فأنا لا أقلل من الألم الذي تشعر به. صدقني؛ لقد مررت بأوقات تجارب كثيرة تأملت فيها كثيرًا حتى شعرتُ أنني لا أقدر على الاستمرار. أنا أتفهم ما تمر به. لأنني أنا أيضًا شعرتُ بالشلل حين أواجه صعوبات. لكنني أريد أن أشجعك أنه في وسط آلامك من أفضل ما يُمكنك أن تفعله هو الاستمرار في الحركة.

ربما ليس لديك كلّ الإجابات. ربما لا تزال تشعر بصدمة من الظروف. ربما تشعر أنّ العالم يطبق بك من كلّ جانب. لكن وسط هذه الصعوبات، إن تابعت التحرك، لن تفقد الأمل. ربما لا يُمكنك الآن أن ترى النور في نهاية النفق، لكن إن ألقيت همومك على الرب ووثقت أنه معك وسط ظروفك الصعبة، ستجد الشفاء وأنت تسير معه. في نهاية الأمر. لن تقف فقط عند مرحلة رؤية النور في نهاية النفق، بل سيطرد النور أيّ ظلمة في حياتك.

أقدر أن أتفهم هذا. بحسب شدة الموقف الذي تواجهه، ستكون هناك أيام تشعر فيها أنك لا تريد أن تفعل شيئًا. ومع الخسارات القاسية تأتي عملية الحزن التي تتكون من مراحل مختلفة. لكن بينما تمر في مراحل الشفاء، لا بد أن تعرف أنّ الإجابة النهائية ليست هي أن تنعزل وتقضي حياتك مشلولًا بسبب الألم. يريدك الله أن تستمر في اتخاذ خطوات إيمان، وتثق أنه سيعبر بك في الألم إلى شيء أفضل.

يُنَبِّتُ اللَّهُ خُطَوَاتِ الْإِنْسَانِ (الطبيب) الَّذِي تُرْضِيهِ طَرِيقُهُ ... إِذَا
تَعَثَّرَ، لَا يَسْقُطُ، فَإِنَّهُ حَاضِرٌ لِيَسْنِدَهُ وَيُنَبِّتَهُ.

مزمور ٣٧: ٢٣-٢٤

إنّ امتياز الثقة بالله هو أمر في غاية الروعة. إنه يسمح لنا أن نتحلّى بالرجاء حين يبدو أنه لا يوجد سبب له. حين يبدو الأمر وكأنك فقدت كل شيء، يُمكنك أن، تثق بالله ليوجه خطواتك.

لقد سمعتُ شهادة من صديقة لي مرّت بمحنة رهيبة في مواجهة السرطان.

إنها الآن في آخر مراحل العلاج وتستعد لترجع إلى نمط الحياة العادي من جديد. قالت لي: «أواجه صعوبة في معرفة كيف أستمر في حياتي وأنا أعلم أنّ حياتي لن تكون كسابق عهدها.» ربما تشعر أنت أيضًا بشعور مشابه. ربما مات شخص محبب على قلبك ولا تتخيل الحياة بدونه. ربما خسرت وظيفة اشتغلت بها لسنوات عديدة وافترضت أنك ستقاعد وأنت تشغلها. فما الموقف الآن؟ كن متأكدًا أنه حتى إنّ كنت أنت لا تعرف ماذا تفعل، لكن الله يعرف. سيقود كل خطوة تخطوها.

قوة المثابرة

لن أنسى حين تلقيتُ بعض الأخبار المدمرة قبل أن أبدأ أحد المؤتمرات بثلاثة أيام. كان الاستمرار صعبًا. لكنني كنتُ أعرف أنّ عليّ أن أستمر. شعرتُ أنّ الروح القدس يقول لي: «فقط استمري في اتخاذ خطوة وبعد الأخرى. داومي على التحرك!».

لم تقم المداومة على التحرك بتخليصي من الألم وال فشل الذي كنتُ أشعر به. لكنها منعتني من الغرق في بالوعة اليأس. وفي أسابيع قليلة، تمّ حلّ الموقف. من أعراض النضوج الروحي أن تكون منضبطًا وتستمر في التزاماتك. حتى حين تمرّ بأوقات صعبة. لقد كنتُ أتألم، لكن كان عليّ أن أستمر في خدمة المتألمين الآخرين. وعندما قممتُ بذلك، شفاني الله وحلّ مشكلتي.

رغم أنه من الصعب أن نتذكر ذلك حين نجتاز في الألم، لكن الأمور تمرّ وتنتهي. يأتي الربيع دائمًا بعد الشتاء. تشرق الشمس من جديد بعد العاصفة. كان اليوم ملبدًا بالغيوم طول اليوم بالأمس، ثم هبت العواصف والأمطار الغزيرة. لكن السماء زرقاء اليوم والشمس مشرقة. أعتقد أننا بإمكاننا أن نرى التغيرات الموسمية. حتى في أنماط المناخ الطبيعية. وكيف أنّ الأمور السيئة تذهب ويأتي بعدها الخير. إنّ كانت حياتك ملبدة بالغيوم وعاصفة اليوم، فانظر الشمس التي على الأرجح ستشرق غدًا، أو بعد غد، أو اليوم التالي له. لن تبقى العاصفة للأبد!

يعطينا الكتاب المقدس مثالاً لامرأة مريضة (المرأة نازفة الدم) التي كان عليها أن تراحم الجمع لتصل يسوع (انظر مرقس ٥: ٢٥-٣٤؛ لوقا ٨: ٤٣-٤٨). رغم أنّ

هذه المرأة ظلت مريضة لمدة ١٢ عامًا وصرفت كل ما لديها على الأطباء الذين لم يقدروا أن يساعدها. لكنها رفضت أن تبقى بلا حراك، أو تنتظر بسلبية أن يزول ألمها من تلقاء نفسه. بل قررت أن تدع الأمل يدفعها للمثابرة ضد كل ما يقف أمامها. لم يكن هناك شيء بمقدوره أن يمنعها عن يسوع، لا الجمع، ولا المرض، ولا طول مدة انتظارها. ولا الشكوك، ولا الألم. ظلت تقول لنفسها. «ليتني ألمس طرف ثوبه. أعرف أنني سأشفى (انظر متى ٩: ٢١)». داومت على التحرك وهي تضع الرجاء والإيمان في قلبها.

ربما لديك الجمع الخاص بك الذي عليك أن تواجهه اليوم. ربما يكون جمعًا من الأفكار السلبية. ربما يكون جمعًا من آلام وجروح الماضي. ربما يكون جمعًا من الأشخاص الذين يشبطون عزيمتك. ربما يكون جمعًا من الضغوط المادية. ربما يكون جمعًا من الآلام الجسدية. لكن إن ثابرت ضد كل هذه الأمور ورفضت أن تدع خبرات الفشل في الحياة تبقيك في الإحباط والبؤس. سيأتي اختراقك. مكتوب في فيلبي ٣: ١٣-١٤:

وَأَنَا لَا أَعْتَبِرُ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ أَنِّي قَدْ وَصَلْتُ بَعْدُ. لَكِنِّي أَصِرُّ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ (ما أتطلع إليه): أَنْ أَضَعَ الْمَاضِيَ وَرَائِي، وَأَتَقَدَّمَ إِلَى الْأَمَامِ. أَسْعَى إِلَى خَطِّ النِّهَايَةِ. لِكَيِ أَرْبِحَ الْجَائِزَةَ (الْأَسْمَى وَالسَّمَاوِيَّة) الَّتِي دَعَانِي اللَّهُ إِلَيْهَا دَعْوَةً سَامِيَّةً فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.

أحب هذه الفقرة الكتابية. قال بولس إنه سينسى الماضي - أخطاء وآلام الماضي - وسيسعى تجاه دعوته. بإمكانك أن تفعل نفس الأمر. بإمكانك أن تسعى وتجتاز كل هذه الأمور التي تريد أن تعيقك. بإمكانك اليوم أن ترفض اتجاه الانهزام. بإمكانك اليوم أن ترفض أن «تصبح أبوسوم». بإمكانك أن تختار أن تداوم على التحرك. بإمكانك أن تقرر أن تثابر.

يد الله تتحرك!

ربما تكون تقرأ هذا الكلام وتقول. «يا جويس، لست متأكدًا إن كنت سأقدر أن أستمر. أنا أجتاز وقتًا عصيبًا حقًا. ولا أشعر أنَّ بإمكانني أن أخطو خطوة واحدة أخرى.» إن كان هذا هو حالك، فأرجوك ألا تستسلم لهذه المشاعر. إن اتبعنا الله، فلا بد أن نستمر في التحرك بالإيمان. وأنا أدرس كلمة الله، لا أستطيع أن أجاهل

ملاحظة أنَّ الله دائم التحرك. وليس هذا فقط، بل إنه دائماً ما يدعو الناس للتحرك ... حتى في أصعب الظروف.

حين ترك الإسرائيليون مصر. ولاحقهم الجيش المصري. وحاصره عند البحر الأحمر ... قال لهم الله أن يواصلوا التحرك!

بعد ٤٠ عاماً في الصحراء، وحين وصَلَ بنو إِسْرَائِيلَ إلى نهر الأُرْدُنِّ، غير واثقين إنْ كان بمقدورهم الدخول إلى كنعان ... قال لهم الله أن يواصلوا التحرك!

حين وقف جيش إِسْرَائِيلَ أمام بوابات أريحا الحصينة ولم يعرفوا كيف يفوزون بالمعركة، وصَلَّتْهم أوامر أن يدوروا حول المدينة. بتعبير آخر ... قال لهم الله أن يواصلوا التحرك!

حين دخل شعب الله كنعان، ووجد العمالقة يسكنون الأرض، قال لهم الله أن يغزوا الأرض ... قال لهم الله أن يواصلوا التحرك!

في كلِّ هذه المواقف، كان هناك إغراء أمام الشعب أن «يصبحوا أبوسوم». لقد جعلتهم الصعوبات التي أمامهم يريدون الاختباء والانتظار بدل القيام والتحرك. لكن في كلِّ من هذه الأحداث، طلب الله منهم أن يتحركوا للأمام ويثقوا أنه سيقودهم ويُخرجهم من المصاعب إلى الانتصار. لو كانوا بقوا جامدين من الخوف والارتباك، ما كانوا اختبروا غنى الله الذي قد أعدَّه لهم. ورغم أنه كان قراراً صعباً في هذا الوقت، لكنهم قرروا القيام والتحرك. وفي النهاية، كان الأمر يستحق.

لم تكن الأمثلة الكتابية في العهد القديم فقط. حين تقرأ قصة حياة يسوع في البشائر، ستجد أنه كان دائم التحرك. لم يتجمد في مكانه ويصبح أبوسوم روحياً في كلِّ مرة واجه فيها مقاومة. ظلَّ يتحرك من مدينة لأخرى، ومن شخص لآخر، مصمِّماً أن يفعل ما جاء ليفعله على الأرض. حتى حين لم يقبله الناس، حتى حين حاول الفريسيون إيقاعه في فخاخهم، حتى حين انقلبت الجموع عليه، ظلَّ يتحرك.

أنا أؤمن أنَّه من أسباب طلب الله لشعبه أن يتحرك - أمام الجيوش المعادية.

وَعَبَّرَ الأنهار، ودخولاً لأرض الموعد - هو أنه في التحرك يوجد أمل. إن لم تمش، فليس هناك أمل أن تصل لأي مكان.

بدون التحرك للأمام، لا أمل في التغيير!

القيام بخطوة طاعة

من طُرُق مواصلة التحرك أن تكون مطيعاً لله، ما عليك إلا أن تفعل ما يقودك لفعله. قد تكون الخطوات التي يقودك لاتخاذها صغيرة أو كبيرة، وربما تكون غير متوقعة، لكن تبعية الله هي الطريقة الوحيدة التي توصلنا في النهاية لجهتنا المقصودة الصحيحة.

كثيراً ما أذكّر الإسرائيليين وكيف كانت سحابة حضور الله تقودهم في البرية. كانت السحابة تغطي خيمة الاجتماع، ويقول الكتاب المقدس إنه حين كانت السحابة تتحرك، كان الإسرائيليون يرحلون. وحين كانت تقف، كانوا يتوقفون. لم يكونوا يعرفون متى ستتتحرك، لكن كان عليهم أن يكونوا مستعدين أن يتحركوا حين يتحرك الله (العدد ٩: ١٦-٢٣). هل أنت مستعد؟ بالتأكيد كانت هناك أوقات لم يشعروا فيها بالرغبة في التحرك، بينما طالبهم الرب بذلك، لكن إن كانوا يريدون أن ينجوا في البرية، فكان عليهم أن يثقوا في قيادة الرب لهم.

يجب أن نعيش في حالة استعداد، مثل الجنود في وضع التأهب. حين يحدث هذا، يعرف الجنود أنه من الممكن استدعاؤهم لأداء الواجب في أيّة لحظة. حين يكون الأطباء في حالة الاستعداد، عليهم أن يكونوا مستعدين في أيّة لحظة أن يذهبوا ويعتنوا بمريض. لا يهم ما الذي يخططون لفعله أو ما يفعلونه. حين يأتي الاستدعاء، يذهبون.

في أحد مؤتمراتي، كنتُ أطلع في كتابي المقدس أثناء وقت العبادة، وفجأةً همس الله في قلبي أن أعطي كتابي المقدس إلى سيدة مُعَيَّنة كانت قد شاركت بشهادتها منذ وقت قليل. شعرتُ بقوة أنّ عليّ أن أعطيه لها ما أن أنهيت عظمتي في هذه الليلة، وأريد أن أقول لكم شيئاً: لم أكن أتوقع هذا الأمر على الإطلاق. فقد كتبتُ الكثير من ملحوظاتي فيه. في الواقع، كان في هذا

الكتاب ملحوظات عن أكبر سبعة دروس تعلمتها في حياتي. لكنني شعرت بإحساس قوي أنّ الله يطلب مني أن أعطيه لها. لم أعرف لماذا طلب مني الله أن أتحرك في هذا الاتجاه. ربما كان هذا لتشجيعها، أو ربما كان الله يريد أن يرى إن كنت سأطيع كلامه أم لا. لكن مهما كان السبب، فقد كان عليّ أن أقوم بالاختيار: التحرك في طاعة أو أعصى الله. لقد اتخذت القرار السليم في هذه المرة. لكن كانت هناك أوقات أخرى لم أقم بالاختيار السليم، ودائمًا ما انتهى بي الحال شاعرة بالندم.

الطريقة الوحيدة التي تجعلنا نعيش بلا ندم هي أن نقوم بعمل الصواب في الحال!

ما الذي وَضَعَ الله على قلبك أن تفعله؟ هل طلب منك أن تغفر لشخص جرحك؟ أن تبارك شخصًا متعثرًا؟ أن تغير عادةً مدمرة؟ أن تتخلّى عن علاقة خاطئة؟ أن تشجع صديقًا؟ أن تواجه مشكلة؟ مهما كان ما يطلبه الرب منك، لا تتردد للحظة واحدة. تحرك في طاعة وشاهد كيف سيبارك الله كلّ خطوة تتخذها. أنا أوّمن حقًا أنّ فقدان الأمل يأتي بعدم التحرك. لكن الأمل ينمو حين نتحرك خطوات مع الله.

لقد تعلمت مؤخرًا أنه على المستوى الجسماني، كلّما تحركنا، زادت قدرتنا على التحرك. وكلّما خملنا، قلّت قدرتنا على التحرك. إن استرخى المرء وجلس بلا حراك ولم يفعل شيئًا، تبدأ صحته في الانهيار. وتقلّ قدرته على العمل. ولكن عامل السن لا يؤثر على هؤلاء الذين يبقون نشطاء ويرفضون اليأس في الحياة. وبالمثل، فأنا أوّمن أنّنا كلّما كنا مستعدين للتحرك مع الله، أصبح هذا الأمر أسهل. إن كنت قد تسمرت من الخوف لمدة طويلة، فربما يتطلب هذا جهدًا أكثر لتتحرك من جديد، لكن الأمر يستحق العناء.

أحيانًا ما ينتظرنا الله أن نطيع آخر أوامره قبل أن يعطينا أمرًا جديدًا.

إن كنت تشعر أنّ عليك أن تتحرك في اتجاه معين، لكنك لست متأكدًا ماذا يريدك الله أن تفعله وتشعر بالحيرة، دعني أسألك هذه الأسئلة: (١) ماذا كان آخر ما شعرت أنّ الله يخبرك أن تفعله؟ (٢) هل فعلته؟

أحياناً ما ينتظرنا الله أن نطيع آخر أوامره قبل أن يعطينا أمراً جديداً. مع الله، لا يُمكنك أن تفوت خطوات - إنه يريد خطوة واحدة كل مرة.

• ربما وضع الله في قلبك أن ..

• ترجع للمدرسة.

• تغير طريقة التحدث مع شريك حياتك.

• تتحلّى باتجاه قلب فرح.

• تعتني بنفسك بطريقة أفضل.

• تقضي وقتاً أطول في دراسة الكلمة.

• تبدأ حلقات دراسة الكتاب.

• تقدم عطية لشخص محتاج.

• تشجع أولادك أكثر.

• تنطوع في عمل خيري.

• تخدم في كنيستك.

• تشارك باختبارك مع صديق.

لا يُمكننا أن نفوت خطوات لمجرد لكون الخطوة الحالية التي يريدنا الله أن نتخذها لا تعجبنا. ماذا يُمكن أن يحدث لكعكة إن وَصَّعْنَا فِيهَا كُلَّ المكونات ما عدا اللبن؟ لم نفوت إلا خطوة واحدة، لكنها كافية لإفساد كعكة بالكامل. كل مجهوداتنا الأخرى والمكونات ستضيع، لأننا فقط قررنا أن نفوت خطوة في عملية خبز الكعكة.

كان الله يطلب مني لسنوات عديدة أن أخلّي بفكر الخضوع تجاه زوجي، لكنني لم أكن مستعدة لاتخاذ هذه الخطوة. كنتُ أقول لنفسي إنني لا يُمكنني أن أفعل هذا، لأنني تعرضتُ للإساءة من الرجال الذين حاولوا التحكم فيّ في الماضي. لكن الحقيقة هي أن هذا كان مجرد عذر لعدم الطاعة. لم أكن أتقدم ولم يحدث شيء في حياتي أو خدمتي لأنني كنتُ أفوت خطوة. وحين قمتُ أخيراً باتخاذ هذه الخطوة واتبعْتُ صحابة حضور الله، بدأت الأمور الحسنة تحدث مرة أخرى.

استدّر يمينا، استدّر شمالاً

في عام ١٩٨٧، نشرت جريدة لوس أنجلوس تايمز Times Angeles Los قصة عن متزحلق على الجليد عمره ٥٣ عامًا يُدعى إد كينان Kenan Ed. كان كينان Ke-nan رجل أعمال يحب التزحلق ويتدرب ليتنافس في مسابقة التعرج العملاقة في أولمبياد الشتاء القادمة. لكن كان هناك شيء غير عادي بشأن كينان Kenan: لقد كان أعمى.

قبل هذا بسبع سنوات، فَقَدَ كينان Kenan بصره، عيناً بعد الأخرى. لم تقدر عمليتان جراحيتان أن توقفا تمزق الشبكية إذ كان مريضاً بالسكري ليفقد بصره. كان على كينان Kenan أن يتعامل مع صعوبات تفوق الوصف، لكن كان عليه أن يتخذ قراراً: كان بإمكانه أن يقبّع في الظلمة، ويشعر بالأسى على نفسه، ويغضب من ما فعلته معه الدنيا، أو يواصل التحرك. اتخذ كينان Ke-nan قراره، بعد أن فقد بصره بستة أشهر، كان يتزحلق على منحدر جليدي في مقاطعة فيل Vail بولاية كولورادو Colorado. قال عن نفسه، "لقد أجبرت نفسي على الاستشفاء. اكتشفتُ أنه بمقدوري أن أنزلق من على جبل، أقدر أن أفعل ما أصمم عليه".

في عام ١٩٨٣، فاز كينان Kenan بالميدالية الذهبية لسباق التعرج الكبير في مسابقة الاتحاد الأمريكي للرياضيين المكفوفين المقام في ألتا Alta، بولاية يوتاه Utah. في السنوات التالية، أضاف على هذه الميدالية فوزه بالعديد من الميداليات الذهبية في منافسات متعددة.

لَمْ يقدر حتى العمى أن يمنع كينان Kenan من أن يعيش حياته بكل ملئها.

حين سأله كيف تَمَكَّنَ من التزلج منحدرًا على الجبل والمراوغة عند البوابات المتنوعة التي في التعرج العملاق، قال كينان Kenan إنه كان معه مرشد بصير يتزلج أمامه. كان مرشده هذا يصرخ بصوت عالٍ قائلاً، «هيا، هيا، هيا» حين يحتاج أن يزيد من سرعته، ويصرخ بصوت فيه تضخيم، «استدّر يمينا، أو «استدّر شمالاً»، بحسب البوابة التالية. كل ما كان على كينان Kenan أن

يفعله هو أن يواصل التقدم ويثق في توجيهات مرشده. حين يفعل ذلك، كان يَعْبُرُ المسار بلا خطأ وَيَعْبُرُ خط النهاية بأمان.

بالرغم أن الصعوبات التي جتازها قد تكون مختلفة عما اجتازه كينان Kenan. لكن ربما يمكنك أن ترى نفسك فيه بطريقة ما. ربما تعرف معنى أن تتألم نتيجة خسارة مفاجئة. ربما تعرف معنى أن تتعامل مع فشل ساحق. ربما تواجه تشخيصًا طبيًا مرعبًا. ربما هناك شخص أو شيء كنت ترى أنه سيبقى معك دائمًا اختفى فجأة. وربما تكون تسأل نفسك، "هل أفقد الأمل الآن. أم أجد طريقة لأستمر؟".

مهما كانت الظلمة التي تعاني منها، فدعني أذكرك أنك لست وحدك. إنَّ الله يرى ما جتاز فيه، وهو واقف بجانبك. مكتوب في إشعياء ٣٠: ٢١، "عِنْدَمَا تَتَجَهَّوْنَ إِلَى الْيَمِينِ أَوْ الْيَسَارِ، تَسْمَعُونَ صَوْتًا خَلْفَكُمْ يَقُولُ: «هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ. سِيرُوا فِيهِ»". يعني هذا أن الله وَعَدَ أن يكون هو مرشدك. حين لا تعرف في أي اتجاه تذهب، لا تَخَفْ. لا تصبح كحيوان الأبوسوم.

أحيانًا ما يعني التحرك أن تقوم من سريرك وتنظف المنزل، أو تذهب للعمل. وأحيانًا أخرى يعني أن تتبع توجيهات مُعَيَّنَةٍ من الله. في أيٍّ من الحالتين، فالله يريدنا أن نتحرك حتى لا نضمّر روحياً. سيقودك الله وسوف تسمعه يقول، «استدِر يمينًا» أو «استدِر شمالاً» كُلَّمَا استخدمت إيمانك، ازداد! قال يسوع، «سَيُعْطَى الْمَرْبِدُ لِمَنْ يَمْلِكُ، بَلْ وَسَيَفِيضُ عَنْهُ، أَمَّا الَّذِي لَا يَمْلِكُ شَيْئًا، فَسَيُنَزَعُ مِنْهُ حَتَّى مَا يَمْلِكُهُ» (متى ٢٥: ٢٩). كان يتكلم عن الإيمان اللازم للقيام بخطوات عملية بدل الاختباء بسبب الخوف. داوم على التحرك، إنَّ هذا شيء من أقوى الأمور التي يُمكنك أن تفعلها!

ارفع مستوى آمالك!

إن وجدت نفسك عالقًا في الحياة بسبب الألم، أو الحيرة، أو الفشل، أريد أن أشجعك أن تقوم وتحرك. ربما لا يكون الأمر سهلاً، لكن بإمكانك أن تفعله. ثابر ضد الأمور التي تعيقك. خذ قرارًا أن تفعل شيئًا بدلًا من عدم القيام بشيء. كُنْ مطيعًا لما يطلبه الرب منك.

يريد الله أن يحررك من رمال الفشل واليأس المتحركة. لذا، هيا ارفع مستوى آمالك. حتى إن كنت لا ترى الأمر الآن، فالله لديه خطة رائعة لحياتك. لن تعيش في الألم للأبد؛ فأمامك مستقبل ناصع. لا تصبح كحيوان الأبوسوم للحظة أخرى.

وَلِهَذَا تَقُولُ التَّزْنِيمَةُ: «اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا النَّائِمُ، وَهَمُّ مِنَ الْمَوْتِ،
وَسَيُشْرِقُ الْمَسِيحُ عَلَيْكَ».

(أفسس ٥: ١٤)

القسم الثالث

الأمل والسعادة

• • • •

هَنِيئًا (مباركًا، محظوظًا، مرغوبًا) لِمَنْ إِلَهُهُ (إعلان) يَعْقُوبَ مُعِينُهُ.

هَنِيئًا لِمَنْ يَتَّكِلُ عَلَى إِلَهِهِ.

مزمور ١٤٦: ٥

أصلي أن تكون قد بدأت ترى قوة الأمل وأن تكون قد أدركت أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين الأمل والسعادة. لا يمكنك أن تتحلّى بالإيمان بدون الرجاء. لأنّ الرجاء هو توقع إيجابي أنّ شيئًا جيدًا سيحدث. حاولت أن أمارس ما كنتُ أعتقد أنه إيمان لسنوات طويلة، لكن كان لي اتجاه قلب سيء بشأن الحياة، وهذا بالتأكيد ليس رجاءً. وكنتُ كذلك تعيشة أغلب الوقت، مع أنني كنتُ مؤمنة، ولي عائلة جميلة، وقد تفرغتُ للخدمة. لم

أفهم ما الخطأ واقترفتُ الخطأ الذي يقترفه أغلبنا. وهو أنني اعتقدتُ أنه إنّ تغيرت «الأمور»، حينئذ أكون سعيدة. كنتُ أحاول أن أستخدم إيماني لأجعل الله يغير الأمور، لكنني أدركتُ أنّ الله يريد أن يغيرني أنا

بدلاً أن يغير ظروفي. لقد أرادني أن أتعلم أن أكون سعيدة في أيّ ظرف، وأنّ هذا لا يمكن أن يحدث إلا إنّ أخذنا قرارًا أن نمتلئ بالأمل. وأن نعيش بتوقع سعيد أنّ خيرًا سيحدث لنا، وبنا، ومن حولنا.

الفصل العاشر

ابحث عن الخير في كل شيء

لَا تُنِي أَعْرِفُ الْخُطَطَ الَّتِي أَفَكَّرَ بِهَا بِخُصُوصِكُمْ، يَقُولُ اللَّهُ، فَهِيَ
خُطَطٌ لِخَيْرِكُمْ وَلَيْسَتْ لِضَرَرِكُمْ، لِأَعْطِيَكُمْ مُسْتَقْبَلًا وَرَجَاءً.

إرميا ٢٩: ١١

أنا لا أفكر في البؤس، بل في الجمال الباقي عندي.

آن فرانك - Frank Anne

هناك قصة عن ثلاثة رجال وجدوا أنفسهم يعملون في مكان غير عادي. كان هؤلاء الرجال عمالاً بسطاء تم استئجارهم ليساعدوا في بناء كاتدرائية خلابة في لندن تحت الإنشاء. كانت هذه الكاتدرائية من تصميم المهندس المعماري ذائع الصيت السير كريستوفر رين Wren Christopher Sir وكان الناس يتوقعون أن تكون خفة معمارية. كان هناك صحفي يكتب عن الكاتدرائية المنتظرة. فسأل الرجال الثلاثة هذا السؤال البسيط: «ماذا تفعلون هنا؟». أجاب الرجل الأول، «أنا أقطع الحجارة نظير ١٠ شيلينج في اليوم»، وأجاب الرجل الثاني، «أنا أصرف هنا ١٠ ساعات عمل يوميًا»، لكن الرجل الثالث أجاب إجابة مختلفة تمامًا: «أنا أساعد السير كريستوفر رين Wren Christopher Sir في بناء واحدة من أعظم كاتدرائيات لندن».

أليس أمرًا مذهلاً أن نرى كيف يؤثر اتجاه قلبنا على نظرتنا للحياة؟ إنَّ ما تقرر

أن تؤمن به أمر مهم. كان العامل الأول يرى أنَّ المال هو العامل الأهم. وحين سألته الصحفي عن وظيفته. كان أول ما تكلم عنه هو كمَّ كان يكسب من هذه الوظيفة. كان العامل الثاني يرى أنَّ الوقت هو العامل الأهم. وحين سألته الصحفي أن يصف عمله. تكلم بتلقائية عن عدد الساعات التي يصرفها في العمل. لكن العامل الثالث قرر أن ينظر إلى ما هو أبعد من المال الذي يكسبه أو الوقت الذي يصرفه. فهو لم يرَ هذا المشروع مجرد وظيفة أخرى. بل رآه فرصة رائعة لبنى كاتدرائية عظيمة. لقد رأى الخير في موقفه. وقد جعله هذا مسروراً وسعيداً بالمهمة التي عنده.

أنا أؤمن أنَّ من أقيم الأمور التي بإمكانك أن تفعلها لتعيش حياة مليئة بالأمل والفرح والانتصار هو أن ترى الخير في كلِّ موقف. ليس هذا بالأمر السهل دائماً. من الطبيعي أن تجد الأخطاء وتلقي باللوم. فالجسد يقوم بذلك بصورة تلقائية. لكن رؤية الخير والإيمان به هو اختيار.

إنه قرار تتخذه أن تغيّر الضبط التلقائي لحياتك من النمط السلبي للإيجابي. بدل أن تفترض الأسوأ، توقع الخير. توقع الخير في زميلك في العمل. توقع الخير في كنيستك. توقع الخير في شريك الحياة. توقع الخير في صحتك. توقع الخير في أولادك. توقع الخير في مستقبلك. ستندهش حين تلاحظ كيف ستتغير نظرتك للحياة بالكامل بمجرد توقع الخير من الناس والأحوال التي حوَّلَك.

بدل أن تفترض الأسوأ،
توقع الخير

لقد أعطانا يسوع وصية جديدة. وهي أن يحب بعضنا البعض كمَّا أحبنا. تعلّمنا كلمة الله أنَّ المحبة ترجو كلَّ شيء (١ كورنثوس ١٣: ٧). في الواقع. يقول الكتاب المقدس إنَّ المحبة «ترجو الأفضل» للجميع. اضبط ذهنك كلَّ صباح أن ترجو الأفضل طول اليوم. وأرى أنَّ هذا أمر يجب أن نفعله عن عمد!

بإمكانك أن تكون مثل العاملين الأولين اللذين حضرا للعمل كلَّ يوم وهما لا ينظران إلا إلى الأجر أو يوم العمل الطويل. كان لهما اتجاه قلبي يخلو من الدافع ونظرة عملة للحياة. أو تطون كالعامل الثالث الذي رأى فرصة وليس

اضطراراً. كان يرى أنه يقوم بعمل هام. وكان سعيداً بما يفعله كلَّ يوم. المسألة

هي ببساطة مسألة المنظور. كان العمال الثلاثة لهم نفس الوظيفة، لكن لم يستمتع بها إلا واحد فقط.

في كل مرة أجد من الصعب أن أبقى إيجابية بشأن ما أفعله، أستفيد كثيرًا حين أتذكر أنني أخدم المسيح.

وَمَهْمَا عَمِلْتُمْ، فَاعْمَلُوهُ مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ (من النفس)، كَأَنَّكُمْ تَعْمَلُونَهُ لِلرَّبِّ نَفْسِهِ، لَا لِبَشَرٍ.

وَتَذَكَّرُوا (بكل تأكيد) أَنَّ الرَّبَّ (لا البشر) سَيُكَافِئُكُمْ بِمِيرَاثِ سَمَاوِيٍّ (حقيقيٍّ). فَاحْدِثُوا الرَّبَّ الْمَسِيحَ (المسيَّا).

كولوسي ٣: ٢٣-٢٤

فكر الأمل

لا يمكن للأمل والسخرية المتّمة أن يتعايشا معًا. لهذا فمن المهم أن تتوقع الخير في مَنْ حولك وفي المهام التي عليك كلّ يوم؛ وحين تفعل ذلك، يكبر الرجاء وتموت السخرية المتّمة. إن ودعت روح الانتقاد وفكر التذمر، ستكتشف مستوى جديدًا من الفرح. ستبدأ في تقدير الناس الذين استهنت بهم قبلاً، وستبدأ في رؤية المهام اليومية كفرص لتغتنمها وليست إلزامًا إجباريًا. من المذهل أن يقوم تعديل بسيط في المنظور، أي أن تختار المنظور التقني، بتغيير حياتك.

أغلب الناس التعساء في حياتهم هم تعساء لأنهم يضعون أعينهم على الأمور التعيسة. إنهم يرون الأسوأ في الآخرين، ويتكلمون عن كل ما هو خطأ في الدنيا، ولهم اتجاه سلبيّ عام. لكن الأمل يفعل العكس. فهو يرى الأفضل لا الأسوأ. لهذا يجلب الأمل السعادة.

فهو يرى الأفضل لا
الأسوأ.

حين تتوقع أن يعمل الله خيرًا، لا تقدّر إلا أن تكون سعيدًا. الكثير من الناس الفاشلين والمحبطين في الحياة يشعرون هذا الشعور لأنهم لا يتوقعون أن يحدث أيّ خير.

لقد حدثت لي أمور مأساوية ومسيئة كثيرة في حياتي في صغري، وبسبب

هذه الأمور، لم أعرف معنى أن أكون سعيدة. في سنّ ٢٣، تزوجتُ ديف. وبعد بضعة أسابيع، أتذكّر أنه سألني، «ماذا بك؟ لماذا تكونين سلبية بشأن كل شيء؟»، فقلتُ له، «حسنًا. إن لم تتوقع خيرًا، لن تشعر بإحباط حين لا يحدث». أتخيلون شخصًا يقول هذا الكلام؟ حسنًا. أنا قلتُ ذلك، وكنتُ أعني ما أقول في هذا الوقت من حياتي.

لقد أصبحت هذه الكلمات هي فلسفتي في الحياة. كنتُ أعتقد أنني أحمي نفسي من جروح الفشل بأن لا أنتظر أن يحدث أيّ خير. كان بإمكانني أن أرى الأمر السلبي في أيّ موقف إن هذا هو ما كنتُ معتادة أن أختبره. لكن شكرًا للرب، مرور السنوات، علّمني الرب الكثير عن الرجاء. لقد غيّر اتجاهي القلبي وأراني أهمية ضبط ذهني وإبقائه مركزًا على الله وكلمته. لم أعد نفس المرأة التي كانت تتوقع حدوث الأمور السيئة. أنا أفعل ما أشجّعك أن تفعله. أنا أبحث عمدًا عن الخير وأتوقعه. وأقوم أيضًا بصرف الوقت بانتظام في تدكّر أيّ خير رأيته الله يعمل به من أجلي أو من خلالي. كلّما أدركتُ صلاح الله، ستحيا كلّ يوم في فرح وتوقع.

الأمل له ارتباط وثيق باتجاه القلب. وأعتقد أنه بمعونة الله، يُمكنني أنا وأنت أن نتحلّى باتجاه قلب إيجابي بشأن كلّ شيء في الحياة... مهما كانت الظروف. إن أردت أن تكون شخصًا ملوئًا بالرجاء والسعادة، مهما كان ما يحدث أثناء اليوم، فخذ قرارًا أن تثق بالله وتتحلّى بنظرة إيجابية وذلك عن طريق رؤية الخير في أيّ موقف.

• إن استيقظ طفلك وهو مريض بالبرد ولا يقدر أن يذهب للمدرسة، خذ قرارًا أن تنظر للموضوع بإيجابية. اشكر الله أنه برّد وليس شيئًا أخطر.

• إن حدث تسرّب في بالوعة المياه، وتركت مياهًا على أرضية المطبخ، اشكر الله أنك كنت بالبيت حين حدث هذا الأمر وأنقذت الموقف قبل أن يسوء الأمر عن ذلك.

• إن أفسدت ماكينة الغسيل بالبخر أحد قمصانك، خذ قرارًا أن تنظر للموضوع بإيجابية. أصبح لديك عذر لتذهب للتبضع.

«إِنَّ فَقَدْتَ وظيفتك، كُنْ إيجابيًا. أصبحت لديك الفرصة الآن لتجد وظيفة أفضل منها.

مهما كان التحدي
أو الفشل الذي قد
تواجهه، فخذ قرارًا
مسبقًا ألا تسمح لهذا
أن يسرق فرحك.

مهما كان التحدي أو فشل الذي قد تواجهه، فخذ قرارًا مسبقًا ألا تسمح لهذا أن يسرق فرحك. إنَّ الحزن على الأمر لا يفعل سوى أن يزيد بؤسك، لذلك لا تضع وقتك فيه. لا تسمح لأحداث الحياة اليومية أن تحدّد نوعية الحياة التي ستحيها. خذ قرارًا أن تبتسم حتى في الظروف القاسية، وارضُ أن تدع شيئًا سخيًّا مثل المرور أو اليوم المترب يمنحك من الاستمتاع بالحياة.

جمال بدل الرماد

لن تستطيع أن ترى الخير في أيّ موقف وتحتفظ بنظرة إيجابية إلا بسبب الوعود التي في كلمة الله. يقول الرسول بولس في روماء ٨: ٢٨: «وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِحَيْرِ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُ، الْمَدْعُوبِينَ حَسَبَ إِرَادَتِهِ». لاحظْ أَنَّ الآية لا تقول إِنَّ اللَّهَ يجعل بعض الأشياء تعمل معًا للخير؛ بل تقول كُلَّ الْأَشْيَاءِ. في كُلِّ موقف، كُلِّ مقابلة، كُلِّ تجربة، كُلِّ فشل، سيجعل الله كُلَّ الْأَشْيَاءِ تعمل معًا للخير.

يستطيع الله أن يأخذ حتى أصعب الأمور التي اجتزت فيها ويستخدمها لخيرك. مكتوب في إشعياء ٤١: ٣ أَنَّ اللَّهَ يعطي «إِكْلِيلًا عَوَصًا عَنِ الرَّمَادِ» وَأَيْضًا «وَزَيَّتَ فَرْحٍ عَوَصًا عَنِ الْحُزَنِ». لم يكن الله هو السبب في الألم أو القصور الذي عانيت منه، لكنه يقدر أن يشفي جراحك ويستخدم ما اجتزت فيه لتحقيق شيء جميل، من أجلك أنت والآخريين.

لقد وجدتُ شخصيًا أَنَّ الإيمان أَنَّ اللَّهَ سيصنع الخير من أيّ محنة أُمِر بها يساعدني أن أجتازها بفكر مليء بالأمل. إنه وَعْد رائع وقد شهدته يتحقق مرات ومرات تمامًا كَمَا وَعَدَ اللَّهُ. لقد كان أمرًا مجديًا حين كان عندي سرطان الثدي، وحين تغلبتُ على الإساءة الجنسية التي تعرضتُ لها في طفولتي، وحين انقلب عليَّ أصدقاء كنتُ أثق بهم، وفي مواقف لا حصر لها. مهما كان ما تمرُّ به الآن.

صَدَّقْ وَقُلْ. «سيحول الله هذا الأمر لخيري». وستشعر برفعة وسط الظروف.

استمتع بالانتظار

لو سألتُك، ما هو أصعب وقت تقدر فيه أن تكون سعيداً ومليئاً بالأمل؟. فمن المرجح أنك ستقول لي حين تنتظر أن يستجيب الله لصلاتك أو يسدد احتياجاً طلبته منه. ربما يكون أيضاً حين تنتظر في الزحام المروري، أو تنتظر شريك الحياة ليتجهز لتذهبا مكاناً ما وأنتما متأخرين. ربما يكون أيضاً حين تنتظر في طابور في محل البقالة ويكون الموظف جديداً ويصرف وقتاً طويلاً في مراجعة مشترياتك. ربما يكون حين تنتظر أن ترى تغييراً في أشخاص صليت من أجلهم، أو اختراقاً في عادات تعاني منها. ليس الانتظار أمراً سهلاً على الإطلاق، لكنه أمر علينا كلنا أن نقوم به من وقت لآخر في حياتنا. أعرف أشخاصاً

بإمكاننا أن نختبر فرح
الرب حتى في أوقات
الانتظار.

كثيرين يفقدون سلامهم وفرحهم أثناء الانتظار. وأعرف شخصاً منهم معرفة جيدة، وهو أنا! شكرًا للرب، فأنا قد أحرزت تقدماً بمرور السنين، لكنني لا زلتُ أتمو في «الانتظار الحسن». أنا أؤمن أنه بإمكاننا

أن نختبر فرح الرب حتى في أوقات الانتظار. يتعلق الأمر كله بكيفية اختيارنا للانتظار. مكتوب في إشعياء ٤٠: ٣١: «أَمَّا الَّذِينَ يَضَعُونَ رَجَاءَهُمْ فِي (يتوقعون، ينتظرون، يرجون) الله فَسَيَجِدُونَ قُوَّتَهُمْ. . .». بإمكانك أن تتقوى في وقت الانتظار، لكن هذا فقط حين تنتظر برجاء؛ متوقعاً، وناظراً، وراجياً فيه. لا توجد فائدة في الفشل، وعدم الصبر، والبؤس حين تنتظر الرب. لكن إن خَلَّيْتَ بالتوقع والاشتياق. يمكن لفترة الانتظار أن يكون حقاً وقتاً عظيماً في حياتك. حتى حين ننتظر في طابور في محل البقالة، يُمكننا أن نتوقع الخير. مؤمنين أن وقتنا في يديه. كما وَعَدَ في كلمته. ربما يكون الله يحمينا من حادثة بتأخيرنا في الرحيل، أو ربما يستخدم نظام «التأخير الإلهي» ليساعدنا أن ننضج روحياً.

ربما أنت تصلي من أجل تسديد احتياج مالي وتنتظره، أو شفاء عاطفي أو جسدي، أو من أجل شريك الحياة، أو فرصة عمل، أو أن يرجع أحد أبنائك للبيت. مهما كان ما تصلي من أجله، بإمكانك أن تفرح أثناء الانتظار إن كنتَ تنتظر الأفضل . . . حتى قبل أن تأخذه. مثل هذا الصبي:

ذات ليلة، اقترب رجل من أحد الأولاد المشتركين في دوري الصغار للعبة البيسبول. وسأل الصبي عن النتيجة. فقال الصبي، «١٨ - صفر؛ هم متقدمون علينا».

فقال الرجل، "يا بني، من المؤكد أنك حزين!"

فأجاب الصبي، "ولماذا أحزن؟ لم يأتِ دورنا للضرب بعد".

أحب هذه القصة البسيطة وأحب هذا الأمل الذي في ذلك الصبي. من المفترض أن يكون هذا الصبي حزينًا ومحبطًا. ففريقه مهزوم بفارق كبير. ولم يحصلوا حتى على فرصة للضرب بالمضرب. لا تبدو الأمور على ما يرام بينما ينتظر هو وفريقه الفرصة أن يستخدموا مضاربهم.

لكن بدل أن يكن سلبياً ومكتئباً ما تبدو عليه الأحوال في وقت الانتظار، فقد اختار لاعب البيسبول الصغير هذا أن يكون له اتجاه مختلف. لقد كان ينتظر الخير. وقد افترض أنَّ فريقه سيسجل ١٨ نقطة حين يأتي دوره في استخدام المضرب. بدل أن يفشل وهو ينتظر، أصبح متشوقاً للعب.

إن كنت تنتظر شيئاً، لا تدع المظاهر الخارجية تسرق رجاءك منك وتطمح فرحك. ربما لا يبدو الأمر وكأنك ستستعيد العلاقة، ربما لا يبدو أنك ستحصل على المال، ربما لا يبدو أنَّ الحال سيتغير، ربما لا يبدو أنَّ الظروف ستتحسن، لكن بدل أن تشعر بالإحباط وأنت تنتظر، افرح بالأمر. لم يأتِ دورك للضرب بعد. توقع الأفضل. ثق أنَّ الله سيسدد ما تحتاجه في الوقت الذي تحتاجه فيه. إن قررت أن تتوقع الأفضل، حتى قبل أن ترى النتائج، ستصبح أوقات الانتظار أوقاتاً سعيدة مليئة بالأمل والتوقع.

كيف تتوقع الخير؟

مكتوب في ١ كورنثوس ١٣: ٧ أنَّ «الحبَّ . . وتؤمنُ دائماً (بالأفضل في كل شخص)، وتَرْجُو دائماً (رجاءً لا يذبل في أي ظرف)، وتَحْتَمِلُ دائماً (بلا ضعف)». يا لها من آية رائعة! الحبُّ تؤمِّنُ دائماً بالأفضل في كل شخص ولا تفقد الأمل. أليست هذه طريقة رائعة للحياة؟ أن تؤمِّنَ دائماً بالأفضل في كل شخص، وتَرْجُو دائماً رجاءً لا يذبل في أي ظرف؟ حسناً، هذه هي الحياة المليئة بالفرح

والأمل التي يريدك الله أن تحياها.

بدل أن تشعر بالإحباط
وأنت تنتظر. افرح بالأمر.

إن لم تقدر أن تؤمن دائماً بالأفضل في شخص أو أكثر في حياتك. فهذا يؤك أن أكثر مما يؤلمهم هم بإمكانك اليوم أن تقول الوداع بفكر الانتقاد وترحب بالأمل. إليك بعض الطرق العملية لتفعل ذلك.

ألق نظرة عن قرب

- اطلب من الله أن يريك شيئاً جيداً عن هذا الشخص. ثم اصرف وقتاً لتنظر عن قرب أكثر. أنت تعرف ما لا نريده. اكتشف شيئاً تحبه.
- بدل أن «تجد الأخطاء». حاول أن «تجد المميزات». ابحث عن شيء يعجبك في هذا الشخص. شيء ربما لم تلاحظه في الماضي. بدل أن ترى مشكلاته. انظر إلى إمكانياته.

افترض شيئاً جيداً

- كثيراً ما تفترض الأسوأ من شخص ما. هذا الشخص سيسبب لي الإحباط. إنه يجرحني عن عمد. أعرف أنه سيتخلى عني في النهاية. لكن بدل أن تفترض الأسوأ. فالأمل دائماً يفترض الأفضل. ربما أخفقت هذه الشخصية في الماضي. لكن ربما تكون قد تعلمت من أخطائها. افترض أنها ستباركك وتترك لديك انطباعاً جيداً. ثم أعطها الفرصة أن تفعل ذلك.

انظر للناس كما يراهم الله

- هناك فارق كبير بين نظرة الله للناس ونظرتنا نحن لهم. على سبيل المثال. عندما أتت الجموع ليسوع. رآهم التلاميذ واجباً ثقيلاً. بينما نظر إليهم يسوع بحنان. اطلب من الرب أن يفتح عينيك لترى الناس كما يراهم هو. بعين المحبة، والتعاطف، والحنان.

ليكن لك فكر «أتمنى» بدل

فكر «أكره»

• يتطلب هذا الأمر تمرينًا. ولكنه تمرين ممتع. ابدأ في ترجي الخير من شخص بدل أن تكره الأمور المزعجة فيه. انطق بلغة الأمل. حاول أن تقول شيئًا مثل: «أرجو أن ينجح هذا الأمر» و«أتمنى أن تكون على صواب» و«عندي أمل كبير في هذه العلاقة». بدل أن تقول: «أكره صنع أصدقاء جدد». أو «أكره التعامل مع هذا الشخص». أو «أكره أن يقولوا ذلك».

إنَّ هذه خطوات جيدة لتبدأ بها. وهي قائمة غير مغلقة. إنَّ أردتَ حقًّا أن تعرف كيف تمتلئ بالرجاء. وكيف تترجى الأفضل من الآخرين والظروف. ادرس مثال يسوع. اقرأ البشائر وانظر كيف كان يسوع يخدم. ويشفي. ويشجع. ويعلم ويحب. لم يكن يسوع يكتفي بأن يريد الأفضل للناس. بل كان يراه فيهم أيضًا. يا له من مثال عظيم نتبعه. ألسنتَ ممتنًّا أن يسوع رأى الأفضل الذي فيك؟ لقد رأى شيئًا يستحق الإنقاذ. يمكنني أنا وأنت أن نتخذ قرارًا أن نقوم بنفس الأمر للآخرين. فلنبدأ اليوم!

لم يكن يسوع يكتفي بأن يريد الأفضل للناس. بل كان يراه فيهم أيضًا.

ارفع مستوى آمالك!

هناك فرح يأتي من رؤية الأفضل والإيمان به. وكأنك تنقب عن ذهب وتؤمن أنك ستصبح شديد الثراء. حين تتعامل مع الناس أو الظروف في حياتك باتجاه قلب مليء بالأمل. ستجد حتمًا شيئًا جيدًا.

لا تدع إحباطات اليوم تسرق فرحك. كُن إيجابيًا بالكفاية لتبتسم أثناء الأمور المزعجة اليومية. وإن كنت تواجه شيئًا أكبر من مجرد أمور مزعجة. لا تنس أن الله وَعَدَ أن تعمل كل الأمور معًا للخير. إذًا. هبَّ ارفع مستوى آمالك. ستحدث أمور طيبة اليوم . . . والغد . . . وبعد غد. ما عليك إلا أن تبحث عنها.

الفصل الحادي عشر

سجناء الأمل

عُودُوا إِلَى حِصْنِكُمْ. أَيُّهَا السَّجَنَاءُ الَّذِينَ لَدَيْهِمْ الْآنَ أَمْرٌ يَرْجُوهُ.
الْيَوْمَ أَيْضًا أَعْلِنُ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ: سَأَعُودُ إِلَيْكُمْ.

زَكْرِيَّا ٩: ١٢

«الأمل هو حلم رجل مستيقظ».

أرسطو

توجد قصة عن نظام دراسي في مدينة كبيرة لها برنامج خاص لمساعدة الطلاب أن يقوموا بفروضهم أثناء إقامتهم الطويلة في مستشفيات المدينة. وذات يوم، تلقت معلمة تعمل في هذا البرنامج اتصالاً عادياً وطُلب منها أن تأخذ فرضاً منزلياً لطفل معين. تحدث باختصار مع معلمة الطفل وأخذت اسمه ورقم غرفته. قالت لها معلمة المدرسة، «إننا ندرس الآن في الفصل درس الأسماء والأحوال. أكون شاكرة لو ساعدتني في فهم هذين المبدئين لئلا يتخلف عن باقي أصدقائه».

ذهبت معلمة البرنامج الدراسي لترى الصبي في تلك الليلة. ولكن حين أعطوها هذا الفرض لتوصله للصبي، لم يذكر لها أحد أن الصبي قد تعرض لحروق شديدة وأنه يتألم كثيراً. تلعثت المعلمة في الكلام بسبب انزعاجها من منظر حروق الطالب، ثم قالت، «لقد أرسلتني مدرستك لأساعدك في درس الأسماء والأحوال»، وحين خرجت من المستشفى في تلك الليلة، شعرت أنها لم

تقدّم شيئاً يُذكر.

لكن في اليوم التالي، حين رجعت للمستشفى، ركضت نحوها ممرضة وسألتها، «ما الذي فعلته بذلك الصبي؟». شعرت المعلمة أنها لا بد أن تكون قد فعلت شيئاً خطأ، فابتدأت تعتذر. فقالت لها الممرضة بسعادة وحماس، «لا، أنت لا تفهمين ما أقصده. كنا قلقين بشأن هذا الصبي، لكن منذ ليلة أمس، وقد تغيّر حاله بالكامل. إنه يصارع مرضه من جديد ويستجيب للعلاج. وكأنه قد قرر أن يعيش».

بعد أسبوعين، شرح الصبي ما حدث له. قبل أن تأتي المعلمة لترى الصبي، كان قد فقدَ الأمل بالكامل. لكن تغيّر كلّ شيء حين أتت لتقابلته في غرفة المستشفى. لقد أدرك شيئاً مباشراً، وقال لهم هكذا، «ما كانوا ليرسلوا معلّمة تشرح لصبي الأسماء والأحوال إن كان على وشك الموت، أليس كذلك؟».

إنّ قوة الأمل مذهلة. ولكونه في غرفة في مستشفى، ويحيطه المرض والإحباط والأخبار السيئة من كل جهة، كان الصبي مستعداً أن يفقد الأمل. لكن معلّمة واحدة ذات اتجاه مليء بالرجاء معها فرض منزليّ جلبت أملاً كافياً ليجعل الصبي يرى الحياة من حوله مرة أخرى ولتعطيه سبباً للاستمرار فيها. إنّ كان شخص واحد يُمكنه أن يجلب كلّ هذا الرجاء، فتخيّل ما يُمكن أن يحدث إنّ أحطتَ نفسك باستمرار بأناس مثلها. ماذا يقدر ٥ أو ١٠ أو ٢٠ شخصاً مثلها أن يفعلوا؟

تخيّل كيف يمكن أن يحدث هذا في حياتك! الحقيقة هي: أنت تتأثر كثيراً وبعمق بما يدور حولك. إنّ ملأتَ حياتك بأشخاص وأحداث وأنشطة تدعم الأمل، ستمتلئ بالأمل والتفاؤل. لكن إنّ ملأتَ حياتك بأشخاص يائسين واخترت أن تشترك في أنشطة غير مشجعة وسلبية، ستصاب بالإحباط والبؤس باستمرار. إنه أمر يتعلق بما تختار أن تحيط نفسك به كلّ يوم.

لا يعني هذا أنّ بإمكاننا أن نتجنب كلّ أنواع السلبية في الحياة. بعض من الأمور التي نجد أنفسنا محاطين بها ليست بالضرورة من اختيارنا. لكن بإمكاننا أن نختار أفضل ما يمكننا اختياره.

الأمل المحيط بنا

يستخدم الكتاب المقدس في زكريا ٩: ١٢ تعبيرًا مثيرًا للاهتمام. حين يشير إلى علاقتنا بالأمل. يشير الله في هذه الآية إلى شعبه بصفته «سجناء الأمل» أو «السَّجَنَاءُ الَّذِينَ لَدَيْهِمُ الْآنَ أَمْرٌ يَرْجُونَهُ». ويقول لهم «عُودُوا إِلَى حِصْنِكُمْ (حصن الأمان والنجاح). أَيُّهَا السَّجَنَاءُ الَّذِينَ لَدَيْهِمُ الْآنَ أَمْرٌ يَرْجُونَهُ...».

أحب هذا التعبير. «سجناء الأمل». فَكَّرَ في الأمر. إِنْ كُنْتَ سجين الأمل. فليس لك خيار في الأمر. لا يمكنك أن تكون سلبياً. لا يمكنك أن تقلق. لا يمكنك أن تكون يائساً. حين تسوء الأحوال. وحين تقابل الفشل. سيجعلك الأمل المحيط بك تنهض بإيمان. كل شيء من حولك يخبرك أَنَّ الله سيتدخل. وحين يحدث هذا. يشتعل شيء ما في قلبك. ستتشجع أكثر لتؤمن وتعلن. «ستحدث لي ومن خلالي أمور طيبة».

كان اختياري الأول لعنوان هذا الكتاب هو «سجناء الأمل». لكننا خفنا ألا يفهم الناس العنوان بدون شرح. فقررنا عنوان ارفع مستوى آمالك! أحب فكرة كون المرء مليئاً بالأمل حتى يبدو الأمر وكأنك سجين فيه. هل أنت مستعد أن تعيش سجيناً في سجن الأمل؟

إِنَّ الله يريدنا أن نكون سجناء أمل. ونثق أَنَّ بمقدوره أن يغير ما يلزم تغييره. رجاؤنا هو في الله! الله يقدر أن يفعل كُلَّ شيء. مهما كان شعرنا أو ما تبدو عليه الأمور. فنحن نؤمن أَنَّ الله يعمل وأننا سنرى تغيرات إيجابية في الوقت المناسب. لهذا يكون الأمل عازماً ولا يئأس. حين تصل إلى آخِر طاقتك. حين تسقط قواك وتنهار. ليست هذه نهاية القصة. لا توجد حدود لقوة الله. إِنَّ قُوَّتَهُ لا تنضب. إِنْ ثَبَّتْ في رجائك. لن تخسر... لأن الله لا يخسر. وحيث إِنَّ الله معك. فالفوز حليفك.

لقد دعاني الله لخدمته من سنوات عديدة. ولكن لا بد أن أكون أمينة معكم وأقول إِنَّ النجاح لم يأت بين ليلة وضحاها. تطلب الأمر الكثير من العمل الشاق. وكانت هناك ليالٍ كثيرة كُنْتُ أشك فيها إِنْ كُنْتُ قد سمعتُ الدعوة من الله حقاً. لك يتقبلني الناس جيداً طوال الوقت. وكانت هناك اجتماعات كثيرة لم أتوقع أن أجد فيها أحداً. اجتزْتُ أنا وديف سنوات عديدة في التحضير والإيمان

أَنَّ اللَّهَ سَيَبْنِي مَا أَصْبَحَ الْآنَ خِدْمَةَ عَالِمِيَّة. فِي هَذِهِ السَّنَوَاتِ. تَعَرَّضْتُ لِتَجْرِبَةٍ التَّوَقُّفِ عَنِ الْخِدْمَةِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ. لَكِنْ هِيَ شَهَادَتِي: لَا زِلْتُ مُوجُودَةً! حَتَّى حِينَ كَانَتْ عِنْدِي أَسْئَلَةٌ وَشَكْوَاةٌ. حَتَّى حِينَ اعْتَقَدْتُ أَنَّهُ لَيْسَتْ عِنْدِي الْقُوَّةُ الْكَافِيَّةُ لِلتَّاسْتَمِرَّارِ. كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّ اللَّهَ سَيَتَدَخَّلُ حِينَ لَا يَبْدُو أَنَّ هُنَاكَ أَمَلًا. وَضَعْتُ أَنَا وَدَيْفَ رَجَاءَنَا فِي اللَّهِ. وَقَدْ تَخَطَّى أَكْبَرَ تَوَقُّعَاتِنَا.

إِنْ اتَّخَذْتَ قَرَارًا أَنْ تَكُونَ سَجِين رَجَاء - أَنْ تَعِيشَ مُحَاطًا بِالتَّوَقُّعِ السَّعِيدِ أَنَّ اللَّهَ سَيَصْنَعُ لَكَ أُمُورًا طَيِّبَةً - فَسَيُحْدِثُ نَفْسُ الْأَمْرِ مَعَكَ. مَهْمَا كَانَ الْهَدَفُ أَوِ الْحُلْمُ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِكَ. فَسْتَرَاهُ وَهُوَ يَتَحَقَّقُ. رُبَّمَا لَا يَحْدُثُ هَذَا فِي الْوَقْتِ الَّذِي كُنْتَ تَنْتَظِرُهُ. وَرُبَّمَا لَا يَحْدُثُ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي كُنْتَ تَنْتَظِرُهَا. لَكِنَّ اللَّهَ سَيَعْمَلُ بِطَرِيقَةٍ مَا تَتَخَطَّى أَكْبَرَ أَحْلَامِكَ. لَيْسَ عَلَيْكَ أَنْ تَجْعَلَ الْأَمْرَ يَحْدُثُ بِقُوَّتِكَ الْذَاتِيَّةِ. كُلُّ مَا عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَهُ هُوَ أَنْ تَتَأَبَّرَ لَا تَيَاس. حَاوِطْ نَفْسَكَ بِالْأَمَلِ وَرَاقِبْ كَيْفَ سَيَبَارِكُكَ اللَّهُ بِطَرِيقٍ لَمْ تَخْطُرْ لَكَ عَلَى بَالٍ.

حَاوِطْ نَفْسَكَ بِالْأَمَلِ
وَرَاقِبْ كَيْفَ سَيَبَارِكُكَ
اللَّهُ بِطَرِيقٍ لَمْ تَخْطُرْ لَكَ
عَلَى بَالٍ.

... مَا لَمْ تُبْصِرْهُ عَيْنٌ. وَلَا سَمِعَتْ بِهِ أُذُنٌ. وَلَا تَخَيَّلَهُ فِكْرٌ بَشَرِي.
(كُلُّ هَذَا) مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ (مَا صَنَعَهُ وَأَبْقَاهُ جَاهِرًا) لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ (مَنْ
يَحْتَرِمُونَهُ بِحُبِّهِ. وَيَطِيعُونَهُ فَوْرًا وَيَعْتَرِفُونَ شَاكِرِينَ بِمَا مَنَحَهُمْ إِيَّاهُ).

١ كورنثوس ٢: ٩

أَنَا أَوْمَنُ أَنَّ اللَّهَ لَدَيْهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَفَاجِآتِ السَّارَةِ الَّتِي تَنْتَظِرُكَ. أَشْيَاءُ أَعَدَّهَا وَهِيَ تَنْتَظِرُكَ. ارْفَعْ مَسْتَوَى آمَالِكَ!

أَشْيَاءُ لَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَأْخُذَهَا مَعَكَ

حِينَ يَدْخُلُ السَّجِينُ زَنْزَانَتَهُ. لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يُحْضِرَ مَعَهُ مُحْظُورَاتٍ. لَيْسَ مِنَ الْمَسْمُوحِ لَهُ أَنْ يَحْتَفِظَ بِأَشْيَاءَ مِنَ خَارِجِ السَّجْنِ أَوْ غَيْرِ مَسْمُوحٍ بِهَا. تُعْتَبَرُ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ خَطِيرَةً. لِذَا لَا يُسَمَّحُ بِهَا.

حَسَنًا. أَنْتِ نَوْعٌ مُخْتَلِفٌ مِنَ السَّجَنَاءِ. أَنْتِ سَجِينٌ لِلْأَمَلِ. لَا خَيْطُ بِكَ الْحَوَائِطِ وَالْحَدِيدِ. فَاللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَحِيطُكَ بِصَلَاحِهِ. وَنِعْمَتِهِ. وَرَجَائِهِ. فِي أَيِّ مَكَانٍ تَنْتَظِرُ

إليه. في أي مكان تلتفت إليه. يمكنك اختبار فرح الله. وسلامه. وثقته. وبركاته. هذه هي الحياة التي مات يسوع ليعطيها لك.

لكن من المهم أن تفهم أنَّ هناك بعض الأشياء التي لا يمكنك أن تجلبها معك حين تدخل نطاق الأمل لأنها أشياء خطيرة. إن كنت تريد أن تكون محاطًا بالأمل. فهناك قائمة بأشياء محظورة عليك أن تتركها وراءك:

- الكلمات السلبية
- عقلية الضحية
- مقارنة نفسك بالآخرين
- نظرة مُرَّة للحياة
- التذمر والشكوى
- فكر الشفقة على الذات
- الإحباط واليأس

ليس المقصود من حياة المؤمن أن تقهره أثقال العدو هذه. لست مضطرًا أن تعيش كئيبًا وبلا أمل. بمعونة الله، يمكنك أن تتخلص من أي إحباط. أو ذاتية، أو أكاذيب سلبية يلقيها عليك العدو. ويمكنك أن تعيش في بيئة من الأمل. بإمكانك أن تبني حياتك على حق كلمة الله

بإمكانك أن تبني حياتك على حق كلمة الله بدل أن تبنيها على أكاذيب العدو.

بدل أن تبنيها على أكاذيب العدو. هناك آية أقتبسها كثيرًا من ١ بطرس ٥: ٧. وهي تقول:

مُلقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ [كل قلقكم، كل اهتماماتكم، كل مخاوفكم، مرةً وإلى الأبد] عَلَيْهِ لِأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ. (يهتم بكم بحنان، ويسهر على رعايتكم).

علينا أن "نلقي" كل همنا. وتعني الكلمة أن نقذفها أو نرميها. أليست هذه صورة رائعة؟ ليس علينا فقط أن نخلع عنا همومنا ونضعها على كرسي

بجوارنا بحيث نقدر أن نأخذها مرة أخرى؛ بل علينا أن نرميها بعيداً. نرميها في الهواء أبعد ما نستطيع، ولا نلتقطها من جديد. نلقيها على الرب وهو سيعتني بنا!

ارفض الأكاذيب التي تقول لا أحد يحبني. لن يريد أحد أن يتناول طعام الغداء معي. أتخلص أبداً من هذا المرض. لن أحصل على تلك العلاوة في العمل. من الأرجح أني لن أتزوج أبداً. لا حطيم نفسك بهذه الأفكار اليائسة. لا تضع وقتك فيها. ألق بكل همك على الله لحظة أن تشعر بوجوده. وستبدأ الأمور تزدهر في حياتك. ستجد أنَّ القلق والتوتر اللذين كانا يثقلان عليك لم يعد لهما سلطان على حياتك فيما بعد. يُمكنك الآن أن تختبر ما سماه يسوع «راحة» (وانتعاشاً واستعادة نشاط وهدوءاً مباركاً) لنفوسكم».

حديقة الأمل

لقد قلتُ قبلاً إننا إنْ عشنا في حديقة الأمل، سنجد دائماً شيئاً يزهر. هناك الكثير من الأنواع المختلفة من الورود المزروعة في أيّ حديقة. وهناك شيء مفعم بالحياة طول الوقت. وحين ينتهي نوع منها من الازدهار، يبدأ نوع آخر في الازدهار. لا يعيش مَن يمتلك هذه الحديقة بدون ورود أبداً. لدينا ثلاثة أنواع من الشجيرات في بيتنا وبها أنواع مختلفة من الورود. واحد منها يتفتح في بداية الربيع. وآخر في نهايته، وآخر في بداية الصيف. لدينا ورود طوال الوقت.

لقد أدركتُ أني لن أستمتع بالورود، مهما كان عددها. إنْ لم أصرف وقتاً في مشاهدتها. وبنفس الطريقة، نحتاج أن نصرف وقتاً في النظر للأمور الطيبة التي تحدث من حولنا طول الوقت. تنقل وسائل الإعلام كلَّ ما هو سيء يحدث في العالم، لكن هناك أمور جيدة من حولنا علينا أن نُصِرَّ أن نشاهدها.

أحياناً ما ننشغل في التعامل مع مشكلاتنا حتى أننا لا نصرف وقتاً للبحث عن الخير في الحياة. اعتقد أنه من المهم أن نفعل ما تتطلبه منا الأزمات في الأوقات الصعبة وهو أن نرى الخير في الحياة. يُمكننا أن نقول إنَّ الخير هو القوة المقابلة للصعوبات. يشبه الأمر إضافة الملح أو البهارات للطعام. أحياناً، نستطيع أن نجد قوة في التعامل مع تحديات الحياة حين نصرف وقتاً لمشاهدة ما يتفتح في حديقة الأمل الخاصة بنا.

لقد قررتُ أن أتوقف عن الكتابة لبضع دقائق لأرى ما يتفتح في حديقتي اليوم. لقد وجدتُ أنني أشعر بشعور طيب بالفعل. تذكرتُ أنني نمتُ نومًا هادئًا ليلة أمس. والشمس مشرقة. وقد تكلمتُ مع ثلاثة من أولادي حتى الآن ونحن مازلنا في العاشرة والنصف صباحًا. وأن زوجي احتضني هذا الصباح. لكن أحد أحفادي يَمُرُّ بوقت عصيب. ولي صديقة تعاني من السرطان. وعليَّ عمل كثير هذا الأسبوع. وقد تعطل هاتفي. لا يوجد شيء يندرج تحت عنوان «مشكلة» لا نقدر أن نواجهه بفرح إنْ صرفنا دائمًا وقتًا لمشاهدة ما يتفتح في حديقة الأمل الخاصة بنا.

ربما لم تلحظه. لكنني على يقين أن هناك شيئًا ما يزدهر في حياتك. أشجعك أن تخصص وقتًا لتبحث عنه.

طَوَّرَ بيئتك

أحيانًا يجب علينا أن نحارب من أجل الأمل. لا بد أن ندفع أنفسنا بعيدًا عن أصوات العالم التي تحاول أن تغرقنا. من المهم أن نحيط أنفسنا بأناس غير سلبيين أو كئيبين. في أقل تقدير. نحتاج أن يكون في حياتنا أشخاص لديهم أمل وينشرونه. من السهل عندما نعاني من الجروح أو نتعامل مع أمور مؤلمة أن ننحذب نحو أناس يُمكننا أن نرى آلامنا فيهم. لا يوجد خطأ في مشاركة آلامنا مع الأصدقاء. أو نطلب منهم الصلاة. لكن لا يجب أن ننتمي اليائسين منهم. قد تخبرين صديقة لك عن المأزق الذي أنت فيه. وستقول لك، «هذا لا يُعتبر مأزقًا بالمقارنة مع مأزقي». أنتم تعرفون هذا النوع من الشخصيات الذي أنكلم عنه.

أخفِضِ الأصوات
السلبية وقم بإحاطة
نفسك بالأمل

أريد أن أشجعك أن تطوِّر من بيئتك المحيطة بك من اليوم. أخفِضِ الأصوات السلبية وقم بإحاطة نفسك بالأمل. اطلب من الله أن يجلب في حياتك أناسًا يشجعونك كل يوم. بدل أن تقضي أوقاتك

مع أشخاص يُذكِّرونك بمشكلاتك. ابحث عن أشخاص يخبرونك أنَّ بإمكانك النجاح وأنَّ الله يقف بجانبك. من السهل أن تجد عذرًا لليأس بأن نقول، إنَّ من حولي أناس سلبيين كثيرين يجذبونني لأسفل. مهنتي تجلب الاكتئاب وكل الناس يتذمرون طول اليوم. وهذا هو الوقت الذي يجب أن نحارب فيه من أجل

الأمل. ضع على عاتقك أن تجد أشخاصًا غير سلبيين. ولا تستمع إلى نيمة العمل. بدل أن تجلس في وقت الغداء على طاولة المتذمرين. اخرج وتمش. إن كان هناك مَنْ له تأثير سلبي في منزلك وهو شخص لا يمكنك أن تتجنبه. ففي أقل تقدير. قم بمعادلة القوة السلبية بعلاقات إيجابية أخرى توفر لك الراحة من وقت لآخر من هؤلاء اليائسين.

اجعل دراسة كلمة الله أولوية في حياتك. إن كلمة الله لها قوة في ذاتها لترفع رؤوسنا وتعطينا أملًا في أي موقف.

هناك أمر آخر بإمكانك أن تفعله لتحيط نفسك بالأمل وهو أن تستمع إلى ألبومات العبادة والتسبيح والتعليم الكتابي الجيد. مع وجود التكنولوجيا المعاصرة. هناك فرص أكثر من الماضي لتشاهد وتستمع إلى رسائل تقدّم لك حياة ولترانيم مشجعة. سواء أكان هذا سي دي CD. أو إذاعة. أو تطبيقًا على هاتفك الجوال. أو فيلمًا على الإنترنت. اختر ما يناسبك ويناسب وقتك. خصص وقتًا لتحيط نفسك بكلمة الله كل يوم.

قد يحاصرنا العدو بأشخاص يضمرون لنا الشر وبظروف مؤلمة. لكن كلمة الله تعلّمنا أن الله يحيط بنا بحضوره وبأشياء طيبة كثيرة.

مَخْبَأِي أَنْتَ. حَمِينِي مِنَ الضِّيقِ. وَخُيِّطُ بِي. فَأَبْتَهِجَ بِحُرِّيَّتِي.

مزمور ٣٢: ٧

كَمَا خُيِّطَ الْجِبَالُ بِالْقُدْسِ. هَكَذَا يُحِيطُ اللَّهُ بِشَعْبِهِ مِنَ الْآنَ وَإِلَى الْأَبَدِ.

مزمور ١٢٥: ٢

ارفع مستوى آمالك!

إن كنت محاطًا بالسلبية. والشكوك. والحيرة. والقلق. والفشل. فقد حان وقت التغيير. لست مضطرًا أن تجعل هذه الأمور تسود حياتك بعد الآن. يُمكنك أن تُغيّر البيئة المحيطة بك. يُمكنك أن تعيش بالأمل. حتى قبل أن ترى تغييرًا في ظروفك. يُمكنك أن ترى تغييرًا في نفسك. يُمكنك أن تتخذ قرارًا أن تكون سجين رجاء. وتنتظر أن ترى الله يُعيد لك ضعفين عمّا فقدته في حياتك.

الفصل الثاني عشر

كُنْ أَنْتِ اسْتِجَابَةً

لصلاة أحدهم

فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَهْتَمَّ كُلُّ وَاحِدٍ بِمَصَالِحِهِ الْخَاصَّةِ فَقَطْ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يُرَاعِيَ مَصَالِحَ الْآخَرِينَ أَيْضًا.

فيلبي ٢: ٤

«لا توجد مواقف يائسة؛ بل يوجد فقط أشخاص يأسوا منها».

كلير بوز لوس - Luce Boothe Clare

إن أردتَ فعلاً أن تختبر الأمل والسعادة في حياتك، فأفصل ما يُمكنك أن تفعله هو أن تساعد شخصاً آخر. أعرف أنَّ هذا يبدو غريباً، لكنه يجدي. حين تنقل التركيز من على نفسك وتبحث عن طُرق تبارك بها الآخرون ينتقل ذهنك من التركيز على مشاكلك، وحين تقدّم الأمل والتشجيع للآخرين عن طريق خدمتهم بالكلام والأفعال، ستستقبل حصاداً لكل ما تزرعه متضاعفاً مرات كثيرة.

حين يزرع مزارع حديقة، يضع بذور صغيرة في الأرض. وبعد فترة يحصل على حديقة كاملة من النباتات التي توفر له ولعائلته الطعام. مازال وَعْدُ الله أننا سنحصد ما نزرعه يدهشني. إن أردنا شيئاً، ليس علينا إلا أن نبدأ في تقديمه للآخرين.

جاري مورش Morsch Gary. مؤسس منظمة من القلب للقلب الدولية في مدينة كانساس سيتي. هو طبيب قام بعمل الكثير لتوفير المعدات الطبية والأدوية للفقراء في بلاد كثيرة حول العالم.

في كتابه قوة خدمة الآخرين. يخبرنا قصة تطوعه في دار للأُم تيريزا لمساعدة المعوزين المحتضرين في كالكوها بالهند.

كان دار المعوزين المحتضرين هو مركز خدمة حيث يجلبون العاجزين حين يكون من الواضح أنهم يحتضرون. إن لم يكن لهم مَنْ يعتني بهم أو النقود اللازمة لمصاريف العناية بهم، كان الناس يجلبونهم لهذا الدار. حيث تعنتني بهم الأم تيريزا والمتطوعون الذين معها. كانت هناك أمراض من أسوأ ما يمكن تخيله، كان يتم الاعتناء يومياً بأفقر الفقراء.

وحيث إنَّ مورش Morsch كان يعرف بالاحتياج الشديد هناك وأنه كان متسلحاً جيداً بالثقة والخبرة الطبية. فقد كان متحمساً حين وصل هناك. كان يفكر في نفسه متفائلاً ويقول، «سوف أجعل المكان يغلق بسبب قلة العمل. سوف يضطرون أن يغيروا اسم المكان بسبب مساعدتي لهم». كان قلبه سليماً ونواياه طيبة، لكنه لم يكن مستعداً لما حدث بعد ذلك.

عندما وصل هو وفريقه المؤلف من ٩٠ متطوعاً للمكان لخدموا، بدأت الأخت بريسكيلا، راهبة تتكلم جيداً ولها لكنة بريطانية، بتوزيع المهام. وضع مورش Morsch سماعته حول رقبته بطريقة غير خفية في محاولة لجعل الأخت بريسكيلا تعرف أنه طبيب. بالتأكيد ستعطيه مهمة هامة ثلاثه قدراته ومؤهلاته المهنية.

بعد أن قامت الأخت بريسكيلا بصرف الآخرين ليقوموا بمهام متنوعة، نظرت لأخيراً متطوع أمامها، جاري مورش Morsch Gary. قالت له، «اتبعني، أرجوك»، دخلاً إلى عنبر الرجال المليء بأسيرة عليها رجال مرضى ومحتضرون. تفكر مورش Morsch في نفسه قائلاً، «حسناً أعتقد أنَّ هذه ستكون مهمتي»، لكن الأخت بريسكيلا مشيت عبْر العنبر إلى الغرفة المجاورة. دخلاً إلى عنبر النساء، المليء بالنساء الهزيلات في آخر مراحل حياتهن، فافترض مورش Morsch وقال، «لا بد أنَّ الاحتياج أكبر هنا. سوف يعينونني للعمل هنا». لكن الأخت بريسكيلا

استكملت المسير. وحين دخلا إلى المطبخ حيث كان الأرز يتحضر على النار. بدأ يقلق. تساءل في نفسه وقال، «لماذا سيريدون أن يجعلوا طبيبًا يعمل في المطبخ؟». لكن الأخت بريسكيلا خرجت من المطبخ أيضًا.

بعد أن خرجا من المطبخ قامت بقيادة مورش Morsch إلى زقاق ضيق خارج المكان، وأشارت إلى كومة بيرة من القمامة المتعفنة. كانت الرائحة كفيّلة بجعل مورش Morsch يريد الهرب. ثم قالت له، «نريدك أن تأخذ هذه القمامة إلى الشارع إلى مستودع القمامة. يقع المستودع بعد عدة تقاطعات على اليمين. ستلاحظه بالتأكيد». وبعد أن قالت هذا الكلام، أعطت الطبيب دلوين، ومجرفة، وابتسامة تودعه بها، وتركته ليقوم بعمله.

وقف مورش Morsch في مكانه مرتبكًا ويشعر ببعض الإهانة. لم يعرف ماذا يفعل. هل يجب أن يفرض المهمة؟ هل عليه أن يتحدث مع أحدهم ويطلب مهمة أخرى؟ بعد دقيقة أو اثنتين من التفكير، قرر أن يعمل ما يعرف أن يعمل. أن يبدأ العمل. طوال اليوم، كان الطبيب المحترم يحمل دلوين من القمامة النتنة إلى مستودع المدينة. في نهاية اليوم، كان يكسوه العرق، والرائحة النتنة، لكنه كان قد نقل كل الكومة المقرزة.

وحيث إنه كان غاضبًا من الأحداث التي مرّت عليه خلال اليوم، رجع مورش Morsch عبّر المطبخ، ثم عبر النساء، وعبر الرجال لبحث عن فريقه ليجمعهم ويرجع إلى حيث كانوا يقيمون. وفي طريقه عبّر هذه الغرف، لم يقدّر إلا أن يشعر أنّه كان يجب استخدام خدماته بصورة أفضل. حتى الخدمة في المطبخ كانت ستصبح أفضل من تحويل القمامة. وهنا رأى الحقيقة. بينما كان مورش Morsch ينتظر ليودع الأخت بريسكيلا وداعًا غير حار، لاحظ ورقة صغيرة مكتوبة باليد، كانت بها كلمات الأم تيريزا نفسها، «لا يُمكننا أن نقوم بأمور عظيمة، بل بالأمور الصغيرة بحبة عظيمة».

كانت هذه لحظة فارقة في حياة مورش Morsch. قال معلقًا، «ذاب قلبي. لم أكن أفهم الهدف على الإطلاق. كنتُ بحاجة إلى هذا الدرس. لا تتعلق خدمة الآخرين بكم المعرفة التي لديّ، أو بكم الدرجات التي حصلتُ عليها، أو بأيّة مؤهلات مهما كانت. بل تتعلق باتجاه القلب وبالاستعداد أن أقوم بما يلزم

بمحبة».

أصبح جاري مورش Morsch Gary فيما بعد صديقاً قريباً من الأم تيريزا. ووجد هدفًا خاصًا لحياته في مساعدة الآخرين. جلب معه مجموعات أخرى كثيرة لكالكوئا لخدمة أفقر فقراء الهند. وفي كل مرة كان يجد شعباً كبيراً في رؤية زملائه المتطوعين يستفيدون من هذه الخبرة. قال مفسراً ذلك: «غالبًا ما يأتي المتطوعون بنفس نوعية التأكد، والغرور الذي كنت فيه. لكن كلاً منهم يتغير ليعخدم الآخرين».

قَدِّم الأمل لتحصل على الأمل

مكتوبٌ في الأعمال ٢٠: ٣٥:

... وَقَدْ أَرَيْتُكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ عَمَلْتُهُ مِنَّا عَلَى الْعَمَلِ الْجَادِّ
الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ نَخْدِمَ بِهِ الضُّعَفَاءَ. وَعَلَيْنَا أَنْ نَتَذَكَّرَ كَلَامَ الرَّبِّ
يَسُوعَ نَفْسِهِ الَّذِي قَالَ: «فِي الْعَطَاءِ بَرَكَهٌ» (فتكون أكثر سعادة
ويحسدك الناس) أَكْثَرُ مِمَّا فِي الْأَخْذِ.

قال يسوع إِنَّ السعادة تأتي حين تساعد الآخرين. هذه عكس ما نفترض أنه الحقيقة. نحن نعتقد أننا إِنْ وضعنا تركيزنا على أنفسنا، وعملنا باجتهاد لنسعى وراء السعادة، سنجدها في نهاية المطاف. إِنْ كسبنا المزيد من المال، وجمعنا ما يكفي من الممتلكات، وحققنا ما يكفي من الأهداف، وفقدنا وزنًا مُعَيَّنًا، وحصلنا على قَدْرٍ مُعَيَّنٍ من التقدير، عندئذٍ، وعندئذٍ فقط، سنكون سعداء. وهذا يجعلنا نعمل أكثر وأكثر حتى نحقق السعادة يومًا ما.

أستطيع أن أقول لك إنه يوجد الكثير من التعابي في العالم. يُمكن للبحث عن السعادة أن يكون سعيًا مُرهقًا. أنا متأكدة. لأنني عشتُ هكذا لوقت طويل. كنتُ مؤمنة بانسبة لسنين طويلة. كنتُ أحب الله. لكنني نادرًا ما شعرتُ بالسعادة. كان من السهل أن أتضايق وأفسد يومي. إِنْ أُصْدِرَتِ السيارة أصواتًا غريبة، إِنْ ذهب ديف للعب الجولف بدل أن يقضي صباح يوم السبت معي، إِنْ جادلني أحد أولادي، إِنْ لَمْ أَنُهِ كل الموجود على قائمة أعمالِي، إِنْ حدث لي أيُّ من هذه الأمور، كنتُ أفقد الأمل في أن أمتع بيوم سعيد. وكلَّما حاولتُ باجتهاد

أكبر. في محاولة لتحقيق السعادة. بدت السعادة سراباً أكثر.

لكن الله أراني الكثير في تلك الأيام عن كيف أستمتع بحياتي. كلما درست كلمة الله أكثر. رأيت أنَّ الأفكار التي كانت أتفكر بها. والكلمات التي كنت أقولها. وأجاءات قلبي. كان لها تأثير عميق على حياتي. تعلمت أنه ليس ضرورياً أن تتحكم في مشاعري وأحاسيسي. بمعونة الله. استطعت أن أخطاها وأستمتع بالحياة التي مات المسيح ليُعطيني إياها.

لقد أمضيت سنوات وأنا أكتب وأعلم مبادئ من كلمة الله عن كل من هذه الموضوعات. لكن من أبسط الأمور وأقواها التي أراني إياها الله هو: إن أردنا أن نحصل على الأمل والسعادة. فنحن نحتاج أن نعطي الأمل والسعادة. حين ترفع عينيك من على مشاكلك وتبحث أن تساعد الآخرين في مشاكلهم. ستندهش حين ترى ما سيفعله الله.

في كل مرة أضع فيها فشلي واحتياجاتي جانباً وأضع تركيزي على مساعدة مَنْ هم حولي. يبدأ اتجاه قلبي في التغيير بالكامل. بدل أن أصلي وأقول، «يا رب. أحتاج هذا...». أو «يا رب. لماذا لا أحصل على هذا؟». بدأت أصلي وأقول، «يا رب. كيف يُمكنني أن أساعد أحداً اليوم؟». و«يا رب. أعطني الفرصة لأسدد احتياج أحدهم». اكتشفت أنه يوجد فرح يفوق الوصف في استخدام الله لي لأكون استجابة لصلاة أحدهم.

ربما تكون قد لاحظت أمراً كهذا في حياتك. بالفعل. العطاء أكثر بركة من الأخذ. لن تتمكن أبداً من كسب ما يكفي من المال. أو جمع ما يكفي من الممتلكات. أو تحقيق ما يكفي من الإنجازات لتملأ فراغ السعادة هذا. الباطل لا يمتلئ أبداً. لكن لحظة أن تتوقف عن النظر إلى الداخل وتبدأ في النظر للخارج. ستكتشف أملاً وسعادة لم تعرفهما من قبل. تماماً مثل جاري مورش Morsch Gary وفريقه من المتطوعين. فأنت أيضاً «ستتغير لتخدم الآخرين».

لحظة أن تتوقف عن
النظر إلى الداخل وتبدأ
في النظر للخارج.
ستكتشف أملاً وسعادة
لم تعرفهما من قبل.

أنا أصلي كل يوم ليريني الله شخصاً أستطيع أن أساعده. أحياناً ما

يقودني لعمل شيء كبير. لكن في كثير من الأحيان يكون شيئاً بسيطاً. أحياناً ما يكون أمراً لا تمكن ملاحظته. جاءني اليوم رجل ليصلح الحمام. وعندما انتهى سألتني إن كان بإمكانه التحدث معي قليلاً. وما أن قلت نعم، حتى انطلق ليخبرني أنه كانت لديه زوجة وخمسة أولاد وأراد أن يعرف أي كتاب من كُتُبِي هو الأنسب ليقدمه هدية لزوجته في عيد الأم. تحدثت معه لبعض الوقت عن عائلته ثم أخذته إلى مكتبتي الشخصية وتركته يختار اثنين من كُتُبِي كهدية لزوجته. لم يأخذ مني الأمر أكثر من بضع دقائق ولم يكن مكلفاً. لكنه كان يعني الكثير بالنسبة له. وأنا أعتقد أنني سأكون أكثر سعادة اليوم بسبب عمل المحبة البسيط هذا. كم أنا نادمة أن الأمر استغرق مني كل هذا الوقت لأتعلم هذا المبدأ المذهل. لكنني أشكر الله أنني تعلمته. بإمكاننا أن نحارب اليأس كل يوم من خلال مختلف أعمال المحبة.

حتى العظماء يخدمون

أثناء الثورة الأمريكية، كان هناك رجل بملابس مدنية يركب حصانه ويمر على مجموعة من الجنود الذين يصلحون حاجزاً دفاعياً صغيراً. كان قائدهم يصرخ فيهم ويعطيهم التعليمات، لكنه لا يبذل أي جهد في مساعدتهم. وحين سأله ذلك الرجل، «لماذا؟» أجاب القائد بكبرياء عظيم، «أنا عريف!».

فاعتذر الرجل الغريب، ونزل من على حصانه، وتوجه ليسانع الجنود المرهقين. تم العمل، ثم رجع إلى العريف وقال له، «أيها العريف، في المرة القادمة عندما تكون أمامك مهمة وليس لديك العدد الكافي من الجنود، توجه إلى قائد الجيش، وسأتي وسأساعدك ثانية». لم يكن هذا الرجل سوى جورج واشنطن.

مهما أصبحت مهماً، فلا تسمح لنفسك أن تعتقد أنك أهم من أن تساعد شخصاً آخر. ربما تكون قد عملت وقتاً طويلاً، ربما حققت الكثير في حياتك الشخصية والمهنية، وربما لديك ألقاب محترمة توضع أمام اسمك أو بعده، لكنك لست

مهما أصبحت مهماً،
فلا تسمح لنفسك أن
تعتقد أنك أهم من أن
تساعد شخصاً آخر.

أبدًا أهم من أن تتواضع وتساعد الآخرين. لقد نزل يسوع من مكان عالٍ ومرتفع وتواضع إلى أقصى درجة (فيلبي ٢: ٧). وقد تعلمنا من كلمة الله أن نجعله هو مثالنا في التواضع (فيلبي ٢: ٥).

لي امتياز أن أكون رئيسة خدمة عالمية. على مدار أي يوم عادي، هناك الكثير من القرارات التي عليّ أن أتخذها وكثير من الأماكن عليّ أن أزورها. أشكر الله على الفرص التي منحني الله إياها. لكن أكثر اللحظات سعادةً في حياتي ليست هي التي قضيتها في غرف الاجتماعات أو حين أعظ على المنبر. رغم أنني أستمتع بهذه الأمور. لكن أكثر اللحظات سعادةً وإشباعًا في حياتي هي حين أخدم الناس من خلال خدمة قوافل يد الرجاء الخاصة بنا. في كل مرة أقف فيها مع المتطوعين وأقضي بعض الوقت أبارك الآخرين. بأن أقدم الطعام للجائعين. وماء الآبار النقي للعطشانيين. ومواد الدراسة للفقراء. فهذا يذكّرني لماذا نفعل هذا. في مد يد العون في خدمة يد الرجاء. أنا أحصل على أمل وسعادة طازجين. في كثير من الأحيان تركت ميدان الإرسالية في بلد من بلدان العالم الثالث وأنا مرهقة. لكنني لم أخرج أبدًا من أئمة رحلة وأنا نادمة أنني حصلت على فرصة للخدمة.

لقد بدأنا زرع الإرساليات في خدمتنا منذ ما يقرب من ٢٠ عامًا. وشعرتُ أن علينا أن نسميه يد الرجاء لأنه يقدم يد العون لليائسين ونحن واضعين الرجاء كهدف لنا. أعتقد أنه يُمكننا أن نقول إنه من المستحيل أن يشعر المرء أنه يائس إن كان يقدم الأمل باستمرار للآخرين.

يسوع هو ابن الله الذي أتى ليأخذ خطية العالم. لكن حتى هو صرف وقتًا في الخدمة. قال يسوع فيمقرس ١: ٤٥. «ابن الإنسان أيضًا لم يأت ليخدم. بل ليخدم. ولِيُقَدِّمَ حَيَاتَهُ فِدْيَةً لِتَحْرِيرِ (بدلاً عن)

لا بد أن يسوع كان يجد
فرحًا كبيرًا في خدمة
الآخرين. لأنه كان يفعل
ذلك طوال الوقت.

كثيرين». في مرات عديدة في البشائر. نرى يسوع يساعد الآخرين: يطعم الجموع. يشفي المرضى. يصرف وقتًا مع الأطفال. بل وحتى يغسل أرجل التلاميذ. لا بد أن يسوع كان يجد فرحًا كبيرًا في خدمة الآخرين. لأنه كان يفعل ذلك طوال الوقت.

لقد ترك لنا مثالاً حتى نتبع خطواته. يا له من مثال رائع نتبعه! لا تصبح أكثر

أهمية أو انشغالاً فلا تُقدِّم الأمل لشخص يحتاجه. اصرف وقتاً كل يوم لتجد شخصاً تقدر أن تساعد. قد يكون الأمر مجرد إشارة محبة بسيطة، أو يكون عملاً كريماً كبيراً. مهما كان ما تفعله لتساعد شخصاً محتاجاً. أشجعك أن تقوم به. ليس هذا الشخص هو الوحيد الذي سيتبارك بخدمتك، بل أنت أيضاً ستتبارك.

أفضل طريقة تخبر بها الناس عن يسوع

هي أن يروا فيك يسوع

مكتوب في روما ٢: ٤ أَنَّ لُطْفَ اللَّهِ هُوَ الَّذِي يَقُودُ النَّاسَ لِلتَّوْبَةِ. ستندهش من عدد أصدقائك، وجيرانك، وزملائك في العمل الذي سيريدون أن يتبعوا يسوع إِنْ كُنْتَ طَيِّباً فِي مَعَامِلَتِكَ لَهُمْ. أحياناً نحتاج أن نتوقف عن الوعظ لكلِّ مَنْ نقابله ونبدأ نظهر العطف للناس مِنْ حولنا. نهتم بهم اهتماماً صادقاً ونباركهم. ونَصَلِّ مِنْ أَجْلِهِمْ ونطلب من الله أن يجعلنا نعرف كيف نخدمهم. بتعبير آخر، يجب أن «نُظهر» للناس محبة يسوع! مكتوب في يعقوب ٢: ١٥-١٦:

فَلَوْ احْتِاجَ أَحَدُ الإِخْوَةِ أَوْ الْأَخَوَاتِ إِلَى ثِيَابٍ أَوْ طَعَامٍ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ لَهُمَا: «يُبَارِكُكُمَا اللَّهُ. اسْتَدْفِنَا (قوما بتدفئة نفسيكما) وَكُلَّا حَتَّى الشَّبَعِ!» لَكِنَّكُمْ لَمْ تُعْطُوهُمَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْجَسَدُ مِنْ ثِيَابٍ وَطَعَامٍ، فَمَا الْفَائِدَةُ؟

جيد ألا نكون من هؤلاء الذين يقولون، «يُبَارِكُكُمَا اللَّهُ. اسْتَدْفِنَا وَكُلَّا حَتَّى الشَّبَعِ!»، إِنْ كَانَ لِأَحَدٍ احتياج، وكنْتَ تستطيع أن تسد هذا الاحتياج. افعل ذلك. كثيراً ما نتخلص من إلحاح الاحتياج بأن نقول، «سأصلي من أجلك»، دون حتى أن نطلب من الله أن يرينا ما يمكن أن نفعله لنقدم العون. لقد تعلمتُ أنني لا أحتاج أن أصلي وأطلب من الله أن يسد احتياجاً ما يُمكنني بسهولة أن أسدده أنا. لكن الأرجح هو أنني لا أريد أن أسدده. إِنْ كُنْتَ ستصلي أن يساعد الله شخصاً، فكن على استعداد أن تكون أنت مَنْ يرسله الله لهذا الشأن.

قال أحدهم إنه ذهب في فريق إلى روسيا ليوزعوا الكتب المقدسة أثناء وقت شديد الصعوبة حين كان الكثير يعانون من الجوع. أخذ الفريق الكتب المقدسة إلى طابور من الواقفين لتناول الحساء وكان الناس منتظرين أن يحصلوا على قطعة خبز صغيرة ووعاء من الحساء. بينما كان رجل يحاول أن يعطي امرأة كتاباً مقدساً، غضبت وقالت، «لن يملأ كتابك المقدس معدتي الخاوية». وكأنها كانت ترفض المسيحيين لأنهم يخبرونها عن الله الطيب بينما لا يقدمون أشياء ملموسة وعملية. لم ينس هؤلاء المؤمنون الذين كانوا يوزعون الكتب المقدسة ما حدث. وأنا أعتقد أنَّ الكثيرين يتألمون بشدة حتى أنهم لا يقدرّون حتى أن يسمّعوا بشارّة الإنجيل إن لم نفعّل شيئاً ليخلصهم من آلامهم أولاً.

بالطبع أنا لا أقول إننا ينبغي ألا نوزع الكتب المقدسة، لكني أقول إنه بجانب تقديم الكلمة، لا بد أن نسدد احتياجاتهم. هذا هو ما فعله يسوع. لقد أعطاهم الكلمة وكذلك سدّد احتياجاتهم. لقد أطعمهم؛ وشفاهم؛ وعلمهم. واستمع لهم. لقد فعل أكثر من الكلام عن صلاح الأب؛ لقد أظهر هذا الصلاح بطرق حقيقية.

إن كان هناك أشخاص تعرفهم يحتاجون أن يعرفوا يسوع. أريد أن أقترح عليك أن تحاول طريقة جديدة للمشاركة بالإجيل. بدل أن تخبرهم عن الأمل الذي في المسيح، قدّم لهم أنت هذا الأمل. اعرف احتياجاتهم واطلب من الله أن يساعدك أن تسدّد هذه الاحتياجات. ربما يحتاجون موادّاً تموينية، أو وقوداً في السيارة، أو نقوداً ليذهبوا للطبيب. ربما يحتاجون جليسة أطفال حتى يتمتعوا بليلة يسترخون فيها.

حين تساعد الناس في
احتياجاتهم الجسدية،
ستندهش من سرعة
انفتاحهم على
احتياجاتهم الروحية.

يا له من مثال رائع نتبعه! ربما يحتاجون فقط شخصاً يستمع لهم. مهما كان ما يُمكنك أن تفعله أن تظهر لهم محبة يسوع، فافعله. حين تساعد الناس في احتياجاتهم الجسدية، ستندهش من سرعة انفتاحهم على احتياجاتهم الروحية.

ارفع مستوى آمالك!

من المهم أن نتذكر أننا لسنا مركز الحياة. قد نكون مُجتاز في وقت صعب، وحين يحدث هذا، من السهل أن نركز بالكامل على طلب الله أن يساعدنا، ويسد احتياجاتنا، ويعطينا الأشياء التي نشعر أنها ليست عندنا. لكن وسط التعامل مع الأشياء التي تؤثر عليك بطريقة مباشرة، لا تنس الذين حولك. في كل مكان حولك، هناك أصدقاء، وأقرباء، وزملاء عمل، وجيران، وغرباء لديهم احتياج؛ احتياج ربما تستطيع أن تسدده.

أفضل طريقة لتتلقى بها الأمل هي أن تُقدمه. في علم الاقتصاد الإلهي، أول الناس هم آخرهم (انظر متى ٢٠: ١٦)، والأقل هو الأعظم (انظر لوقا ٩: ٤٨)، والضعيف بطل (انظر يونس ٣: ١٠)، وأعطوا تُعطوا (انظر لوقا ٦: ٣٨). إذًا، هيّا ارفع مستوى آمالك. بإمكانك أن تكتشف طريقة جديدة لتستمتع بحياتك وهي ببساطة أن تساعد الآخرين أن يستمتعوا بحياتهم. ابحث حولك وانظر مَنْ الذي تَقدير أن تساعد، وأعدك أنك لن تبحث طويلاً. هناك شخص تعرفه يصلي ويطلب العون من الله الآن. ربما يُمكنك أن تكون أنت استجابة هذه الصلاة!

الفصل الثالث عشر

الأمل هو مرساتنا

وَهَذَا الرَّجَاءُ مِرْسَاءٌ ثَابِتَةٌ وَآمَنَةٌ لِحَيَاتِنَا. . .

العبرانيين ٦: ١٩

« من السخف ألا يكون لدينا أمل».

إرنست هيمنجواي - Hemingway Ernest, من رواية العجوز والبحر

أؤمن أنَّ الله يريدنا مستقرين ومتمتعين بحياتنا مهما كان ما يحدث من حولنا. إنه يريدنا أن نكون مسكين به بقوة وأن يكون لنا رجاء في أي وقت. أعتقد أنَّه من أفضل الشهادات لنا كمؤمنين هي قَرَحْنَا. لدينا الكثير لنفرح به!

يجب أن يكون المؤمنون
هم أسعد أناس على
الأرض!

لقد نلنا الغفران، والشفاء، والحرية. ولم يُت يسوع فقط ليعطينا طريقاً لنصل به للحياة الأبدية في السماء، بل لقد وَعَدَنَا أيضاً أن نستمتع بكل يوم من حياتنا هنا على الأرض. يجب أن يكون المؤمنون هم أسعد أناس على الأرض!

رغم أننا أولاد الله، فهناك تجارب وشدائد تواجهنا، وغالباً ما نتركها تملي علينا أفكارنا، ومزاجنا، واتجاهاتنا. نحن ندعها تسرق ابتسامتنا، وهذا أمر مأساوي لأنني أؤمن أنَّ فرح الرب على وجوهنا هو أعظم إعلان عن يسوع! كيف يُمكن لآية صعوبة أن تجعلنا نحزن لوقت طويل في حين أنَّ لنا الوعد من الله أن يجعل كل

شيء خيّر كلّ الذين يحبونه ويطلبون تكميم خطته في حياتهم؟!

ليس الفرح والسعادة أمور رفاهية أو مجرد اختيارات؛ بل هما وجهان أساسيان لحياتنا في المسيح. مكتوبٌ في نحميا ٨: ١٠: «... لَا حَزَنُوا لِأَنَّ فَرَحَ اللَّهِ يَجْعَلُكُمْ أَقْوِيَاءَ...». ومكتوبٌ في رومًا ١٤: ١٧ أَنَّ ملكوت الله يقوم على «البرِّ والسَّلامِ وَالْفَرَحِ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ». الفرح أمر شديد الأهمية إِنْ أردتَ أَنْ تعيش حياة منتصرة وغالبة.

الأمل: العلاج الطبيعي للحزن

الفرح والأمل يسيران يدًا بيد. حين تبدأ في الحياة بالرجاء بحق، مؤمنًا وواثقًا أَنَّ الله سيصنع لك أمورًا مذهلة، سيأتي الفرح مسرعًا.

الأمل هو العلاج
الطبيعي للحزن.

لا يُمكنك أن تكون مكتئبًا أو فاشلاً حتى إِنْ أردتَ ذلك. الأمل هو العلاج الطبيعي للحزن.

لماذا لا تعمل اختبارًا لترى إِنْ كان ما أوْمَن به صحيحًا في هذه المنطقة وإِنْ كان هذا الأمر سينجح معك أم لا؟ في المرة القادمة التي تجتاز فيها بيوم حزين وكئيب، اصرف وقتًا لتقول، «اللهُ يَحَوِّلُ مشاكلي إلى خيري وأنا أتوقع الخير في حياتي». والآن حاول أن تقول نَفْسَ الكلام بصوتٍ عالٍ، وقم بتكرار هذه العملية طوال اليوم. ربما ليس هذا هو ما تشعر به، لكنه الحقيقة! إِنْ حقَّ الله له القدرة أن يتغلب على مشاعرنا إِنْ أعطيناه الفرصة لعمل ذلك.

حين يكون لنا رجاء في صلاح الله، فهذا يجعل أفكارنا ومشاعرنا المذعورة تَنْبُت. إنه يهدئنا وبهيجنا. جَدُّ نَفْسِنَا (الذهن، والإرادة، والمشاعر) مكان سلامها في وَعْدِ الله. إِنْ لم يَكُنْ عند المرء رجاء، فمن المستحيل أن يبقى ثابتًا في عواصف الحياة. لن تكون لديه مرساة يتمسك بها ليكون له أساس لا يتزعزع. إِنْ لم يَكُنْ عندنا رجاء في الله، إِذَا فما الذي نَجِدُه في العالم لنثق فيه أن يكون مكان أمان دائم؟ ويجب أن تكون الإجابة الصادقة هي «لا شيء!».

بدل مجرد "محاولة" أن نشعر بتحسّن أو الاعتقاد أنه ليس بإمكانك أن تشعر بتحسّن حتى تتغير ظروفك، فأعطِ لكلمة الله الفرصة لتعمل في حياتك.

يُمْكِن للحياة أن تكون ممتعة جدًّا. لقد حسمتُ أمري من سنوات طويلة أنني

سأستمتع بحياتي لأنني لم أستمتع بها قبل ذلك. حتى في مجال الخدمة. كنتُ أعمل كثيرًا. وأجتهد وأشقى. وأشعر بالذنب أغلب الأيام. ذلك لأنني كنتُ أركز على أخطائي وكنتُ بائسة عمومًا. وأخيرًا أدركتُ أنَّ ما أراده يسوع حقًا هو أن أفرح وأستمتع بحياتي (انظر يوحنا ١٠: ١٠). ومثل أيّ شيء في ملكوت الله. فالفرح متوفر. لكن التمسك به هو أمر يتطلب عزيمة. سيبدل العدو قصارى جهده ليمنعك أن تستمتع بحياتك. سيحاول عن طريق أكاذيبه وخداعه أن يتأكد أنك لن تحصل على أيّ سلام. وأن تعيش تحت ثقل الإدانة. وأن لا تؤمن أنَّ الله يحبك. في أيّ وقت تشعر فيه أنك فقدت الأمل والفرح. كن مدركًا على الفور أنَّ ما تشعر به هو من عمل الشيطان. وأن عليك أن تقاومه!

يُمْكِنُكَ أَنْ تَكُونَ سَعِيدًا
لأن رجاءك وفرحك
مبنيان على صلاح الله
في حياتك. وليس على
ظروف العالم.

بإمكانك أن تقرر أن تستمتع بحياتك. بكل جوانبها. حتي في وسط الظروف المعاكسة أو الانتقاد من الذين تهتم بأمرهم. يُمْكِنُكَ أَنْ تَكُونَ سَعِيدًا لأن رجاءك وفرحك مبنيان على صلاح الله في حياتك. وليس على ظروف العالم. حين نعيش بالرجاء وتوقع أن يحدث الخير في حياتنا. يصبح الفرحة طبعنا العادي.

الحقيقة هي أنَّ ظروفك على الأرجح لن تتغير إلا عندما لا يصبح الفرح مبنياً عليها. لنكن سعداء بسبب الرجاء الذي لنا في يسوع أكثر من أن نكون تعساء بسبب الظروف التي لا نحبها.

الظروف في العالم في تغيّر مستمر. ومن السهل أن نرى لماذا لا يشعر الناس بالاستقرار. لأن كل ما حولهم غير مستقر. في يوم تكون الأحوال جيدة وفي اليوم التالي لا تكون كذلك. ربما يحبك الناس في يوم ما ثم لا يحبونك في اليوم التالي. ربما لديك وظيفة في يوم وقد تفقدها في اليوم التالي. ربما لديك مكافئ من المال في يوم. ثم تأتي مصاريف معينة تتركك في عوز. ربما يحسن أولادك التصرف في يوم ما. ثم ينسون كل ما علّمتههم إياه في اليوم التالي. إن كُنّا ننقاد بما نشعر به أو بحسب ما تبدو عليه الأحوال. فسنصبح شديدي التأثير وغير مستقرين. قال الرسول يعقوب إنَّ الرياح تتلاعب بنا (يعقوب ١: ٦). قال الرسول بولس إنَّنا كالسفن نجرف بالتغيرات (أفسس ٤: ١٤). لكن يمكننا

أن نكون مستقرين غير متزعزعين أمام الظروف المعادية أو الفشل. إن أصبح الرجاء هو مرساة نفوسنا.

من أولى الأمور التي تفعلها السفينة في العاصفة أن تلقي مرساة. يربطون السفينة بشيء ما لا يتحرك. كل ما حول البحارة يتحرك. لكنهم لا يتحركون. فهم مربوطون بقاع المحيط. يستطيع رجاؤنا في الله أن يقوم بنفس الوظيفة. كل ما حولنا يتحرك. لكننا ثابتون في الله.

اجعل الأمل يَحَلِّق

علينا أن ندع الأمل في الله يكون مرساة نفوسنا. بدل أن نترك هموم ومخاوف العالم تثقلنا. الرجاء في الله هو فرح متحرر؛ فهو لا يُسحب لأسفل بهموم وأثقال العالم. تخيل منطادًا به هواء ساخن. طالما كان المنطاد مثقلًا بالأوزان ومربوطًا بالحبال، لا يمكنه أن يحلّق كما صمّم له. وينطبق نفس الشيء على حياتك. إن سمحت لثقل الهموم أن يبقيك مربوطًا ولحبال القلق أن تربطك. لن تختبر الحياة التي خلّقك الله لتحياها. أريد أن أشجعك أن تخلص من تلك الحقايب التي تربطك لأسفل؛ أن يكون الأمل مرساتك هو أمر يختلف تمامًا عن أن تكون مربوطًا بالقلق.

إليك بعض الأمور التي حاول أن تربطك بالأسفل.

الاحتياج أن تكون مثل الآخرين

لقد كان درسًا محررًا بالنسبة لي أن أتعلّم أنني لست مضطرة أن أكون مثل الآخرين. لا يمكن أن يكون أملنا في القبول هو أن نحاول أن نكون شخصًا ما لسنا عليه. لم يخلقني الله لأصبح كالآخرين. لقد خلقني لأصبح أنا!

لكن قبل أن أدرك هذا الأمر. قضيت سنوات أحاول أن أكون على شاكلة شخص آخر. حاولت أن أكون سهلة المعشر مثل ديف. لكن هذا لم يدم طويلًا. حاولت أن أكون هادئة وأتكلم بنعومة مثل زوجة الراعي في كنيسة. وقد كانت هذه محاولة كارثية. تعرضت للإحباط الشديد وأنا أحاول أن أكون على شاكلة أناس آخرين. لكن لم يكن من المفترض أن أكون نسخة من أحد... وأنت أيضًا كذلك.

لقد خلقك الله لتصبح أنت! إنَّ رضاك وراحتك بالشخصية التي خَلَقَكَ اللهُ عليها أمر ضروريّ إنْ أردتَ الاستمتاع بحياتك. ولن تفعل محاولتك أن تكون مثل جارك، أو زميلك في العمل، أو البنات التي تغني على منبر الكنيسة، أو مثل في هوليوود إلا أنها ستسرق فرحك. لا تقارن نفسك بأحد؛ بل استمتع بما خلقك الله عليه.

سواء أكنّت مدرّكاً لهذا الأمر أم لا، فلديك مواهب وعطايا فريدة.

يقول الكتاب المقدس إنك «خُلِقْتَ عَلَى نَحْوِ عَجِيبٍ» (زمور ١٣٩: ١٤). لقد صنعك الله لتكون هذا الشخص الذي أراده. لا يوجد شخص في العالم يشبهك تماماً. أنت خفة فنية فريدة.

لا يوجد شخص في العالم يشبهك تماماً. أنت خفة فنية فريدة.

في أي وقت تتجرب بأن تقول «يا ليتني كنت مثل هذا الشخص»، أو «يا ليت لي موهبة هذا الشخص»، فكن مدرّكاً أنه على الأرجح هو الآخر يقول نفس الشيء عن شخص آخر أو عنك أنت. كلنا نواجه هذه المشاعر. لكنك لست مضطراً أن تدعها تثقلك لأسفل. خذ قراراً أن تكون سعيداً بخلقة الله لك، واجعل نفسك متمسكة بالأمل واترك روحك خَلَقَ.

عدم الغفران

حين تقرر أن تغفر للشخص الذي جرحك أو أساء إليك، فكأنك قد قطعت الحبل الذي يربطك لأسفل. حين تقرر أن تغفر، يرجع الفرح في حياتك. حين تغفر لشخص جرحك، أقترح عليك أن تفعل أمرين:

١- خذ قراراً أن تغفر طاعةً لوصية الله.

٢- ضع رجاءك في الله أن يقيم العدل في حياتك. يَعدُّنا الله أن يعطينا مكافأة مضاعفة عن مصاعبنا السابقة (إشعياء ٦١: ٧). ضع رجاءك في هذا وانتظر المكافأة!

حين نتمسك بالضغينة في قلوبنا ولا نغفر، فنحن لا نؤذي إلا أنفسنا. لقد استمر من جرحونا في حياتهم، وهم لا يفكرون حتى في ما حدث، وطيلة هذا الوقت، كنّا نسمح لسم المرارة أن يفسد حياتنا. لا تسمح لجرح من الماضي أن

يوقف تقدمك لدقيقة أخرى. اغفر لمن أساء إليك، وقدم هذا الجرح لله، واطلب منه أن يساعدك أن تسمو فوق هذا الألم الذي كان صعباً عليك أن تتخلص منه.

نمط الحياة المزدحمة

إن أصبح الأمل هو مرساة نفْسك والفرح هو أسلوب حياتك، فربما عليك أن تقوم ببعض التشذيب. ربما عليك أن تجعل حياتك أكثر بساطة عن طريق تشذيب الأمور التي لا تحمل أي ثمار. ربما عليك أن تتعلم أن تقول «لا» لبعض الأمور وألا تشعر بالذنب تجاهها. اجعل حياتك خفيفة بالكفاية حتى يُمكن للفرح أن يُحلّق!

أنا أتكلّم من واقع الخبرة. كنتُ معتادة أن أذمر طوال الوقت، وأقول، «كيف يمكن لأحد أن يتماشى مع نمط الحياة المزدحمة هذا؟ أحتاج إجازة. أنا لا أحصل على راحة!». وفي أحد الأيام، شعرتُ أنّ الله يقول لي، «إن كنت لا تريد أن تفعل شيئاً ما تقومين به، فقللي منه. أنتِ التي تضعين جدول أعمالكِ». كانت هذه لحظة تحرير. لم يكن عليّ أن أحاول عمل كلّ شيء، ولم أشعر بالذنب تجاه الأمر. فكّر في الأمر هكذا: هل يُفضّل الله أن نكون منشغلين أم فرحين؟ أعتقد أننا نعرف الإجابة، لذلك، فلن فعل ما يُمكننا أن نفعله دون أن تصبح أنشطتنا عبئاً علينا.

باطىء سرعتك واصرف وقتاً في الأمور ذات الأهمية الحقيقية. افض وقتاً مع عائلتك وأصدقائك. استمتع بعلاقتك مع الله. خصص وقتاً لنفسك، استمتع بإحدى الهوايات.

إنّ الإبطاء من سرعتك والاستمتاع بالحياة هما أمر في غاية الأهمية. إن كنت منشغلاً جداً حتى أنك لا تقدر أن تكون سعيداً، وإن كنت منشغلاً جداً حتى أنك تشعر باليأس، فقد حان وقت التغيير. قم بتبسيط جدول أعمالك وابدأ في الاستمتاع بالحياة التي أعطاه لك الله.

هناك أمور لا حصر لها بإمكانها أن تربطك بالأسفل. لقد ذكرتُ ثلاثة منها. لكن أقترح عليك أن تضيف على هذه القائمة بحسب ما تراه أنت، وسواء أكانت

المشكلة في أمر من هذه الأمور الثلاثة أو في شيء آخر. فافرض أن تترك هذه الأكاذيب تربطك لأسفل بعد الآن.

أفضل مصدر فرح يمكنك أن تجده

هل سبق لك أن صليت وقلت، «يا رب، لا أعلم ما هي مشكلتي. لقد فقدت فرحي ولا أعلم ما هي المشكلة». هل سبق وكنّت في شدة العوز لصوت الله حتى أنك بدأت تبحث عن تقويم كتابي لتعرف منه ماذا يقول لك الرب اليوم. أو تقلب صفحات كتابك المقدس أربع أو خمس مرات في محاولة للوصول لآية تشجعك؟ ربما تشاهد قناة تليفزيونية لبضع دقائق في محاولة للحصول على بعض الإرشاد من الرب؟

ذات ليلة، كنتُ أبحث بجنون عن أي شيء يبقيني من الغرق في اليأس الذي كنتُ أشعر به. فذهبتُ إلى كومة من الآيات الكتابية المخزنة في صندوق في مطبخي وأخرجتُ هذه الآية من رومّا ١٥: ١٣:

فَلْيَمْلَأْكُمْ اللهُ، مَصْدَرُ كُلِّ رَجَاءٍ، بِكُلِّ الْفَرَحِ وَالسَّلَامِ بَيْنَمَا تَتَكَلَّمُونَ عَلَيْهِ (تؤمنون به من خلال خبرة إيمانكم)، حَتَّى تَفِيضُوا بِالرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ.

وأدركتُ سريعاً أنَّ الله كان يريني أنني فقدتُ الفرح لأنني أصبحتُ سلبية وتوقفتُ عن التحلي بالأمل. كُنْ مؤمناً دائماً بالله وبوعوده! مهما كان ما يحدث، وكم هو أمر مؤلم أو كم سيستمر، كُنْ دائماً مؤمناً! إن فعلتُ ذلك، ستفيض بالأمل! سيصبح هذا الأمل مرساة لنفسك. بدل أن تكون مؤمناً طفلاً تنجرف بأيّ تغيير، ستكون مؤمناً ناضجاً يمكن لله أن يعتمد عليه أن يمثله في كل حين.

ارفع مستوى آمالك!

ليس الأمل والسعادة أمرين للآخرين فقط. إنهما أمران يريدك الله أن تختبرهما في حياتك. لا تدع العدو يسرق فرحك. حيث إنك من أولاد الله، فقد أخذتُ غنى من البركات. اصرف وقتاً كل يوم لتدرك كم أنك مبارك واسمح لهذا الإدراك أن يجلب لك الفرح.

ستوجد هناك أمور في الحياة حاول أن تثقلك وتمنعك من الحركة، وتمنعك من اختبار كل ما خبأه الله لأجلك. لكنك لست مضطراً أن تتمسك بهذه الأثقال أو الأحمال ليوم آخر. يُمكنك أن تلقي كل همومك على الرب وأن تستقبل منه الفرح بدلاً عنها. إذاً، هيا ارفع مستوى آمالك، اجعل الأمل مرساة لنفسك. إنه مرساة أكيدة وثابتة، ولا تنكسرت أيّ مَنْ يَطاُ عليه (العبرانيين ٦: ١٩). يا للروعة! يا له من وعد رائع!

القسم الرابع

الأمل هنا

• • • •

لَأَنَّكَ أَنْتَ رَجَائِي يَا رَبُّ. مُنْذُ شَبَابِي اتَّكَلْتُ عَلَيْكَ يَا اللَّهُ.

مزمو ٧١: ٥

«الآن» هي كلمة من أهم الكلمات التي في الكتاب المقدس. قال يسوع. «أنا هو». وكان يعني هنا والآن. لست مضطراً أن تبحث عني في وقت آخر! أنا هنا! الأمل هنا!

ما يدعوه العالم أماً ليس أملاً على الإطلاق. إنه أمر ضعيف ومبهم، وهو في الواقع خالٍ من القوة. إنه دائماً يؤجل كل شيء جيد إلى وقتٍ ما في المستقبل. لا يوجد أمر مؤكد! لا شيء واضح! لا شيء الآن!

كأولاد لله. لدينا امتياز الإيمان أن الله يعمل الآن. وأن شيئاً جيداً يحدث في النطاق الروحي، وسنراه واضحاً قريباً جداً. في اقتصاديات الله، علينا أن نؤمن أولاً ثم سنرى. إن رجاء العالم هو في الواقع «أمنيات» باهتة أن تتغير الأمور للأفضل. لكن لا يوجد رجاء حقيقي. لا يوجد إيمان حقيقي أن هذا سيحدث حتى يروا ما يبرهن ذلك.

دعونا لا ننسى أن إبراهيم لم يكن لديه سبب مرئي ليكون عنده رجاء. لكنه خلى بالأمل بالإيمان أن يكون له ابن. كما وعدَ الله. كان «ينتظر» الخير الذي وعدَ الله به. كان انتظاره حقيقياً. وكان الآن.

في هذا الجزء من الكتاب، أريد أن أساعدك أن تحيا في «الآن»، وليس في الماضي أو المستقبل. أريدك أن تؤمن الآن حالاً، أَنَّ الله يعمل فيك وفي حياتك.

وَالْإِيمَانُ هُوَ التَّيَقُّنُ (التأكيد، سند الملكية) مِمَّا نَرْجُو، أَيِ الْبُرْهَانِ لَنَا عَلَى
وُجُودِ مَا لَا يَرَى (يقبل الإيمان كحقيقة واقعية ما لا تكتشفه الحواس).

العبرانيين ١١ : ١

الفصل الرابع عشر

لا تنتظر للغد

فَهَا هُوَ الْآنَ الْوَقْتُ الْمُنَاسِبُ. وَالْآنَ هُوَ يَوْمُ الْخَلَّاصِ.

٢ كورنثوس ٦: ٢

«الأمس تاريخ، والغد غموض، واليوم هو عطية الله. لهذا ندعو الحاضر الهدية». (كلمة present في اللغة الإنجليزية تعني أمرين: الحاضر والهدية).

بيل كين - Keane Bil

حكى المؤلف ليو بوسكاجليو Buscaglia Leo ذات مرة قصة عن أمه وما أسماه «العشاء البائس» في عائلتهم. كانت هذه الليلة التي بعد أن رجع أبوه للبيت وقال إنه يبدو أنه سيفلس لأن شريكه هرب بنقود مؤسستهما. ذهبت أم بوسكاجليو Buscaglia وباعت بعض المشغولات الذهبية لتشتري طعامًا لمأدبة عيد فاخرة. قام أعضاء الأسرة الآخرين بتوبيخها لأنها باعت ذهبها ولصرفها كل هذا المال. لكنها قالت لهم، «الآن هو وقت الفرحة، الوقت الذي نحتاج المال فيه بالأكثر، وليس الأسبوع القادم».

الأمل والفرح هما أمران
لا ينبغي تأجيلهما.

وأنا أستحسن هذا العمل الجريء وحكمة هذه المرأة. الأمل والفرح هما أمران لا ينبغي تأجيلهما. يقضي الكثير من الناس حياتهم في انتظار

«الغد». إنهم يقولون. «حسنًا. ربما تحسن الأمور غدًا» أو «هناك غد أفضل» أو «لا أريد سوى أن أجتاز اليوم وأصل للغد».

بينما يؤجلون الأمل للغد. لا يتمتعون بالفرح اليوم. وليست هذه الحياة التي مات يسوع ليعطيها لنا. يريدنا يسوع أن نستمتع بالحياة اليوم وكل يوم.

السلام. الفرح. السعادة. الثقة. الجرأة. الصحة. الفكر السليم. النعمة في عيون الآخرين. البركات. الزواج القوي. كل هذه أشياء يريدك الله أن تبدأ في اختبارها اليوم. في كل مرة تقول فيها. «أعتقد أن اليوم سيكون سيئًا. ربما سيكون الغد أفضل». فأنت تضع خطة الله لحياتك. إن كان الله معك اليوم. وهو فعلاً كذلك؛ فهو دائماً معك. فليس عليك أن تنتظر وقتاً ما في المستقبل لتبدأ الفرح. يُمكنك أن تختبر حياة مليئة بالانتصار. والغنى. والفرح اليوم. قال الرسول بولس إنه إن سمعنا صوت الله اليوم. فينبغي ألا نقسي قلوبنا (العبرانيين ٣: ١٥). إن الله يعمل في حياتك اليوم. ويريدك أن تصدق ذلك اليوم وأن تفرح اليوم!

مكتوب في مزمور ١١٨: ٢٤. «هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ اللَّهُ. لِنَبْتَهِجْ وَنَفْرَحْ فِيهِ!». لقد خلق الله هذا اليوم لسبب. هناك شيء خاص يريد أن يفعله. هل أنت مستعد لتتلقاه؟ مَنْ لهم رجاء يفعلون ما تقوله هذه الآية بالضبط: إنهم يفرحون وابتتهجون. فمهما كانت حالة الطقس بالخارج. ومهما كان ما يشعرون به. أو ما يقوله الناس. أو احتمالات الفشل الموضوعة أمامهم. أو ما يحدث في الأخبار. فمَنْ يرفعون آمالهم يقولون. «لقد صنع الرب هذا اليوم لسبب. وسأبتهج وأفرح فيه. سيكون عندي توقع سعيد الآن الله سيعمل أمراً طيباً في حياتي اليوم!»

دعوني أشارككم بقصة عن نفسي: في عام ١٩٧٦. كنتُ قد وصلتُ لحالة من اليأس من ظروف حياتي. كنتُ أرى أنه لن يخرج من حياتي شيء جيد. ورغم أنني كنتُ مؤمنة. لكنني لم أختبر الانتصار في حياتي. وبينما كنتُ أقود السيارة متوجهة للعمل في صباح أحد أيام شهر فبراير من هذا العام. صرختُ لله بصوت عالٍ من فرط يأسِي وأعتقد أن هذه كانت أول مرة في حياتي مع المسيح أن أختبر ما هو الإيمان الحقيقي. وَضَعَ اللهُ تأكيداً في قلبي أنه هو الذي يعتني

بي. رغم أنَّه لم يتغير شيء في ظروفه على الفور. لكن بعد هذا شعرتُ بسلام كامل. امتلأتُ بالتوقع السعيد أنَّ خيرًا سيحدث في حياتي في ذلك اليوم. لقد نلتُ أملًا حقيقيًّا! لم يهمني ما الذي سيفعله الله. أو متى سيفعله. لأنني تيقنتُ في قلبي أنه تم. يُمكنني أن أقول بأمانة إنه منذ تلك اللحظة فصاعدًا. بدأت الأمور تتغير في حياتي. لم تصبح الأمور مثالية. لكن رويدًا رويدًا. يومًا بعد يوم. بدأ الخير يحدث.

أعرف أنَّ هذا السؤال قد يكون يتردد بخاطرك: «يا جويس. ماذا لو آمنتُ أن أرى خيرًا اليوم ولم يحدث هذا؟» أولاً. دعني أقول لك إنني أؤمن بقوة أنَّ الخير يحدث كلَّ يوم. لكننا ربما لا نراه. ثانيًا. ربما لا يكون الخير الذي يحدث هو ما نتمناه. لكن الأمل أعطانا يومًا أفضل حالًا مما كنا سنكون عليه. لو لم يكن لنا هذا الأمل. وهذا وحده أمر جيد. وأخيرًا. أقول لك إنك ستستيقظ غدًا وأنت تتحلى بالأمل. مصدقًا أنَّ خيرًا سيحدث لك اليوم. مهما كان عدد الأيام التي ستقوم فيها بهذا الفعل. فداوم على ذلك. وسترى أنَّ الله أمين!

الاستمرارية هي المفتاح

عدم الاستمرارية هو أحد أكبر سقطاتنا. من بين الأسباب التي وراء تمتُّع الكثيرين في بعض الأيام بانتصار عظيم وهزمتهم هزيمة ساحقة في أيام أخرى هو عدم استمراريتهم اليومية. ستندهش من هذا الفرق الكبير الذي سيحدث في حياتك حين تتخذ قرارًا بالاستمرارية كل يوم. ليس الصواب الذي نفعله مرة واحدة هو الذي يحدث الفرق في حياتنا. بل الصواب الذي نصنعه باستمرار! إنَّ كان لك رجاء في يوم وليس في اليوم الذي يليه. لن تعجبك النتائج. إنَّ رأيتَ أنَّ ما أعلِّمه عن الأمل حقيقي. وقررتَ أن تعيش ممتلئًا به. إذًا خذ قرارًا أن تداوم عليه. نحن نفعل الصواب لأنه الصواب نحن ملتزمون بذلك.

أطلق سراح البالون

سمعتُ ذات مرة عن مؤتمر أُقيم في ساحة إحدى الكنائس. قدَّموا للناس بالونات مملوءة بالهيليوم وطلبوا منهم أن يُطلقوها في وقت مُعيَّن من العظة حين يحبون أن يُعبَّروا عن الفرح الذي في قلوبهم. وفي خلال العظة كانت البالونات تصعد في أوقات مختلفة للسقف العالي المعقود. لكن حين انتهت

العظة كان هناك ثلث البالونات لم يُطَلَق بعد.

أليس هذا مذهلاً؟ لقد انتظر ثلث الناس طويلاً حتى فاتت فرصتهم أن ينضموا للاحتفال ويُطلقوا بالوناتهم. بصفتنا أولاد الله، فلنا الفرصة أن نعيش بلاء الأمل والفرح. لسنا مضطرين أن ننتظر وقتاً مُعَيَّناً في المستقبل لنتمتع بالحياة التي أعطاها لنا الله، بإمكاننا أن نستمتع بها الآن.

لدى الكثير من الناس فكرة أنهم سيكونون سعداء ويستمتعون بحياتهم حين يذهبون في إجازة، حين يتزوجون. حين يصعدون لأعلى على سُلَّم النجاح في العمل، حين يُرزَقون بطفل، حين يكسبون المزيد من المال، حين يكبر الأولاد، حين يعاملهم شريك الحياة بطريقة أفضل، أنتم تفهمون ما أقصده.

يُمَكِّنني أن أرى نفسي في هذا الأمر. لأنه كانت هناك أوقات رغم أنني كنتُ أحب الخدمة جداً، لكنني لم أكن أستمتع بالمسؤوليات اليومية والنشاطات المتعلقة بالخدمة. كان عليّ أن أتعلم أن أحياء اللحظة وأتمتع بما يفعله الله بي ومن خلالي الآن. وليس حين ينتهي المؤتمر، أو حين ينتهي المشروع، أو حين أذهب في إجازة. أراني الله أهمية قبول ما كان يفعله في الوقت الحاضر والاستمتاع به.

ينطبق نفس هذا الكلام عليك. سيكون هناك دائماً «حين» في حياتك. ربما يدفعك الأطفال للجنون، ربما يكون مزاج مديرك سيئاً اليوم، ربما يؤلك جسمك اليوم، ربما تكون مشاعرك متقلبة اليوم، لكن أيّاً من هذا لا يغير حقيقة أن الله معك في هذه اللحظة وأنّ لديه خطة رائعة لحياتك . . . واليوم هو جزء من هذه الخطة.

حُسن استغلال اليوم

مكتوب في مزمور ١٤: ٧١، «لَكِنِّي سَأَظَلُّ أَنْتَظِرُكَ، وَسَأَسْبَحُكَ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ!». الكلمة الأساسية في هذه الآية عن الرجاء هي «سَأَظَلُّ» الشخص المملوء بالرجاء لا يرجو من فترة لأخرى أو بشكل متقطع. والشخص المملوء بالرجاء، بالتأكيد لا ينتظر للغد ليتوقع الخير من الله. الشخص المملوء بالرجاء هو شخص يرجو، وقد اختار أن يرجو كل يوم . . . وطوال اليوم.

الشخص المملوء بالرجاء
هو شخص يرجو. وقد
اختار أن يرجو كل يوم . . .
وطوال اليوم.

دعني أقترح عليك بعض الطُّرُق لتعيش في أمل مستمر. وجعل كل يوم يومًا ملوِّءًا بالتوقع السعيد للخير.

صَلِّ صلاة واحدة جريئة كل يوم

إنْ كان لك رجاء، فلن تخاف أن تؤمن بأمور كبيرة. في الواقع، أحب أن أقول إنَّ الأمل هو المنصة التي يقف عليها الإيمان. لذلك، فمن الجيد أن تذهب اليوم لله بصلاة جريئة. لا يُمكنك أن تعيش اليوم وأنت تنتظر الرب إنْ لم يكن لك حتى الإيمان أن تطلب منه شيئًا.

مهما كان الأمر الذي بقلبك، إنْ كان متماشيًا مع كلمة الله، فتجرأ أن تطلب بثقة ثم تنتظر متوقعًا الاستجابة. يحب الله المصلين الشجعان. لقد استجاب لهم كثيرًا في الكتاب المقدس، ولا يزال يستجيب لهم اليوم. تمرَّن على الرجاء، قِفْ ثابتًا على الإيمان، واطلب منه شيئًا جريئًا، وافعل ذلك الآن!

قم بعمل متع كل يوم

أحيانًا ما نفقد رجاءنا، لأننا ببساطة نفقد فرحنا. بدلاً أن نستمتع بحياتنا كل يوم، نُستنفد بالفواتير وتفشلنا الأزمات. لماذا لا نقرر أن تفعل أمرًا متعًا كل يوم؟ ليس من الضروري أن تكون رحلة يومية إلى ملاهي ديزني. يمكن أن يكون الأمر هو تناول القهوة مع صديق، أو الفرجة مع العائلة على فيلم كوميدى، أو التمشية في المتنزه. أي شيء يضع ابتسامة على وجهك.

إنْ أردت أن تكون متلئًا بالأمل باستمرار، فاحرص أن تقوم بأمور متعة تخلق جواً من التفاؤل. يسير الأمل والفرح يدًا بيد. لذلك قم بالتخطيط لعمل شيء مسلي وعش يومك مستمتعًا بحضور الله وبكل بركة أعطاه لك.

كلنا نحتاج لأمور متعة ومسلية لتنتلع إليها. أنا اليوم أكتب لعدة ساعات. وأنوي أيضًا أن أذهب لتناول القهوة مع بعض الأصدقاء في وقت لاحق اليوم. وأقوم بالقليل من التبضع، وأخرج لتناول العشاء في المساء. حين أخطط يومي، دائمًا ما أضع فيه شيئًا أطلع إليه. لا تنتظر حتى تتقاعد. لتفكر أن تستمتع بحياتك. استمتع بالحياة الآن!

بارك شخصًا واحدًا في الأقل كل يوم

أحب أن أنظر حولي وأجد شخصًا يُمكنني أن أباركه. يا لها من بركة أن أبارك الآخرين! إن أردتَ فعلاً أن تستمتع بيومك، فأقترح عليك أن تساعد شخصًا آخر أن يستمتع بيومه. ربما يُمكنك أن تشتري الغذاء لشخص ما، أو تقدم مجاملة مشجعة، أو تقول لأحدهم إنه مهم بالنسبة لك وإنك تُقدِّره.

اطلب من الله أن يريك كيف تستطيع أن تكون بركة ثم اتبع توجيهاته. بينما حاول أن تسدد احتياجات الآخرين، ستندهش كيف أنَّ الأمر سيصبح سهلاً أن ترجو الأفضل وتؤمن أنَّ الله سيسدد احتياجاتك أنت أيضًا. لا توجل أن تكون بركة. افعل الأمر اليوم! كُن بركة الآن!

اكتب كل يوم شيئًا واحدًا على الأقل باركك به الله

ينمو الأمل في جو من الشكر. إن أردتَ أن خيا بالأمل باستمرار، فاصرف وقتًا كل يوم لترى كيف باركك الله. ستندهش من كم الأمور التي ستجدها. كلما أدركتَ كم يباركك الله الآن، امتلأتَ أكثر بالرجاء، فترى أمورًا أكبر.

في نهاية كل يوم، خصص وقتًا لتكتب هذه الأشياء. ابدأ يوميات بعنوان «شهادة رجاء». سيكون لديك في بعض الأيام أمر أو اثنان لتكتبهما. وفي أيام أخرى ستجد ١٠ أو ٢٠ أمرًا تكتبه. وتملأ صفحة بأكملها. ابدأ في توثيق إحسانات الله في حياتك وانظر كم أنه من السهل ألا تعيش يومًا واحدًا آخر بدون رجاء نابض.

ارفع مستوى آمالك!

اجعل الأمل يرتفع الآن. لست مضطرًا أن تنتظر أيامًا، أو أسابيع، أو شهرًا، أو سنوات لتتوقع أن يتحرك الله. إنه معك، وهو يتحرك في حياتك بالفعل. صل من أجل إدراك أكبر، حتى لا تفشل أن ترى ما يفعله الله في حياتك.

ستكون هناك دائمًا تجربة أن تعيش في ماطلة
كلمة «حين» بدلًا أن تعيش في
كلمة «حين» بدلًا
أن تعيش في قوة كلمة
"الآن"

ستكون هناك دائمًا تجربة أن تعيش في ماطلة كلمة «حين» بدلًا أن تعيش في قوة كلمة «الآن». لا تدع صعوبات اليوم تقنعك أن توجل انتظارك لإحسانات الله. هيّا ارفع مستوى آمالك. قد يحدث لك أمر عظيم اليوم. قد يحدث اختراق اليوم. لا تنتظر للغد لتؤمن به، آمن به اليوم.

الفصل الخامس عشر

انظر بمنظور الله

مُبَارَكٌ (جَدًّا) الْإِنْسَانُ الَّذِي يَتَّقُ بِاللَّهِ، وَيَتَّكِلُ عَلَى اللَّهِ.

إرميا ١٧: ٧

«اللَّهُ هو الشخص الوحيد الذي بإمكانه أن يجعل من وادي المتاعب بابًا للأمل».

كاثرين مارشال - Marshall Catherine

أحيانًا لا تعرف إلى أين ستنتهي الأمور. هل شعرتَ بهذا الشعور من قبل؟ أنت تقرأ الكتاب المقدس كلَّ يوم، وتحاول أن تحافظ على اتجاهٍ إيجابيٍّ. لديك أصدقاء طيبون يشجعونك على التماسك. لكن مهما حاولتَ، ما زلتَ تشعر بالفشل. لا تستطيع اتباع هذا النوع من الأمل الذي ظللنا نتكلم عنه في هذا الكتاب حتى الآن. بالطبع، قد تكون هناك أيام تشعر فيها بالأمل أكثر من أيام أخرى. لكنك لا تعتبر نفسك إنسانًا مملوءًا بالأمل.

لست وحدك الذي تشعر بهذا الشعور. يصارع الكثيرون ليجدوا الأمل. ويصارع عدد أكبر ليتمسكوا بالأمل. لا يمكن أن يُبنى الأمل على الظروف؛ بل يجب أن يكون مؤسسًا على الله. لا يأتي الأمل لمجرد أنك تتمنى وجوده. الأمل هو أمر يجب رعايته وتطويره. والدراسة المنتظمة لكلمة الله هو الوقود الذي يغذيه. ليس عليك أن تنتظر الأمل موجود. يمكنك أن تبدأ في قبول الأمل من اليوم. ليس

عليك أن تنتظر لتشعر به. لكن يُمكنك ببساطة أن تتخذ قرارًا أن الحياة تكون بأئسة بدون أمل. فلماذا لا أمتلئ بالأمل الآن! توقع أن يحدث لك خير اليوم!

من أهم الأمور التي يُمكنك أن تفعلها لتحيا حياة الأمل - حياة مملوءة بالتوقع السعيد للخير - أن ترى بمنظور الله. طالما أنت ترى المواقف في حياتك من خلال منظور طبيعيّ جسديّ، فستقع في تجربة الشعور باليأس والهزيمة. لكن حين تبدأ أن ترى الحياة كما يراها الله، يسود الأمل.

هذا هو ما حدث مع إبراهيم. في التكوين ١٥، كان إبراهيم يشعر باليأس. كان الله قد وعد إبراهيم أنه سيكون أبًا لأُم كثيرة (انظر التكوين ١٢: ٢) وأن أرض كنعان ستكون لنسله (انظر التكوين ١٢: ٥-٧)، لكن إبراهيم لم يعرف كيف سيتم الأمر. كان يحب الله، وأراد أن يتمتع بالأمل، لكن لم يكن له أولاد. كيف سيجعله الله أمة عظيمة وهو لم يكن له حتى وريث؟

في تكوين ١٥: ٢-٣، صلى إبراهيم صلاة من هذه الصلوات الأمانة التي نصليها من وقت لآخر. قال: «يَا اللهُ، مَا الَّذِي سَتُعْطِينِي إِيَّاهُ، وَأَنَا بَاقٍ عَلَى هَذَا الْحَالِ بِلَا ابْنٍ؟ . . .» ثم أكمل قائلاً: «هَا أَنْتَ لَمْ تُعْطِنِي ابْنَاءً. . .». كان إبراهيم محبطًا. كان ينظر للأمور من منظوره، ولم يعطه منظوره هذا أي أمل.

وحيث إنّ الله كان يعرف أنّ إبراهيم لا يرى الصورة الكاملة، فقام بعمل مذهل. مكتوب في التكوين ١٥: ٥:

ثُمَّ أَخْرَجَهُ خَارِجًا (خارج خيمته إلى ضوء القمر) وَقَالَ لَهُ: «انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ، وَعَدَّ النُّجُومَ إِنْ اسْتَطَعْتَ». ثُمَّ قَالَ لَهُ: «هَكَذَا سَيَكُونُ نَسْلُكَ».

في وسط مرثاة إبراهيم التي أقامها لنفسه، كان الله يعرف ما يحتاجه إبراهيم؛ كان يحتاج تغييرًا في المنظور. ها نحن نراه يصلي يائسًا لله من أجل الصورة الصغيرة - وريث واحد - لكن الله كان طول هذا الوقت ينوي أن يباركه بنسل لا يقدر على إحصائه. فأخرجه الرب للخارج وأعطاه منظورًا جديدًا: سماء مملوءة بالنجوم. ما أن نظر إبراهيم من منظور الله، عاد رجأؤه للحياة. مكتوب في روما ٤: ١٨: «لَقَدْ آمَنَ إِبْرَاهِيمُ وَفِي قَلْبِهِ رَجَاءٌ مُخَالِفٌ لِكُلِّ مَنْطِقٍ

بَسَرِيٍّ. وَهَكَذَا أَصْبَحَ أَبَا لِسْعُوبٍ كَثِيرَةً كَمَا يَقُولُ الْكِتَابُ: «سَيَكُونُ نَسْلُكَ كَثِيرًا جَدًّا».

بدلاً أن ننظر للصورة الصغيرة، فالله يريد أن يرينا الصورة الكاملة: لأن منظوره يغير كل شيء.

قصة إبراهيم قصة مشجعة، إنها تخبرني أنه حتى الأفضل بيننا من الممكن أن يفشل من وقت لآخر. من الطبيعي أن نسأل الله حين لا نقدر أن نرى كيف يُمكن للوعد أن يتحقق. لكن ليس علينا أن نبقي مربوطين بمشاعر الشك والفشل هذه.

يريد الله أن يعطينا منظوره حتى يملأنا بالأمل والإيمان. بدلاً أن ننظر للصورة الصغيرة، فالله يريد أن يرينا الصورة الكاملة: لأن منظوره يغير كل شيء.

ارتدِ نظارة الله

فلنرتدِ ما أسميه «نظارة الله»، وننظر للأمور من منظور الله. إنه يرى الأمور بطريقة مختلفة عن طريقتنا، إنه يرى النهاية منذ البداية.

كيف يراك الله؟ إنه يحبك أكثر مما تدرك. وله خطة رائعة لحياتك. أنت لست وحدك على الإطلاق. فهو معك طول الوقت. إنَّ غفران الله أكبر من أيَّة خطية ارتكبتها. رحمته جديدة كلَّ يوم. لقد أعطاك الله، كمؤمن، القوة، لذلك لا ينبغي أن تعيش حياة الهزيمة. لقد أصبحت جديداً بالكامل في المسيح، وأخذت حياة جديدة. وبإمكانك أن تتخلى عن ما وراءك وتتطلع إلى الأمور التي أمامك. حين تعرف أنك في المسيح، وكيف يراك الله بسبب ذبيحة ابنه؛ سيغير هذا من طريقة حياتك.

نظر الله إلى الخليقة ورأى أنها جيدة (انظر التكوين ١: ٣١). أنت جزء من هذه الخليقة، لذلك أنت جيد. لكن قد نواجه صعوبة في تصديق هذا. أنا لا أتكلم عن الجسد. فالرسول بولس قال: "أنا أدرك أنَّ مَا هُوَ صَالِحٌ لَا يَسْكُنُ فِيَّ، أَيُّ فِي طَبِيعَتِي الْجَسَدِيَّةِ" (روما ٧: ١٨). إن طبيعتنا الجسدية معيبة. وكلنا نرتكب الأخطاء. حين يقول الله، «أنت صالح»، فهو يتكلم عنك أنت الإنسان الجديد الروحي.

فَنَحْنُ عَمَلُ يَدَيِ (صناعة) اللَّهِ (نفسه) الَّذِي خَلَقَنَا فِي الْمَسِيحِ
يَسُوعَ (مولودين من جديد) لِلسُّلُوكِ فِي أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ أَعَدَّهَا لَنَا
مُقَدِّمًا . . (نحيا الحياة الصالحة التي أعدها لنا من قبل وجهزها
حتى نحياها).

أفسس ٢: ١٠

من المهم أن نفهم حقائق الخليقة الجديدة ونبدأ أن نعيشها. يتصرف الكثير من الناس بطريقة سيئة لأنهم يعتقدون أنهم سيؤون. إنهم يؤمنون أنهم سيؤون. غالبًا ما يبقى الناس عالقين في حياة الخطية. لأنهم لا يصدقون أنهم قد تحرروا منها في المسيح. إنهم ينظرون إلى حياتهم السابقة. لكنهم لا يفهمون القوة الحقيقية للميلاد الجديد. أنه «إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ، فَهُوَ الْآنَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. النَّظَامُ الْقَدِيمُ قَدْ انْتَهَى. وَهَذَا كُلُّ شَيْءٍ قَدْ صَارَ جَدِيدًا» (انظر ٢ كورنثوس ٥: ١٧).

رغم أن هذا أمر يصعب فهمه أو تصديقه. لكن الله يرانا أبرارًا مثل يسوع.

لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْمَسِيحَ (رمزيًا) الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً. خَطِيئَةً مِنْ أَجْلِنَا. لِكَيْ يَصِيرَ لَنَا فِيهِ (نوهب. نُرى. أمثلة) بِرُّ اللَّهِ (ما يجب أن نصبح عليه. مقبولين وفي علاقة سليمة معه. بصلاحه).

٢ كورنثوس ٥: ٢١

بصفتي واحدة. كنتُ أشعر أنني «مخطئة» أغلب أيام حياتي. فقد كنتُ وما زلتُ أشعر بالذهول من حقيقة أن تعلّمي لعقيدة البر في المسيح هو أمر محرر ورائع. أحب أن أساعد الناس ليفهموا هذا الأمر حتى يتوقفوا عن رفضهم لأنفسهم بسبب أنهم ليسوا مثاليين كل يوم. إنَّ مكانتنا الحقيقية في الله ليست مبنية على ما نفعله. بل على ما فعله المسيح.

كلّما تعلّمنا أكثر عن محبة الله وقبوله ونعمته. لاحظنا أن الرجاء أصبح رفيقًا دائمًا. وبأمانة. أنا لا أقدر أن أتذكر آخر مرة كنتُ فيها يائسة. بإمكاننا أن نتعلم أن نثق بالله وأن يكون لنا دائمًا اليقين أننا ونحن ننمو ونتغير. يرى الله محبتنا والتزامنا من جهته ولا يزال يرانا في علاقة صحيحة معه.

هناك فرق كبير بين مَنْ أنت وما تفعله. لذلك أشجع الناس أن يفصلوا بين «مَنْ» هُمْ وما «يفعلونه». أنت واحد من أولاد الله. أنت مولود الولادة الثانية. أنت ممتلئ من روح الله. بدلاً أن تنظر إلى الجسد. انظر من منظور الله وانظر إلى روحك. انظر لنفسك في مرآة كلمة الله. ثم افرح بمكانتك في المسيح يسوع. أرجوك أن تنظر من منظور الله أيضاً على صفاتك. انظر لها كما يراها الله. إنه يراها مؤقتة. لا توجد مشكلة تدوم للأبد. حين تنظر من خلال نظارة الله. سنقول. «لن يدوم هذا للأبد. وسأفوز عليه».

حين توضع في مأزق وتكون الأمور كلها ضدك حتى يبدو الأمر وكأنك لن تقدر أن تصمد دقيقة أخرى. لا تيأس، لأن هذا هو المكان والزمان الذي ينحسر فيه المد.

هاريت بيتشر ستو-Stowe Beecher Harriet

يرغب الله أن تكمل معه الطريق. الاستمرار أو اليأس هو اختيارك أنت. يعطينا الله وَعْدَه. لكن يتوقف الأمر علينا أن نثبت ونواجه عواصف الحياة. بالطبع الله يساعدنا. إنه يعطينا نعمته، وقوّته، وتشجيعه. لكن في نهاية الأمر. علينا نحن أن نقرر إن كنا سنصمد أم سننسحب. من فوائد التجارب أن الله يستخدمها ليقوينا في أوقات الشدائد.

لَا تَخَفْ (لا يوجد ما يخيفك) لِأَنِّي مَعَكَ. لَا تَخَفْ لِأَنِّي إِلَهَكَ.
سَأَقْوِيكَ وَأَسَاعِدُكَ. . .

إشعياء ٤١: ١٠

هذه آية رائعة تخبرنا أنّه حتى حين نخّناز أوقاتاً صعبة، فالله سيُخرج منها خيراً. إنّ الله يقوم بأمور كثيرة. ومنها أنه يقوينا. إننا نتقوى بالضيقات. بتعبير آخر. الأمور التي تضايقنا مرّةً، أو تُخيفنا أو تُقلقنا. لن تزعجنا مرة أخرى.

الشخص الذي يتدرب في الصالة الرياضية مستخدماً الأثقال، سيحصل على عضلات. لكن ما أن يصل إلى مرحلة مُعَيَّنة، فالوسيلة الوحيدة التي يستطيع بها أن يحصل على عضلات أكبر هي أن يرفع أوزاناً أثقل. حين نطلب

من الله أن نترقى في أي جانب من جوانب الحياة. فيجب أن نتوقع أن يعمل الله أمراً فينا أولاً قبل أن يعمل شيئاً من أجلنا. ربما يجدر بنا أن نقول إن علينا اعتياد رفع أُنُقَال أكبر في الروح.

على سبيل المثال، قد نضلي أن تزداد محبتنا أكثر وأكثر. لكن قد يعني هذا أيضاً أننا سنتعامل أكثر مع أناس تصعب محبتهم. أتذكرُ أنني ذات مرة صليت طالبة أن أحب مَنْ تصعب محبتهم! وبعد أسبوعين، كنتُ أشتكى لله في الصلاة من الناس المتعبين الذين أجدهم في طريقي. فقام بتذكيري أنني لا يمكنني أن أتعلم محبة مَنْ تصعب محبتهم إن أحطت نفسي فقط بأناس ودودين ولا يضايقونني أبداً.

حين نُصَلِّي لله حتى يستخدمنا بطرق أكبر، علينا أن نتذكر أن بولس قال إنَّ باباً واسعاً للكراسة قد فُتِحَ أمامه. وكان معه الكثير من المقاومة (١ كورنثوس ٩: ١٦). يقاوم الشيطان أيَّ خير. إنَّه يكره النمو والتقدم في أي نوع. لكن إن ثبتنا، سينجينا الرب وفي نفس الوقت سيساعدنا أن ننمو روحياً بالرغم من الصعوبات.

ولا يعني هذا أنَّ الله هو مَنْ يجلب لنا الشدائد، لكنه يستخدمها ليساعدنا بطرق مختلفة. حين تكون وسط موقف مؤلم أو مخيف، حاول أن تفكر في الخير الذي سيأتي منه. بدل أن تفكر فقط في صعوبته. حين يختفي كل سبب للأمل، استمر في الأمل بالإيمان. كما فعل إبراهيم.

من منظور الله، الأمور الطيبة تحدث حتى حين تكون في انتظار لاختراق أو إنقاذ خاص بك. أنت تنمو روحياً. أنت تنمو في الصبر. إنك تتحمل اختباراً وحين تجتازه، ستختبر الترقى. وأنت تجد الله بأن حبه الآن بنفس المستوى الذي حبه فيه حين تتغير الظروف.

التجارب أمر قيّم. إنها تؤلم لكنها قيّمة. كلنا نمرّبها. لكن لسنا كلنا نجتازها بنجاح. غالباً ما أقول إنَّه بعد الاختبارات، يخرج بعض الناس «بشهادات» ويخرج البعض الآخر «بآهات».

أن تجعل الأمل عادة

حتى تحصل على منظور الله، قد تحتاج أن يكون لك روتين جديد في الحياة. بعض العادات الجديدة. ربما يُسبب سماع كلمة «عادة» أن تفكر في العادات السيئة (لأن العادات السيئة هي التي تحصل على الانتباه الأكثر هذه الأيام). لكن يُمكنك أيضًا أن تكون لك عادات طيبة. وخصوصًا، أن تجعل الأمل عادة. من الممكن أن يكون الأمل شيئًا تنميه عبر الزمن حتى يكون أمرًا تلقائيًا فيك.

تجعل الأمل عادة

ليس فكرُ التوقع - أن تنتظر، وتتشوق، وتوقع أن الله سيعمل أمرًا عظيمًا - هو شيء يحدث تلقائيًا في حياتك. بل هو فكر مفعم بالأمل، سيكون عليك أن تنميه عمدًا حتى يكون تلقائيًا في حياتك . . . يصبح عادة. من بين الطُّرُق التي يُمكنك بها أن تفعل ذلك أن تعيد تذكير نفسك أن عليك أن تتوقع الأمور الطيبة. ربما يجدر بك أن تضع علامات في كل مكان في بيتك تُذكِّرك أن تتحلى بقلب يملأه الأمل. أنا أوُمن باستخدام كلِّ الوسائل الممكنة حين أقوم على تطوير عادة جديدة. لا تترك العادات الطيبة مجالًا للعادات السيئة، لذا إن كنّا نتمتع بعادة الأمل، لن يكون هناك مجال في ذهننا أو قلبنا لليأس، أو الإحباط، أو الفشل.

مكتوب في حبقوق ٢: ٢:

فَأَجَابَنِي اللَّهُ: «اكَتُبْ هَذِهِ الرُّؤْيَا بِوُضُوحٍ عَلَى الْوَاحِ، لِيَرَكُضَ كُلُّ مَنْ يَقْرَأُهَا وَيَبْلُغَهَا.

اكتب رؤياك. ليس من الضروري أن تكون طويلة وتفصيلية. يمكنك أن تصنع علامات لتقرأها «بسهولة وسرعة» وأنت تسرع أنت وعائلتك. تخيل كم سيكون الأمر مفيدًا . . .!

• حين تستيقظ لتغسل أسنانك، وتجد علامة على مرآة الحمام تقول: «الأمل مهم. لا تنس أن تؤمن أن الله سيعمل أمرًا عظيمًا في حياتك اليوم».

- حين تمشي في طرقات المنزل، وجَد علامة تقول: الأمل هو توفيق الخير بسعادة. كُن سعيدًا. الرب يخبئ لك أمورًا طيبة اليوم.
- حين تدخل المطبخ لتعد الفطور، وجَد علامة فوق الموقد تقول: "كُن سعيدًا. الله يطهو لك أمرًا مذهلاً اليوم".
- حين تركب السيارة لتذهب للعمل، أو تأخذ الأطفال للمدرسة، أو لتقابل صديقًا لتشربا القهوة، وجَد علامة تقول: "ارفع مستوى آمالك. الله معك، وهو يفرح بأن يفعل لك الخير".

لا أعرف ما رأيك، لكن الأمل بدأ يملأني بالفعل. «إن أردت أن تحيا حياة ممتلئة بالأمل، فافعل كل ما يلزم. هناك أمور كثيرة ستقابلك طول اليوم وتحاول أن تسرق رجاءك. خذ قرارًا أنك ستتفوق على عدد «سارقي الأمل» بذكرات الأمل. الصقها في كل مكان! هذا له أهمية خاصة إن كنت تميل للسلبية والكآبة، أو إن كنت تمرّ بوقت صعب.

كلّما ارتفعت، رأيت أفضل

لا بد أن أعترف أنني لا أحبذ التمشي في الجبال. ربما تحب أنت هذا الأمر. لكنه ليس وسيلتي المشي للاستمتاع. أفضل أن أقضي عطلة نهاية الأسبوع مع أولادي بدل أن أستكشف غابة أو أتمشى في المناطق الجبلية. لكن أشخاصًا أخبروني أنه حين يضل المتسلقون ويحاولون أن يعرفوا موقعهم، يذهبون لأعلى. موقع المراقبة الأعلى يعطي منظورًا أفضل. سواء أكان عليهم أن يتسلقوا شجرة أو يعتلوا تلة، أو يقفوا على صخرة ضخمة، فالمتسلقون يرتفعون. لقد تعلموا أنه كلّما ارتفعوا، رأوا لمسافة أكبر.

وأعتقد أنّ نفس هذا الكلام ينطبق عليك وعليّ. أحيانًا ما يكون من الصعب أن نرى إلى أين نحن متجهون لأن نَظَرنا محدود. ربما نرتبك بما يحيط بنا ولا ندري إلى أين نتجه لأننا لا نملك المنظور السليم. تقوم مظلة إخفافات الماضي، أو ضباب التوقعات المتدنية، أو وديان اليأس بالتقليل من رجائنا وإرشادنا.

حتى تحصل على منظور الله، عليك أن تصعد لأعلى. عليك أن تتسلق

متخطيًا نكران الجميل؛ أن تتسلق متخطيًا الشك والفشل. إن اخترت التوقعات والآمال العليا. ستبدأ في الرؤية بمنظور جديد. منظور الله. وحين يحدث هذا. ستري أبعد مما كنت ترى من قبل.

ارفع مستوى آمالك!

بإمكانك تحديد نوعية الحياة التي ستحيها على أساس طريقة اختيارك لنظرتك لنفسك ولواقف الحياة. إن نظرت لأخطائك وإخفاقاتك. واعتقدت أن هذه الأشياء هي التي تصفك. لن يكون لك الأمل أن الله سيصنع الكثير في حياتك. وإن استمررت في النظر إلى مشاكلك والتكلم عنها. ستبدو هذه المشاكل أكبر من أن تغلبها. وستجد أن الأمل أمر يصعب التمسك به.

لكن شكرًا لله. هناك منظور مختلف. إنَّ منظور الله لك وحياتك هو منظور أفضل . . . وهو المنظور الوحيد الذي يهم. حين ينظر الله لك. فهو مليء بالحب. وقد أعدَّ بالفعل خطة عظيمة لحياتك. مكتوب في إرميا ٢٩: ١١. «لَأَنِّي أَعْرِفُ الْخَطَّ الَّذِي أَفَكَّرْتُ بِهَا بِخُصُوصِكُمْ. يَقُولُ اللَّهُ. فَهِيَ خُطَّةٌ لِحَيْرِكُمْ وَلَيْسَتْ لِحُزْرِكُمْ. لَأُعْطِيَكُمْ مُسْتَقْبَلًا وَرَجَاءً». لذا. هيا ارفع مستوى آمالك. لقد باركك الله في الماضي. وقد وعدَّ أن يباركك في المستقبل. في أي وقت لا تشعر فيه بالتأكد كيف ستكون الأمور على ما يرام. ما عليك أن تفعله سوى أن تخرج للخارج بالليل وتنظر للنجوم. لقد أوفى الله بوعده لإبراهيم. وسيوفي بوعده لك أنت أيضًا.

الفصل السادس عشر

لك الاختيار

فَلَا تَقْلَقُوا، بَلْ فِي كُلِّ ظَرْفٍ، أَعْلِنُوا لِلَّهِ طِلْبَاتَكُمْ، بِالصَّلَاةِ
وَالْتَضَرُّعِ مَعَ الشُّكْرِ. فَسَلَامُ اللَّهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلِ، سَيَحْفَظُ
قُلُوبَكُمْ وَعُقُولَكُمْ فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

فيلبي ٤: ٦-٧

«الرجاء هو أن تبقى مبتهّجاً في ظروف نعرف أنها تجلب
اليأس».

جي كيه تشيسترتون - G.K. Chesterton

من الرائع أن تعرف أنّ الرجاء موجود، أنه متوفر لي ولك اليوم. لكن حتى نحيا
في واقع هذه الحقيقة، فهناك عدو للرجاء علينا أن نهزمه: القلق. القلق هو عدو
مرير للأمل. من المستحيل أن تكون مليئاً بالأمل والقلق في نفس الوقت. عليك
أن تختار واحداً منهما. لأن الاثنين متقابلان قطرياً. يرى الأمل كلّ الأشياء الجيدة

من المستحيل أن تكون
مليئاً بالأمل والقلق في
نفس الوقت

الممكن حدوثها؛ بينما يتجلى القلق في هواجس
الشر. إنه يتوجس أن شيئاً سيئاً سيحدث. يسير
القلق والخوف يداً بيد. وبتركنا نعتقد أنّه إن كان
بإمكاننا أن نعرف ما نَقْدِر أن نفعله في هذا الموقف.

ربما يُمكننا أن نضع حدّاً لهذا الموقف الصعب. ورغم أنّ الكتاب المقدس يخبرنا
كثيراً أنه لا فائدة من القلق وأنا يجب ألا نفعل ذلك، لكنه من أخطر التجارب

التي قد نقع فيها. إنَّ الانتقال من الثقة بذواتنا في حل مشكلاتنا إلى الثقة الكاملة في الله ليقوم هو بذلك يحتاج وقتًا.

لقد قرأتُ قصة توضيحية تُظهر لنا مفتاح التغلب على القلق والحياة في ملء الرجاء . . .

كان هناك راعٍ على متن طائرة في رحلة طويلة من مكان لآخر. كان أول تحذير من المشاكل الوشيكة الوقوع حين ظهرت إشارة تقول: «برجاء ربط حزام الأمان». ثم بعد فترة. قال صوت هادئ: «لن نقدم المشروبات الآن لأننا نتوقع قليلًا من الاضطرابات الهوائية. برجاء التأكد من ربط أحزمة الأمان».

حين نظر الراعي حوله في الطائرة. أصبح من الواضح أنَّ كثيرًا من المسافرين بدأوا يقلقون. لاحقًا. قالت المضيفة. "نأسف أننا لن نقدر أن نقدم وجبة الطعام الآن. ما زالت المطبات الهوائية أمامنا". ثم بدأت العاصفة. كان بإمكان الركاب سماع أصوات الرعد المشؤومة أعلى من أصوات محركات الطائرة. وأضاء البرق ظلام السماء. وفي لحظات. كانت الطائرة أشبه بفليئة زجاجة تطير بلا اتجاه في سماء المحيط. في لحظة كانت الطائرة ترتفع على تيارات الهواء المربعة. وفي اللحظة التالية. كانت تهوي وكأنها ستتحطم.

اعترف الراعي أنه شارك الناس قلقهم وخوفهم. وقال. «حين نظرتُ حولي في الطائرة. رأيتُ أنه تقريبًا كلُّ المسافرين قد انزعجوا وخافوا. كان البعض منهم يُصلِّي. بدا المستقبل مشؤومًا وشعر الكثير منهم أنهم لن ينجوا من العاصفة. ثم رأيتُ فجأة فتاة صغيرة. كان يبدو عليها أنها غير قلقة بشأن العاصفة. كانت تجلس فوق قدميها على مقعدها؛ كانت تقرأ كتابًا. وكان كلُّ ما في عالمها الصغير هادئًا ومرتبًا. كانت أحيانًا تغمض عينيها. ثم تقرأ من جديد؛ ثم تفرد رجليها. لكن القلق والخوف لم يكونا على بالها. حين كانت العاصفة تضرب الطائرة. وكانت الطائرة تتأرجح إلى اليمين واليسار. وحين كانت ترتفع ثم تهبط بسرعة مخيفة.

وحين كان كل الكبار مرعوبين حتى الموت. كانت هذه الطفل الرائعة رابطة الجأش غير خائفة!«.

لم يكن الخادم يصدق عينيه. وليس مفاجأة أنه حين وصلت الطائرة أخيراً إلى وجهتها وكان الركاب يسرعون للنزول. أن انتظر الراعي ليتكلم مع هذه الفتاة التي راقبها لفترة طويلة. بعد أن عبّر لها عما رآه وعن تصرفها في الطائرة. سألها لماذا لم تكن خائفة.

فأجابت الطفلة. "لأن والدي هو الطيار. وهو سيوصلني لبيتنا".

هذا مثال توضيحي رائع عن كيفية إيجاد السلام. حتى وسط العاصفة. لم تكن هذه الفتاة خائفة أو قلقة. لأنها كانت تثق أنّ أباهما يعرف ما يفعله. كان الجميع يركز على العاصفة من حولهم. ويشعرون بالذعر وخائفين ألا ينجون. لكن هذه الأفكار لم تخطر على بال هذه الفتاة. فقد كان والده. بحسب تفكيرها. متحكماً بالكامل في الموقف. لم يكن لديها ما تقلق بشأنه.

إن أردت أن تتغلب على القلق في حياتك. فعليك أن تتحلى بنفس هذا الاتجاه. بدل أن تفترض الأسوأ حين تسوء الأمور. ليكن لك الإيمان لتهدأ وتسترخي. ربما توجد بعض المطبات الهوائية. وربما يُظهر الناس حولك الخوف. لكنك تعرف أمراً هم لا يعرفونه . . أبوك سماوي هو الطيار. وهو لا يمكن أن يخذلك. إنه المتحكم في الموقف منذ البداية.

بدل أن تفترض الأسوأ
حين تسوء الأمور.
ليكن لك الإيمان لتهدأ
وتسترخي

اهداً وقت العاصفة

مكتوب في روما ٨: ٢٤-٢٥ عن الرجاء:

لَقَدْ حَلَّصْنَا. وَلِهَذَا فَإِنَّ قُلُوبَنَا مَلُوءَةٌ بِهَذَا الرَّجَاءِ. وَلَوْ أَمْكَنَّا أَنْ نَرَى مَا نَرْجُوهُ. فَإِنَّ الرَّجَاءَ لَا يَعُودُ رَجَاءً. فَلَا يُمَكِّنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَرْجُوَ مَا بِلُكُّهُ بِالْفِعْلِ. وَلَكِنْ بِمَا أَنَّنَا نَرْجُو مَا لَا مَلَكُهُ. فَإِنَّا نَتَشَوَّقُ إِلَيْهِ بِصَبْرٍ (تأملك النفس).

ما هو تمالك النفس؟ إنه يعني أن تكون مشاعرك تحت السيطرة. حين يصبح شخص ما مضطرباً عاطفياً، ربما تقول له: «تمالك نفسك». يُعلّمنا الكتاب المقدس أنَّ الرجاء يجعلنا ننتظر الله باجّاه من الصبر وتمالك النفس. بتعبير آخر، بينما ننتظر الله، نبقي هادئين. لن نصبح مذعورين وخائفين، وحتى إنَّ تجربنا بهذه الطريقة، فبإمكاننا التغلب عليه بأن نتذكر أنَّ الله يحبنا ولن يتركنا أو يتخلى عنّا. لا تقل فقط «سأحاول» لا تقلق، بل واجه الأفكار المقلقة بمذكرات ما فعله الله معك في الماضي، وتيقن أنه سيفعل نفس الأمر ثانيةً. ربما نشعر بالصدمة لكنها لا تقتلنا!

يجلب الأمل مستوىً من الهدوء وتمالك النفس في سلام. يقول الأمل، «لا أرى استجابة لموقفي بعد بعيني الطبيعيّتين. لكن بالإيمان أنا أثق أنَّ يد الله تعمل». لا تنسَ أبداً أنَّ القلق هو مضیعة للطاقة بالكامل. إنه يرهقنا عقلياً وعاطفياً وليس له أيّة فائدة. لا يغير القلق من أيّ شيء سوانا نحن. آه، يربكنا حين نبحت بذعر في أذهاننا عن حلول لمشكلات لا يقدر أن يحلها إلا الله. ليس الله هو من يصنع القلق؛ بل هو رئيس السلام. إنه يريدك أن تحيا بالرجاء، أنه حتى في الأيام التي يبدو فيها كلّ شيء من حولك يدور بلا سيطرة، فبإمكانك أن تثبت في إيمانك أنَّ خيراً سيحدث. آمن بهذا، وتأمّل فيه، وتكلّم به، وشجّع الآخرين الذين هم أيضاً يواجهون التجارب.

تخيل أبوين يحضران مباراة كرة قدم لابنهما. الأم دائمة القلق، والأب لا. تفترض الأم القلقة الأسوأ، بينما يفترض الأب الأفضل.

ابنهما في الصف الثاني الابتدائي، وها هو يجري في الملعب، ويركل الكرة ويقضي وقتاً سعيداً. وفجأةً، يلتف، يصطدم بلعب من الفريق الآخر، يقع، ويمسك بركبته. وبالطبع، يقود هذا إلى ذرف بعض الدموع، وينتظر كل الأطفال الآخرين، بينما يتم الاعتناء بالركبة المجرّحة. نظر كلا الأبوين بتحفظ ليتأكّدا أنَّ ابنهما بخير (وقد كان بالفعل)، لكن نظرة كلّ منهما للحياة تجعل لكل منهما رد فعل مختلف.

الأب الذي يعيش بصبر ويتمالك نفسه يراقب ابنه عن قرب، بينما يذهب المدرب ليطمئن على الطفل. لدى هذا الأب مستوى من القلق، مثل أيّ أب، لكن

حين يتضح أنَّ الولد لا يحتاج أكثر من بعض التضמיד وربط الركبة. يقوم هذا الأب برفع إبهامه ويشجع ابنه أن يستمتع بباقي المباراة. ليس هذا الأب المتقائل غافلاً عن الموقف. لكنه يرفض أن يفقد ثباته وأعصابه بسبب احتمال إصابة. هناك توفّع سليم وسعيد للخير بدلاً من الذعر غير الصحي والبائس. خوفاً من أن يحدث مكروه.

لدى الأم القلوبة رد فعل مختلف تماماً. تندفع هذه الأم إلى الملعب بتهور. وقبل أن يرى المدرب. أو حتى الحكم. إن كان الطفل بخير. تكون هي هناك. وتفحص ركبته بذعر وتتساءل كم ستكون فاتورة المستشفى. لا تنس أنَّ هذا مجرد خدش في الركبة. لكن الإنسان القلوق لا يتمالك نفسه. تجعل هذه الأم الناس يتفرجون عليها. فهي تحمل الطفل خارج الملعب. وتسرع إلى السيارة. وتختيل الولد موضوعاً في الجبس ويمشي على عكازين.

ربما شاهدتَ مشهداً كهذا يحدث أمامك (أو كنتَ مشتركاً فيه). يقول الناس الذين ينهارون من أول إشارة للمشاكل. «حسناً. أنا قلق بطبعي». ويعطون أنفسهم العذر وكأن هذه صفة طبيعية في شخصيتهم. لكن القلق هو سلاح للعدو يقصد به أن يسرق فرحك وفرح كل من حولك. إنه ليس عيباً في الشخصية. بل هو شيء مبنٍ على الخوف وعدم الثقة بالله.

لست مضطراً أن تقضي حياتك تخاف الأسوأ. لست مضطراً أن تفرغ وتصبح عواطفك خارج السيطرة مع كل ركبة تُخدش. بإمكانك أن تعيش على رجاء الضمان أنَّ الأمور ستسير على ما يرام. في الواقع. سوف تصبح أفضل من على ما يرام. ستكون رائعة! الله هو المتحكم في كل شيء. وحين تثق في خطته لحياتك. سيكون الرجاء. والسلام. وتمالك النفس هي النتائج الطبيعية. لا يعني هذا أننا لن نواجه ظروفاً غير سارة. أو أنَّ كل شيء في الحياة سيكون كما نريد. لكنه يهني أنَّ بإمكاننا أن نختار أن نؤمن بالأفضل أو بالأسوأ. فالأمر يعود لنا!

التأثير المهدئ للأمل

يمكن للناس. بمن فيهم المؤمنين. أن يوجهوا مشكلة مع عدم الاستقرار. ويأتي عدم الاستقرار من القلق والخوف. يجعل القلق الناس في حالة من الصعود والهبوط عاطفياً. وقد تشرد أذهانهم إلى أفكار خاطئة. أنت لا تعرف ما

ستواجهه إن كان هناك في أسرتك أو أصدقائك أناس يميلون للقلق. تعتمد عواطفهم على أحداث اليوم. لذا فلا يمكن توقع تصرفاتهم ولا الاعتماد عليهم. إنهم لا يقصدون أن يكونوا بهذا الشكل. لكن هذا هو ما يفعله القلق. إنهم يريدون أن يهدأوا. لكنهم يخطئون حين يعتقدون أنَّ الطريقة الوحيدة لذلك هي حين تصبح كل ظروفهم سارة.

لقد قضيتُ سنوات عديدة متقلبة المزاج. وقد صليتُ لله أن يُصلح مشاكلي حتى أنعم بالسلام. لكنني الآن أعرف أنَّ هدف الله لنا هو أن ننعم بالسلام وسط العاصفة كما كان يسوع. لماذا لا يخلصنا الله من مشاكلنا وحسب؟ فهو يقدر أن يفعل ذلك إن أراد. الإجابة هي أننا ببساطة موجودون في العالم. وفي العالم سيكون هناك ضيق (يوحنا ١٦: ٣٣). حتى لا توجد عندنا أيَّة مشاكل. علينا ألا نكون في العالم. وحتى الآن. هذا هو مكاننا. ليس من السهل أن نكون في العالم. لكن الله أهَّلنا بكل ما نحتاجه لنبقى هادئين ونستمتع بالحياة مهما حدث.

كُن واقعيًا

أنا أشجعك في كل فصل من فصول هذا الكتاب أن تتوقع الخير. لكن هذا لا يعني أن نتوقع توقعات غير واقعية. من غير الواقعي أن ننتظر أن يصبح الناس مثاليين ولا يجرحونا البتة. أو أن ننتظر أن يكون كل يوم من أيام حياتنا كما نريده بالضبط. إنَّ الإيمان بأن الأمور ستكون بخير سيساعدك أن تبخر في عواصف الحياة وتصل إلى وجهتك. إننا نجتاز في أمور. لكننا نشكر الله أننا «نجتازها». قد لا يكون اجتياز العاصفة أمرًا سارًا. لكنه بالتأكيد أفضل من أن تعلق فيها ولا تخرج منها.

أنا لا أستيظ من نموي وأتوقع المشاكل. لكنني أدرك أنها ستأتي. وقد أعددتُ ذهني مسبقًا أن أبقى مملوءة بالرجاء ولي توقع إيجابي أنَّ كل الأمور ستتجه للخير! نحن أعظم من منتصرين. وهذا يعني بالنسبة لي أنَّ لنا ضمانًا للنصرة حتى قبل أن نجد المشكلة. تصبح هويتنا الجديدة هي «المنتصرين». ليس علينا أن نحيا بعقلية الضحية. لأن لنا الضمان أننا في النهاية سنفوز دائمًا.

عندما تقتنع بالكامل بهذه الأمور ستستطيع أن تكون مستقرًا وهادئًا.

يقول الرسول بولس في ١ كورنثوس ١٥: ٥٨ إنه بإمكاننا أن «نثبت، ولا ندع شيئاً يزعجنا، ونكرس أنفسنا لعمل الرب». يا له من وصف لمعنى تبعية يسوع! هذا هو بالضبط شكل حياة مَنْ جعل الله أساس حياته. «الثبات وعدم التزعزع والتكريس» هذه هي الصفات التي ننميها حين نتخلص من القلق ونعيش باستمرار بالرجاء.

يجلب الأمل القوة والاستقرار في حياتك. حين تكون لديك ثقة أنَّ الله متحكم في الأمور وأنه سيفعل أموراً عظيمة في حياتك، لن تقذف بك العاصفة إلى كل جانب؛ لكنك ستكون ثابتاً وأمناً لأن رجاءك في الرب.

أيُّ من الاثنين أنت: نسر أو عُقاب؟

كتب أحدهم في مقال في مجلة ريدرز دايجيست Digest s'Reader يقول:

يطير كلُّ من العُقاب والطائر الطنان فوق صحاري بلادنا. كلُّ ما يراه العُقاب هو اللحم، لأن هذا هو كلُّ ما يسعى وراءه. إنه يعيش على هذا الطعام. لكن الطائر الطنان يتجاهل لحم الحيوانات الميتة سيء الرائحة. وهو يبحث عن ورود نباتات الصحراء الملونة. يعيش العُقاب على ما كان. إنه يعيش على الماضي. إنه يملأ نفسه بما مات وذُهب. لكن الطائر الطنان يعيش على ما هو قائم. إنه يبحث عن حياة جديدة. إنه يملأ نفسه بالنضارة والحياة. كلُّ طائر يجد ما يسعى وراءه. وكلنا نفعل ذلك.

الاختلاف بين العُقاب والطائر الطنان يشبه كثيراً الاختلاف بين القلق

والأمل. وكما هو الحال مع العُقاب، فالقلق يتغذى على الأمور التي لا حياة فيها: السلبية، التشاؤم، القلق، الاضطراب. إنها طريقة قبيحة للحياة: البحث عن السند بين الأشياء الميتة والتي تختصر. لكن الأمل مختلف. فكما هو الحال مع الطائر الطنان، فالأمل جميل. يبحث الأمل عن حياة جديدة. ويتغذى على ما هو نضر وجديد.

الاختلاف بين العُقاب
والطائر الطنان يشبه
كثيراً الاختلاف بين القلق
والأمل.

وحيث إنك واحد من أبناء الله، فمن حقك أن تستمتع بحياتك، ولكي تفعل ذلك، ستحتاج أن تتخذ قرارًا أن تكون إيجابيًا، وتبحث عن ما هو نضر وجديد. معنى أن تكون إيجابيًا هو أن تبحث بنشاط عن الأمور الجيدة. فأنت باستمرار تؤمن بالأمور الجيدة التي خبأها لك الله وتبحث عنها. ولا تتوقع أو تبحث عن الكارثة القادمة.

لا يكفي فقط أن تتخلص من السلبية، فهذه مجرد البداية. لديك الفرصة أن تتخلص من السلبية . . . ثم تعتنق نظرة إيجابية للحياة.

لن أنسى حين تعامل الله معي بقوة عن آثار السلبية وطلب مني أن أتوقف عن التفكير في السلبيات أو التكلم بها. استمررتُ على هذا النحو لعدة شهور واعتقدتُ أنني أبلّى بلاء حسنًا. لكنني لم أرَ أيّة تغيرات إيجابية في ظروفِي. وعندما تفكرتُ في الموقف، أحسستُ أنّ الله يريدني أنه بالرغم من أنني قد حسنتُ في ألا أكون سلبية. لكنني فشلتُ في أن أكون إيجابية. يريدنا الله ألا نكتفي بالتوقف عن عمل الخطأ. بل إنه يريدنا أن نفعل الصواب أيضًا. كان الرسول بولس يعلمُ قائلاً إنه على السارق ألا يسرق مرة أخرى بل يعمل ليساعد الآخرين. قال إنّ علينا أن نتجنب الغضب والكراهية وأن نفعل الخير للجميع. وأن نفعل ما فيه خير للآخرين (أفسس ٤: ٢٨، ٣١-٣٢).

يريد الله أن يستبدل مبادئ العالم بمبادئه الإلهية، وهذا أمرٌ جَدَه بطول الكتاب المقدس. إنه يأخذ خطيتنا، ويعطينا برّه. إنه يأخذ قلقنا، ويعطينا سلامه. إنه يأخذ حزننا، ويعطينا فرحه. إنه يزيل الأمر السيء، ويعطينا الخير.

تخيّل كيف يمكن أن يحدث هذا في حياتك . . . !!

* ربما توقفتَ عن معاملة أحدهم بطريقة سيئة. هذه خطوة جيدة. لكن عليك الآن أن تتخذ خطوة أخرى وتبدأ أن تحسن معاملته، وتباركه بكل طريقة ممكنة.

* ربما توقفتَ عن قول الأمور السيئة عن الآخرين، لكن قد تحتاج الآن أن تكون عامدًا في البحث عن الأمور الطيبة التي تتكلم عنها في حق الآخرين.

• ربما توقفت عن الشكوى طول الوقت من الأمور الصعبة التي في حياتك. هذه خطوة جيدة. لكن عليك الآن أن تتخذ خطوة أخرى وتبدأ في الشكر على الأمور الطيبة التي تختبرها كل يوم.

• ربما توقفت عن الاستيقاظ في الصباح وافترض أنك ستقابل يومًا سيئًا. هذه خطوة جيدة. لكن عليك الآن أن تتخذ خطوة أخرى وتبدأ في افتراض أن ستجد يومًا عظيمًا في الله. .

كما ذكرت من قبل في الفصل السابق، فالكتاب المقدس يقول إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى الخليقة ورآها حسنة جدًا (تكوين ١: ٣١). وأحب حقيقة أَنَّ اللَّهَ صَرَفَ وَقْتًا للتأمل في الجمال وتقديره. أعتقد أَنَّ علينا جميعًا أن نفعل ذلك. ينبغي أن نقرر أن نكون الطائر الطنان، لا الْعُقَاب. فلنلقي عُنَا الأمور السلبية ونبحث عن الأمور الجيدة. لا أعرف ما رأيك، لكنني أَفْضَلُ أن أكون طائرًا طنانًا ولا أكون عُقَابًا.

ارفع مستوى آمالك!

إنْ اجتزْتَ القلق والاضطراب في حياتك، فَقَدْ تكون هذه هي لحظة الاختراق في حياتك. بإمكانك أن تقرر أن تعيش حياتك في ملء الرجاء في الله، والفرح والتفاؤل بشأن خطته لحياتك. ليس القلق جزءًا من الحامض النووي DNA لك. بل هو عدو بإمكانك أن تهزمه بمعونة الرب.

حين تظهر المواقف الصعبة، لا تذعر أو تنهار، بل امتلئ بالسلام وتمالك النفس. الرب هو صخرتك، وسوف يثبتك فلا تتقاذفك عواصف الحياة. لذا، هيا ارفع مستوى آمالك. بإمكانك أن تكون مثل الطائر الطنان، لا الْعُقَاب. بإمكانك أن ترى الخير، لا الشر. في كل موقف في حياتك، وإن واجهت عاصفة وجعلك المطب الهوائي خائفًا، لا تقلق. . فأبوك السماوي هو الطيار!

الفصل السابع عشر

اجعل الأمل يفيض

فَلْيَمْلَأْكُمْ اللَّهُ، مَصْدَرُ كُلِّ رَجَاءٍ، بِكُلِّ الْفَرَحِ وَالسَّلَامِ بَيْنَهُمَا
تَتَكَلَّمُونَ عَلَيْهِ (تؤمنون به من خلال خبرة إيمانكم)، حَتَّى تَفِيضُوا
بِالرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ.

رومية ١٥: ١٣

«يجري الفرح إلى مستويات أعمق من اليأس».

كوري تين بوم - Boom ten Corrie

كُلُّ مَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَأْكُلَهُ!

لقد فكرتُ كثيرًا كيف أبدأ الفصل الأخير من هذا الكتاب، لكنني كنتُ أراجع مرارًا وتكرارًا لهذه الكلمات: كُلُّ مَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَأْكُلَهُ! لقد كتبتُ أكثر من ١٠٠ كتاب، لكنني أستطيع بكل تأكيد أن أقول إنني لم أبدأ أيَّ فصل ببداية مثل هذه البداية.

ليست قائمة «كُلُّ مَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَأْكُلَهُ» هي شيء بإمكانك دائمًا أن تدلل نفسك بها، لكن حين تحصل عليها تستفيد منها أقصى فائدة. أخبرني شخص أعرفه من وقت قريب أنه يأخذ عائلته للمأدبة من نوع «كُلُّ مَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَأْكُلَهُ» في عيد الشكر، فهذا تقليد في عائلتهم. بدل أن يقوموا بالطهي طوال اليوم وتنظيف الأطباق طوال المساء، يذهبون إلى نفس المطعم في كل عيد شكر ويستمتعون بالبوفيه. يذهبون مرات ومرات لطبق الديك الرومي، ومرات إلى طبق البطاطس، والفاصوليا الخضراء، والبطاطا، وصلصة التوت البري. وفي هذه المناسبة الخاصة، يسمح هو وزوجته لأطفالهم أن يذهبوا أكثر من مرة لأطباق الحلويات كما يحلو لهم. قال لي، «يا جويس، نحن لا نذهب إلى موائد «كُلُّ مَا

تستطيع أن تأكله» إلا مرة كل عام، لكن حين نذهب، نأخذ ما يساوي ما دفعناه».

أذكر لك هذه القصة في بداية الفصل الأخير لأنني أعتقد أنَّ الأمل هو صنف من أصناف مائدة الله التي تدرج تحت عنوان «كُلُّ ما تستطيع أن تأكله». وهو ليس الطبق الوحيد الذي يقدِّمه، لكنه من الأطباق المتميزة. النعمة، والأمل، والمحبة، والغفران، والقبول، والقوة، والأمان، كلها من

من المستحيل أن لا تجد
ما يكفيك من الأمل.

ضمن الأشياء التي يقدِّمها الله بلا حدود. لن ترجع لطبق النعمة كثيرًا لأنه لا يكفيك. لن تستطيع

أن تُنهي مخزون المحبة عند الأب. من المستحيل أن لا تجد ما يكفيك من الأمل. مهما كان ما ترجوه من الله اليوم، سواء أكان يتعلق بعائلتك، أو بعلاقاتك، أو بصحتك العاطفية، أو بصحتك الجسدية، أو بعملك، أو بمالياتك، أو بمستقبلك، فلا تضع له حدودًا. ارجع إلى البوفيه واملاً طبقك من الأمل كما يحلو لك. حتى يتحدث الناس عنك، ينبغي أن يقولوا، «هذا إنسان يفيض بالأمل. مهما حدث، مهما بدت الأحوال من حوله، فهو لا ييأس من الله».

انظر إلى نفسك كأنها كوب، لا تجعلها مليئة فقط إلى رُبع منسوبها من الأمل. لا ترضَ بنصف المنسوب من الأمل. ثلاثة أرباع النسبة لا تزال كمية غير مناسبة. بل بإمكانك أيضًا أن تتفوق على المنسوب الكامل، اجعل الأمل ينسكب منك، يتطاير في كل مكان، ويغطي الآخرين. خذ قرارًا أن تفيض بالأمل. كُن مؤمنًا أنَّ الله سوف «يَفْعَلْ أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَتَحَيَّلُ» (انظر أفسس ٣: ٢٠).

الله إله الأكثر مما يكفي

من الأمور التي نعرفها عن يسوع أنه يحب أن يتفوق على التوقعات. لا يوجد شك في قوّته، لأنه لا يكتفي بأن يعطينا ما نحتاجه؛ بل هو يعطينا ما نحتاجه... وأكثر أيضًا. ها هي آية تؤكد بشدة على هذا المبدأ:

وَهُوَ قَادِرٌ أَنْ يَغْمُرَكُمْ بِكُلِّ الْعَطَايَا الصَّالِحَةِ (كل استحسان وبركة أرضية، لِكَيْ يَكُونَ عِنْدَكُمْ كُلُّ مَا حَتَّاجُونَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ (أن تملكوا ما يكفيكم فلا تطلبوا مساعدة أو مساندة وتكونوا متلئين مستعدين لكل عمل صالح وتبرع لأعمال الخير.

إِنَّ اللَّهَ يَعِدُّكَ بِمَا يَكْفِيكَ وَيَفِيضُ مِنْ حَوْلِكَ حَتَّى تَتِمَّكَ أَنْ تُسَاعِدَ الْآخَرِينَ. تبدو هذه طريقة حياة جميلة، ولا أريد أن أدعها تفلت من يدي. أترغب أنت في ذلك؟

في يوحنا إصحاح ٦، نجد القصة المشهورة عن إطعام يسوع لـ ٥,٠٠٠ شخص (غير النساء والأطفال). تملك الذعر من التلاميذ لأن الناس كانوا جائعين، ولم يكن من المحتمل أبدًا أن يكون لديهم طعام يكفي كل هؤلاء الناس. جمع جائع وتلاميذ عاجزون، ليس هذا منظرًا جيدًا.

هل تستطيع أن تشعر بإحساس العجز هذا؟ هل اجتزت قبلاً موقفًا كانت فيه المشكلة كبيرة جدًا حتى أنك أدركت أنه لا يمكنك أبدًا أن تحله بقوتك الذاتية؟

- ربما كان زواجك متعثرًا ولا تعرف كيف تعالج الأمر.
- ربما تشعر بالوحدة والإحباط ولا تعرف كيف تعالج الأمر.
- ربما لم تعد محبوبًا في العمل ولا تعرف كيف تعالج الأمر.
- ربما دخلك لا يكفي نفقاتك ولا تعرف كيف تعالج الأمر.
- ربما كان أولادك متعثرين في الدراسة ولا تعرف كيف تعالج الأمر.

ربما كان التلاميذ يشعرون بهذا الشعور. كان الناس يتطلعون إليهم، لكنهم كانوا يشعرون بالعجز. كانت مشكلتهم كبيرة جدًا. وإمكانياتهم صغيرة جدًا. ففعلوا الأمر الوحيد الذي يستطيعون أن يفعلوه. ذهبوا ليسوع. تخبرنا كلمة الله أنَّ يسوع أخذ القليل جدًا الذي لديهم (خمسة أرغفة خبز فقيرة وسمكتين صغيرتين)، وشكر عليها. وبدأ يوزعها.

في أول الأمر، ربما افترض التلاميذ أنَّ هذا لن يطعم أكثر من شخصين أو ثلاثة. لكن ظلَّ هذا الطعام يتدفق من يدي المُخْلِص. تمَّ إطعام ١٠ أفراد، ثم أصبحوا ١٠٠، ثم ٥٠٠، ثم ١٠٠٠. كانوا مندهشين لأن الطعام ظلَّ يتدفق ويتدفق. والأمر الأكثر دهشة في القصة ليس أنَّ الجميع أكلوا، بل أنهم أكلوا وشبعوا . . . وبقيت هناك ١٢ قفة من باقي الطعام. لقد أعطاهم يسوع ما يزيد عن الكفاية.

كُلُّ مَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَأْكُلَهُ!

إِنْ كَانَ بِإِمْكَانٍ يَسُوعُ
أَنْ يَطْعَمَ جَمْعًا غَاضِبًا.
فَتَخَيَّلْ مَا بِإِمْكَانِهِ أَنْ
يَفْعَلَ مِنْ أَجْلِ نَفْسِكَ
الْجَائِعَةِ.

إِنْ كَانَ بِإِمْكَانٍ يَسُوعُ أَنْ يَطْعَمَ جَمْعًا غَاضِبًا. فتخيّل ما بإمكانه أن يفعله من أجل نفسك الجائعة. مهما كان ما تمرّ به اليوم، فهو لا يُقَارَن بما تقدّر قوة الله أن تفعله في حياتك. لا يوجد ما يجعلك تقلق أو تخاف. فالأمل موجود. إنَّ يسوع نفسه الذي وفّر هذا الطعام الوفير حتى أنه فاضت ١٢ سلة طعام. هو الذي سيسدّد احتياجاتك أيضًا.

لا تتردد أن تؤمن بالله وتطلب منه أن يفعل ما يفوق الفكر والخيال في حياتك. من بين الأمور التي يحبها الله أن يأخذ شيئًا يحسبه الناس مستحيلًا ويقبله إلى إمكانيات مذهلة. حين يقف البحر أمام طريق شعبه للهروب، يشق البحر. حين تبدأ الشمس في الغروب وسط الانتصار، يأمر الشمس أن تبقى في مكانها. حين يجوع جمع مضطرب، يُطعمهم من طعام غذاء لطفل. في كلّ مرة يتحرك فيها، هناك انتصار. ونهار، وطعام متبقّي. فلا تطلب من الرب مجرد الكفاية، بل اطلب منه الكثير. لا تطلب بدافع أنانيّ وإلا لن تحصل على شيء، لكن إن أردت ما يفوق الكفاية حتى تبارك شخصًا مثلًا أو أناسًا في عوز فتوقّع أمرًا يزيد وبغنى وبزيادة أكثر مما كنتَ ترجو. أو تطلب، أو تتخيل (أفسس ٣: ٢٠).

في لوقا إصحاح ٥، نجد القصة حين جاء يسوع لتلاميذه بعد أن قضوا الليل في الصيد ولم يصطادوا شيئًا. قال لهم أن يدخلوا إلى مياه أعماق وينزلوا شباكهم من جديد. وحين فعلوا ذلك حدث أمر مدهل.

«وَلَمَّا فَعَلَ، أَمْسَكُوا بِعَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْأَسْمَاكِ حَتَّى إِنَّ شَبَاكَهُمْ
بَدَأَتْ تَنَمَرِّقُ.

فَأَشَارُوا إِلَى شُرَكَائِهِمْ فِي الْقَارِبِ الْأَخْرِ لِكَيْ يَأْتُوا وَيُسَاعِدُوهُمْ.
فَجَاءُوا وَمَلَأُوا الْقَارِبَيْنِ حَتَّى أَوْشَكَ عَلَى الْغَرَقِ»

لوقا ٥: ٦-٧

راجع المصدر

في أغلب الأمور حين لا تنجح مخططاتنا، نلاقي صديقًا يعطينا نصيحة سيئة أو نشعر بالإحباط من صديق ما، فيقول أحدهم، «وماذا كنت تتوقع من مصدر كهذا؟». بتعبير آخر، فهو يقول لك إنك وضعت ثقتك في شيء متزعزع، وكان حتميًا أن نفشل.

من الأسباب التي تدفع الكثيرين لفقدان الرجاء أنهم يضعون أملهم في الأمور الخاطئة، إنهم يعتمدون على وظيفة، أو علاقة، أو الاقتصاد، أو أيديولوجية سياسية، أو حلم، أو حتى شريك الحياة لجعلهم سعداء ويشبع احتياجاتهم بدل أن يتطلعوا إلى الله. عندما تنظر لهذه الأمور نظرة سريعة، تجد أنه لا يوجد عيب فيها، لكن ليس المقصود من هذه الأمور أن تكون هي المصدر الأولي للرجاء. الله هو المصدر الوحيد الذي لا ينضب. لقد تكلمنا في بداية الكتاب عن أهمية أن يكون الله هو مصدر رجائنا، لكن من السهل أن ننحرف عن هذه الحقيقة الهامة، لذا أردت أن أضعها مرة ثانية في هذا الفصل الختامي.

مكتوب في إصحاح ١ كورنثوس ٨: ٦

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لَنَا، فَلَا يُوجَدُ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ هُوَ الْآبُ، الَّذِي مِنْهُ تَأْتِي
كُلُّ الْأَشْيَاءِ وَلَهُ نَحْيَا. وَلَا يُوجَدُ إِلَّا رَبٌّ وَاحِدٌ، هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ الَّذِي
بِهِ تُوُجِدُ كُلُّ الْأَشْيَاءِ وَبِهِ نَحْيَا.

الله هو مصدر كل شيء «الَّذِي مِنْهُ تَأْتِي كُلُّ الْأَشْيَاءِ». وهو الوحيد الذي «بِهِ نَحْيَا». إن كان رجاؤك مبنيًا على شيء آخر غير الله، ستفشل. يحدث هذا الضغط الشعوري الذي يحيا كثير من المؤمنين تحت من اعتمادهم على مصادر خاطئة. إن كان رجاؤك في شخص، أو برنامج، أو حتى في نفسك، ستعاني من الفشل ووجع القلب مرات ومرات، لأن هذه المصادر محدودة. وكلما حاولت أن تشرب من هذه الآبار الجافة، كان إحباطك أعمق وأقوى.

مكتوب في مزمور ٤٢: ١١، «لِمَاذَا أَنْتِ حَزِينَةٌ وَمُضْطَرِبَّةٌ يَا نَفْسِي؟ ثِقِي بِاللَّهِ لِأَنِّي سَأَحْمَدُهُ مِنْ جَدِيدٍ، فَفِي حَضْرَتِهِ خَلَاصِي..»

عمل داود أمرًا حكيمًا في هذه الآية. رغم أنه كان حزينًا، رغم أنه لم يكن

بالضرورة متفائلاً، لكنه بدأ بإقناع نفسه أن يضع ثقته في الله. قال لنفسه، «سأرجو الله اليوم، وسأسبحه. لا يهم إن كنتُ أشعر بالرغبة في فعل ذلك أم لا. الله هو مصدري، وسأضع فيه رجائي!». لقد جَاهَلَ حالته المزاجية وقرر أن يضع أمله في المصدر الوحيد القادر أن يسنده. لقد اختبر داود قوة الله المحررة في الماضي، وكان يعرف أن الله أمين.

لا أقدر أن أحصي عدد المرات التي أظهر لي الله فيها أمانته في حياتي، وربما تستطيع أنت أيضاً أن تقول نفْس الكلام. لماذا نضيع وقتنا في الاتكال على شيء متزعزع؟ فلنضع رجاءنا في المصدر السليم ونتجنب الكثير من الفشل.

ما يبدو عليه الرجاء

تُعتَبَر شلالات نياجرا من أروع المناظر الطبيعية وأكثرها جاذبية في أمريكا الشمالية. حتى لو لم تذهب لترها بنفسك، فمن المؤكد أنك رأيت بهاءها في التليفزيون أو في الصور. إنَّ اندفاع النهر الشديد وصوت اصطدام المياه في الشلال الذي يصم الآذان هي أمور تدعو للإجلال. لا تتوقف روعة وجمال العالم الذي خَلَقَه الله أن تذهلني!

أعتقد أنه من الأمور المبهرة عن شلالات نياجرا أنَّ الشلالات لا تنضب أبداً. أكثر من ٦ مليون متر مكعب من المياه تنهمر في الشلالات كل دقيقة، وهي لا تنتهي. لا يوجد يوم تتوقف فيه شلالات نياجرا عن الجريان أو يُرسِل فيه حراس الغابات الناس إلى بيوتهم ليخزنوا الماء. تستمر المياه في التدفق كل دقيقة، وكل ساعة، وكل يوم.

لو سبَقْتُ لك زيارة لشلالات نياجرا، ستعرف أنه لا يمكنك أن تكون بالقرب منها ولا تتأثر بها. حين تتمشى في المنتزه الذي يجاورها، وحتى قبل أن ترى الشلالات، يُمكنك سماعها. صوت سقوط المياه على الصخور شديد العلو. وعندما تقترب أكثر تبدأ تشعر بالندى. تتعلق ذرات الندى في الهواء، وكل من يقف قريباً من هذه الظاهرة الطبيعية ينتهي به الأمر مغموراً بالماء. إنها عجيبة لا تنتهي وتؤثر على كل شخص يراها.

هذا يرسم صورة عظيمة عمّا يستطيع الرجاء أن يفعله في حياتك. تماماً

مثل النهر الذي لا يجف أبدًا، فالرجاء يستمر في التدفق. بإمكانك أن تسبح فيه، أن تشربه، أن تشارك به الآخرين، مهما كان عدد المرات التي أخذت منه فيها. لا تستطيع أن تستنفده. لنا وعد في الأمثال ٢٣: ١٨، «رَجَاؤُكَ فِيهَا لَنْ يَنْتَهِيَ». وهذا يعني أنه لن يكون هناك وقت تذهب فيه لنهر الأمل وتجدّه جافًا. وحيث إنّ الله أزلّي أبدّي، فالرجاء فيه هو نبع أبدّي. في كلّ يوم، تستطيع أن تذهب له، وأنت مملوء بالإيمان والرجاء، وواثق في أنه سيسدّد احتياجاتك.

وليس الأمل هو فقط نهر لا يجف، بل هو أيضًا شلال يؤثر على كلّ مَنْ يقترب منه. بإمكانك أن تسمعه، وتشعر به في الهواء من حولك. حين تكون مغمورًا بالأمل، فهذا لا يؤثر على حياتك أنت فقط، بل يؤثر أيضًا على كلّ مَنْ هُمْ حَوْلُكَ. فرجاؤك ينسكب عليهم. كلّما اقتربوا منك أكثر، سمعوا صوت زئير الشلال وشعروا بالندى في الجو. وقبل أن يدركوا الأمر، سيقولون، «أحب التواجد بالقرب منك. فيك شيء مختلف. أشعر بالأمل وأنا أحدث معك».

حين تستيقظ كلّ صباح، مؤمنًا أنّ الله سيعمل في حياتك أمرًا طيبًا اليوم، تذكر الشلال. حين تشعر بالرغبة أن تفقد الأمل وتيأس من حلم وَصَّعَهُ الله في قلبك، تذكر الشلال. في أيّ وقت تجد فيه أشخاصًا حولك يحتاجون تشجيعًا، تذكر الشلال. ليس الأمل مجرّي هزيلًا، ليس الأمل نبعًا. بل هو شلال قوي متدفق يسافر إليه الناس من كل أنحاء العالم ليروه.

ماذا ستصدق؟

سيقوم العالم المنتقد المتشكك دائمًا بتحذيرك ألا ترفع مستوى آمالك. سيقول لك، «لم تنجح الأمور في الماضي»، أو «لا تضع نفسك عرضة للإحباط». قد تجد مَنْ يحثك أن تكون «عقلانيًا» ولا تتوقع أكثر من اللازم، لكن الله يقول لك انتظر ما هو أكثر من عقلائيّ. إنه يريدنا أن نتوقع أكثر من الكفاية!

أريد أن أشجعك أن تفعل عكس ما يفعله العالم. لا تدع عقلك الجسداني يقود حياتك. قم بتجديد ذهنك بحسب كلمة الله وتعلّم أن تفكر كمّا يفعل الله. في كل فصل من فصول هذا الكتاب، رأينا آيات ووعدًا من الله تشجعك أن ترجو الأفضل الذي عند الله لحياتك. لقد رأينا أمثلة كتابية، وسمعنا قصص أناس عاديين مثلك ومثلي، جُروا أن يرجوا أن يحقق الله وعوده. لا بد من طرح

سؤال هنا: ما هو اختيارك؟ هل ستختار الأمل أم اليأس؟ هل أنت على استعداد أن تحيا بتوقع سعيد أن الله يفعل الخير اليوم فيك، ومن خلالك، ومن أجلك، ومن أجل عائلتك، وفي أولادك، وفي العالم، ولأصدقائك، وفي ظروفك، وفي عملك، وفي المدرسة، وفي الحكومة، إلخ؟ هاك أمر واحد مؤكد: لن يحسن اليأس والسلبية من شيء، لكن إن افترضنا أن هناك احتمالاً ضئيلاً أن يقوم الرجاء والإيمان بعمل شيء، فلماذا لا تريد أن تجربه؟

من بين أكثر أكاذيب العدو المفضوحة التي سيقولها لك ليمنعك من الحياة بقوة الأمل هي أنك لا تستحقه. أنت لا تستحق أن تطلب المزيد من الله. أنت لا تستحق أن تطلب منه الأفضل. أنت لا تستحق أن تستمتع بحياتك، لأنك اقترفت الكثير من الأخطاء في حياتك. سيظل العالم، والشيطان، والجسد يذكرونك بعيوبك وسقطاتك، بخطاياك وتقصيرك، وستحاول الدينونة أن تمنعك من الاقتراب لله بقلب يملأه الرجاء الحقيقة هي: أنت لا تستحق الأمل . . . ولا أنا كذلك. لقد أخفقنا أنا وأنت كثيراً؛ وإن

لقد أعطانا الرجاء، ليس
لأننا دفعنا ثمنه، لكن
لأن يسوع فعل هذا. وقد
كان ما دفعه أكثر من
كافٍ.

كان الأمل يتوقف على برنا الذاتي، ما كنا لنحصل عليه أبداً. لكن قوة الإنجيل هي أنه حين يرانا الله، لا يرى محاولتنا الفاشلة لننال البر؛ بل يرى عمل بر يسوع الكامل. حين كنا لا نزال وسط خطايانا، منكسرين وبعيدين عن الله، جاء يسوع ودفع الثمن بدلاً عنا. دفع موته ثمن كل خطية، وكل

خطأ، وكل فشل، وكل تقصير. لم يكن هناك سبيل لنا حتى نكسب ما قد أعطانا الله إياه، لكن الله كان يعرف ذلك، ولم يطلب منا ذلك. لقد أعطانا الرجاء، ليس لأننا دفعنا ثمنه، لكن لأن يسوع فعل هذا. وقد كان ما دفعه أكثر من كافٍ.

يجلب الرجاء . . .

حرية من الضغط.

تغييرًا إيجابيًا في حالتك المزاجية.

حرية من الاكتئاب.

الرغبة في الحلم من جديد.

وعدًا بأيام أفضل قادمة.

تليينًا لقلب قاسٍ.

روحًا منتعشة.

دافعًا لتصل إلى هدفك.

طاقة لنفسك.

هدوءًا في ذهنك ومشاعرك.

حرية من القلق.

حرية من الخوف

الاستمتاع بالحياة.

الصبر في الانتظار.

الثقة التي تمنعك من اليأس.

الإيمان أنَّ كلَّ شيءٍ وأيَّ شيءٍ يُمكنه أن يتغير.

التذكير أنَّ الله هو المتحكم في كلَّ شيءٍ.

انتظار المجهول بفرح.

الثقة أنه لم يَفُتْ الأوان أبدًا أن تبدأ من جديد الإدراك أنك

لست وحيدًا.

هذا جزء صغير من ما يجلبه الأمل. لكن لكي أكون أمينة، حتى إنْ عشتَ بالرجاء ولم يحدث أيّ من هذه الأمور، فما زال الأمل أمرًا جدير بالافتناء لأنك ستكون معه أكثر سعادة مما كنتَ بدونه!

هَيَّا ارفع مستوى آمالك!

لا توجد حدود أو حظر على الأمل. كُلِّمَّا آمَنْتَ، أصبح الله أكثر سرورًا. لكن لا تنس. لن يكون الأمل أقوى من مَصْدَرِهِ. إِنْ كَانَ رَجَاؤُكَ فِي شَخْصٍ، أو وظيفة، أو في قَوَّتِكَ وقدراتك، ستكون نَفْسُكَ حزينًا ومحبطًا. لكل هذه الأمور حدود. لكن الله ليس له حدود. اجعله هو مصدر رجائك. عِش يومك وأنت تغني هذه الترنيمة التي كَتَبَهَا إدوارد موت Mote Edward عام ١٨٣٤.

رجاء نفسي وحده

دم يسوع واسمه

ليس خلاصي بسواه. بل بره معطي الحياة.

مسيحي صخري لا يزال

وغيره الكل رمال

فحينما الجو يغيـم

نعماء لي ربي يدب؛ وفي اشتداد العاصفة، مرساة نفسي ثابتة.

عهد دماه والقسم

ركني إذا الموج احتدم؛ وإن تخني قدامي، يبقى يسوع مرجأي

وإذ ببوقه يعود

تتم لي كل الوعود

وبر ربي لا سواه

يبقي لباسي في سماه.

هَيَّا ارفع مستوى آمالك. لا يوجَد سبب يمنعك من ذلك. انضم لملايين الآخرين الذي أخذوا خطوة في طريق الأمل على مدار القرون ولم يندموا أبدًا على ذلك!

خاتمة

لقد بدأنا الفصل الأول بالتحدث عن بيتي Betty الأخبار السيئة. المسكينة بيتي Betty - كانت حياتها فوضى. أليس كذلك؟ رغم أنَّ عائلتها كانت رائعة، وأنها كانت تحب الرب بصدق، لكن لم يكن عندها رجاء. لم يكن عند بيتي Betty توقع سعيد أنَّ الخير سيحدث لها؛ كان لها توقع محبط بأنَّ الشرَّ آتٍ لا محالة. بدل أن تفترض الأفضل، كانت تعتنق الأسوأ . . . وقد كان هذا يؤثر على حياتها.

ربما يُمكنك أن ترى نفسك في بعض الأيام مثل بيتي Betty القلقة، المحبطة، اليائسة. ربما صارت كثيرًا لتحصل على الحياة الغنية، الغالبة، المفعمة بالفرح التي مات يسوع لكي يعطيها لك. ربما اشتريت هذا الكتاب لأن العنوان بدا وكأنه يجلب لك أخبارًا سارة. وقد كنت في أشد الاحتياج لأخبار سارة.

حسنًا، قبل أن أرسل مسودة هذا الكتاب للناس، أريد أن أقطع دقيقة لأتكلّم معك على المستوى الشخصي. عندي فيك آمال عالية. أنا أؤمن أنَّ الله سيحررك من أغلال «لا أستطيع» و «فات الأوان»، لتحلّق بأجنحة «أستطيع» و «حان الوقت». عندي توقع سعيد أنك ستترك إحباط ويأس الماضي في مكانه الذي يستحقه؛ في الماضي، وستركض في اتجاه وعود الله لمستقبلك.

لا أعرف بالضبط ما تمرّ به الآن وأنت تقرأ هذه الكلمات. قد تكون أحوالك رائعة، قد تكون مسرورًا بمغامرة جديدة أو فرصة جديدة. أو ربما تكون تعيش على الكفاف، وترضى بـ «ما يكفي» وتقول، «لا يوجد أسوأ من هذا».

خاتمة

أو ربما تتألم بشدة وتتساءل متى سيذهب هذا الألم.

مهما كان التحدي الذي أمامك اليوم، كبيرًا أو صغيرًا، فقد حان الوقت أن ترجو مرة أخرى. حان وقت الرجاء في النعمة لدى الآخرين. حان وقت الرجاء في اختراق. حان وقت الرجاء في السعادة. إنَّ العائق الذي أمامك هو فرصة لله ليقوم بعمل مذهل في حياتك. لن تخسر؛ فالله في جانبك، والله لا يهزم.

لذا انهض وامش. ارفع مستوى توقعاتك. ارفض أن ترضى بما هو «جيد» حين يكون لك وعد بما هو «عظيم». اليوم هو يوم جديد في حياتك؛ واليوم الجديد هو وقت مثالي لترفع مستوى آمالك.

مقاطع كتابية إضافية عن الأمل

تمتلئ صفحات هذا الكتاب بالآيات عن الرجاء، لكنني وضعتُ المزيد القليل منها للمزيد من التشجيع.

الرجاء في الحياة اليومية

نَفْسِي نَقُولُ: «اللَّهُ قَسَمَتِي» وَلِهَذَا أَنْتَظِرُهُ وَأَضَعُ رَجَائِي فِيهِ.

مراثي ٣: ٢٤

افْرَحُوا فِي رَجَائِكُمْ. اصْبِرُوا فِي وَسْطِ الضِّيقِ. ثَابِرُوا عَلَى الصَّلَاةِ.

روما ١٢: ١٢

وَالْإِيمَانُ هُوَ التَّيَقُّنُ (التأكيد. سند الملكية) مِمَّا نَرْجُو. أَيُّ الْبُرْهَانِ لَنَا عَلَى وُجُودِ مَا لَا يُرَى (يقبل الإيمان كحقيقة واقعية ما لا تكتشفه الحواس).

العبرانيين ١: ١

بَلِّ وَفَرُّوا الْمَسِيحَ (واعترفوا به) رَبًّا فِي قُلُوبِكُمْ. وَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ عَلَى الدَّوَامِ لِتَقْدِيمِ جَوَابٍ لِكُلِّ مَنْ يَطْلُبُ نَفْسِيرًا لِلرَّجَاءِ الَّذِي تَمْلِكُونَهُ جَمِيعًا.

١ بطرس ٣: ١٥

إِذْ لَيْسَ هُنَاكَ مُسْتَحِيلٌ عِنْدَ اللَّهِ.

لوقا ١: ٣٧

هَآ عَيْنُ اللَّهِ تَسْهَرُ عَلَى خَائِفِيهِ (الذين يخافونه ويعبدونه بوقار). يَرْعَى الَّذِينَ يَتَرَقَّبُونَ مَحَبَّتَهُ الصَّادِقَةَ.

مزمور ٣٣: ١٨

انْتَظِرْ يَا إِسْرَائِيلَ، اللَّهُ. لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ عِنْدَ اللَّهِ وَحْدَهُ. هُوَ يُخَلِّصُ
مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

مزمور ١٣٠: ٧

وَلِنَتَذَكَّرَ أَنَّ كُلَّ مَا كُتِبَ فِي الْمَاضِي كُنِبَ حَتَّى نَتَعَلَّمَ مِنْهُ، فَيَكُونَ
(بثباتنا وصبرنا) لَنَا رَجَاءٌ مِنَ الصَّبْرِ وَالتَّشَجُّعِ الَّذِينَ جَدُّهُمَا فِي
الْكُتُبِ.

رومية ١٥: ٤

أَسْنِدْنِي حَسَبَ وَعْدِكَ فَأَحْيَا، وَلَا تَحْذِلْنِي فِي أَمَالِي.

مزمور ١١٩: ١١٦

ظَلَّلْنَا يَا اللَّهُ بِرَحْمَتِكَ وَمَحَبَّتِكَ، فَارْجَاؤُنَا هُوَ فِيكَ.

مزمور ٣٣: ٢٢

اذْكُرْ وَعْدَكَ لِي، أَنَا عَبْدُكَ، فَلْيَ بِهِ رَجَاءٌ.

مزمور ١١٩: ٤٩

وَأُصَلِّي أَنْ تَنْفَتِحَ أَذْهَانُكُمْ وَتَسْتَنِيرَ لِكَي تَعْرِفُوا الرَّجَاءَ الَّذِي
يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ، وَمَدَى غِنَى الْمِيرَاثِ الْحَمِيدِ الَّذِي سَيُعْطِيهِ لِكُلِّ شَعْبِهِ
(المفرزين له)...

أفسس ١: ١٨

مقاطع كتابية إضافية عن الأمل

اسْتَخْدَمَ اللَّهُ أَمْرَيْنِ لَا يَتَغَيَّرَانِ وَلَا يُكْنُ أَنْ يُكَذَّبَ فِيهِمَا. وَهُمَا وَعْدُهُ
وَقَسَمُهُ. وَذَلِكَ لِكَي يُسَجِّعَنَا. نَحْنُ الَّذِينَ أَسْرَعْنَا إِلَى التَّمَسُّكِ
بِالرَّجَاءِ الْمُقَدِّمِ لَنَا.

العبرانيين ٦: ١٨

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْحِكْمَةَ لَزِيدَةٌ كَالْعَسَلِ لِحَيَاتِكَ، فَإِذَا وَجَدْتَهَا فَسَتَجِدُ
مُسْتَقْبَلًا عَظِيمًا، وَلَنْ يَخِيبَ رَجَاؤُكَ.

الأمثال ٢٤: ١٤

لَكِنِّي أَتَذَكَّرُ سَيِّئًا آخَرَ، فَيَتَوَلَّدُ فِيَّ رَجَاءٌ، إِحْسَانَاتُ اللَّهِ لَا تَتَوَقَّفُ،
وَمَرَاحِمُهُ لَا تَنْتَهِي.

المراثي ٣: ٢١-٢٢

أَخْرَقْتُ سَوْقًا لِحَلَاصِكَ، مُنْتَظِرٌ أَنَا وَاضِعًا فِي كَلَامِكَ رَجَائِي!

مزمور ١١٩: ٨١

سَيَّرِي أَنْتَ وَتَرْسِي، بِكَلَامِكَ أَثِقُ.

مزمور ١١٩: ١١٤

خَائِفُوكَ يَرَوْنَنِي فَيَفْرَحُونَ، لِأَنِّي عَلَى كَلِمَتِكَ أَتَكَلَّمُ.

مزمور ١١٩: ٧٤

وَفِي الْمَسِيحِ، أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ (تثبتون، وتعتمدون على) بِاللَّهِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ
الْمَوْتِ وَمَجَّدَهُ، لِيَكُونَ إِيمَانُكُمْ وَرَجَاؤُكُمْ (منمركزًا ومستقرًا) فِي اللَّهِ.

١ بطرس ١: ٢١

لَكِنْ مَا نَتَمَنَّا (بقوة وإخلاص) هُوَ أَنْ يُظْهِرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ هَذَا
الاجْتِهَادَ نَفْسَهُ حَتَّى النِّهَايَةِ، لِكَيْ يَتَحَقَّقَ الرَّجَاءُ.

العبرانيين ٦: ١١

فَلَبِثَ الرَّبُّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ نَفْسَهُ، وَاللَّهُ أَبَانَا الَّذِي أَظْهَرَ لَنَا مَحَبَّتَهُ،
وَأَعْطَانَا بِنِعْمَتِهِ (رضاه غير المستحق) عَزَاءً أَبَدِيًّا وَرَجَاءً رَاسِيًا، أَنْ
يُعَزِّيَكُمْ وَيُقَوِّيَكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ صَالِحٍ تَعْمَلُونَهُ وَتَقُولُونَهُ...

٢ تسالونيكي ٢: ١٦-١٧

وَالرَّجَاءُ لَنْ يَخْذِلَنَا، لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ سَكَبَ مَحَبَّتَهُ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ
الْقُدُسِ الَّذِي أُعْطِيَ لَنَا.

رومية ٥: ٥

خَلَّاصَكَ، يَا اللَّهُ، أَنْتَظِرُ، وَبِمَا أَمَرْتَ أَعْمَلُ.

مزمور ١١٩: ١٦٦

إِنَّا نَتَعَبُ وَنُضَاضِلُ لِأَنَّا وَضَعْنَا رَجَاءَنَا فِي اللَّهِ الْحَيِّ، مُخَلِّصِ (حافظ،
حامى، منفذ) جَمِيعِ النَّاسِ، وَخَاصَّةً الْمُؤْمِنِينَ.

١ تيموثاوس ٤: ١٠

مقاطع كتابية إضافية عن الأمل

الرجاء في الخلاص

تَبَارَكَ (له الإكرام، البركة) إِلَهُ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ (المسيَّا) وَأَبُوهُ.
فَفِي رَحْمَتِهِ الْعَظِيمَةِ وَلَدْنَا ثَانِيَةً، لِيَكُونَ لَنَا رَجَاءٌ حَتَّى يَسَبِّحَ
فِيَاْمَةَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الْمَوْتِ.

١ بطرس ١: ٣

وَمَنْحَنَا الرَّجَاءَ بِأَنْ نَكُونَ (محسوبين كأناس تشكلوا بمشيئة الله
في القصد، والفكر، والتصرف) وَرَثَةً لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، بَعْدَ أَنْ حُسِبْنَا
أُبْرَارًا بِسَبَبِ نِعْمَةِ اللَّهِ (رضاه الذي لا نستحقه).

تيطس ٣: ٧

وَأَنْ نَنْتَظِرَ (نتمىم، وحقيق) ذَلِكَ الْيَوْمَ الْمُبَارَكِ الَّذِي نَتَوَقَّعُهُ بِرَجَاءٍ،
يَوْمَ الظُّهُورِ الْحَمِيدِ لِإِلَهِنَا وَمَخْلَصِنَا الْعَظِيمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ (المسيَّا).

(الممسوح) ...

تيطس ٢: ١١-١٣

وَلَهُمُ الرَّجَاءُ بِالْحَيَاةِ إِلَى الْآبِدِ. الْحَيَاةِ الَّتِي وَعَدَ بِهَا اللَّهُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ. قَبْلَ بَدْءِ الزَّمَنِ.

تيطس ١: ٢

أَمَّا نَحْنُ الَّذِينَ نَنْتَهِي إِلَى النَّهَارِ، فَلْنَصُحْ وَلْنَبْسِ الْإِيمَانَ وَالْحَبَّةَ دَرَعًا. وَلْنَتَّخِذْ رَجَاءَ الْخَلَّاصِ حُودَةً.

١ تسالونيكي ٥: ٨

وَأَنْتُمْ لَا تَتَرَاخُونَ فِي ذَلِكَ بِسَبَبِ الرَّجَاءِ الْمَحْفُوظِ لَكُمْ فِي السَّمَاءِ. وَقَدْ سَمِعْتُمْ عَنْ هَذَا الرَّجَاءِ فِي الْبِدَايَةِ فِي رِسَالَةِ الْحَقِّ الَّتِي فِي الْبَسَّارَةِ.

كولوسي ١: ٥

وَإِنْ كَانَ رَجَاؤُنَا فِي الْمَسِيحِ مُرْتَبِطًا بِهَذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطْ، فَنَحْنُ أَكْثَرُ النَّاسِ اسْتِحْقَاقًا لِلشَّفَقَةِ. لَكِنَّ الْحَقِيقَةَ هِيَ أَنَّ الْمَسِيحَ (الْمَسِيَّا) قَدْ قَامَ بِالْفِعْلِ مِنَ الْمَوْتِ، وَهُوَ أَوَّلُ حَصَادِ الَّذِينَ مَاتُوا.

١ كورنثوس ١٥: ١٩-٢٠

